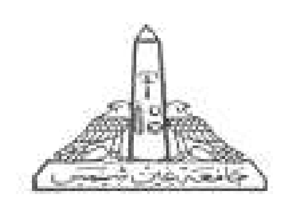


جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم الحضارة الأوربية القديمة

الثعبان بين الأسطورة والرمز عند الإغريق

مقدمة من الباحث

أيمن عبد التواب حسن

لنيل درجة الدكتوراه

إشراف

أ.د. علية حنفى حسانين
الأستاذ بقسم الحضارة الأوربية القديمة
كلية الآداب- جامعة عين شمس
د. إيمان على عز الدين
المدرس بقسم الدراما والنقد المسرحى
كلية الآداب- جامعة عين شمس

٢٠٠٨
القاهــرة

شكر وعرفان

بعدَ الحمدلله أولاً وأخراً، المتفضلُ علىّ بسابغِ النعم ، لا يسعنُي سوى تقديمِ آيـــاتِ الحبِ والعرفان والاحترام والتقدير لكل من أسهم في تعليمي حرفاً، وأخص مـــنهم أستاذتى الأستاذة الدكتورة علية حنفى حسانين، التى لم تبخل على بعلم، ولم تـــدخر عنى جهد، وأعطتنى من وقتها بصبرٍ وحلم، كذلك أخص بالشكر استاذتى الدكتورة إيمان على عزالدين، دليلى ومقيلُ عثراتى، التى أنارت عتماتِ عقلى، ورسمت لى الخطوطَ لأمشى، ومدت إلى يدها بالعونِ، دون منع أو من.

وأدعو الله أن يجزى عنى خير الجزاء أساتذتى الذين نشّأونى وعلمونى، ويرحم من مات منهم، ويثيب خيرا زملائى الذين كانوا إلى جوارى وقت الحاجة وأخص منهم بالذكر الأستاذة نجلاء عزت والأستاذة هالة السعيد والاستاذ حاتم ربيع. واتقدم بشكرٍ خاص محملٌ بكلِ معانى العرفانِ والاحترامِ إلى إناسٍ ساعدونى دون أن يعرفونى، فأشكر الأستاذة الدكتورة ليليان بودسون من جامعـــة لـــيج **LEIGE** فـــى بلجيكـــا، والأستاذة الدكتورة مريام ديكستر من جامعة كاليفورنيا **CALIFORNIA** بالولايات المتحدة الأمريكية.كما أشكر العاملين بمكتبة المتحف المصرى والقائمين عليها، وكذا مكتبة المعهد الفرنسى، ومكتبة الجامعة الأمريكية بالقاهرة. وأولى الناس بشـــكرى وإن كانت كلمات الشكر ضنينة فى معانيها، هم أهلى وأسرتى .بارك لى الله فـــيهم فهم ذخيرتى وسندى.

أود أن أهدى أغلى ما صنعت، لأحلى ما رأيت

إلى بسمة الفجــر الــذي

كشفَ الظلامَ ومــا تكلــمْ

لكنــه مـــلأ الــوجــودَ

عبيــــــــرُه لــمــا تنــســــــــــمْ

أنا لست أُبصــرُ غيرَهــا

بقلــبى المســـــحورُ مُرغمْ

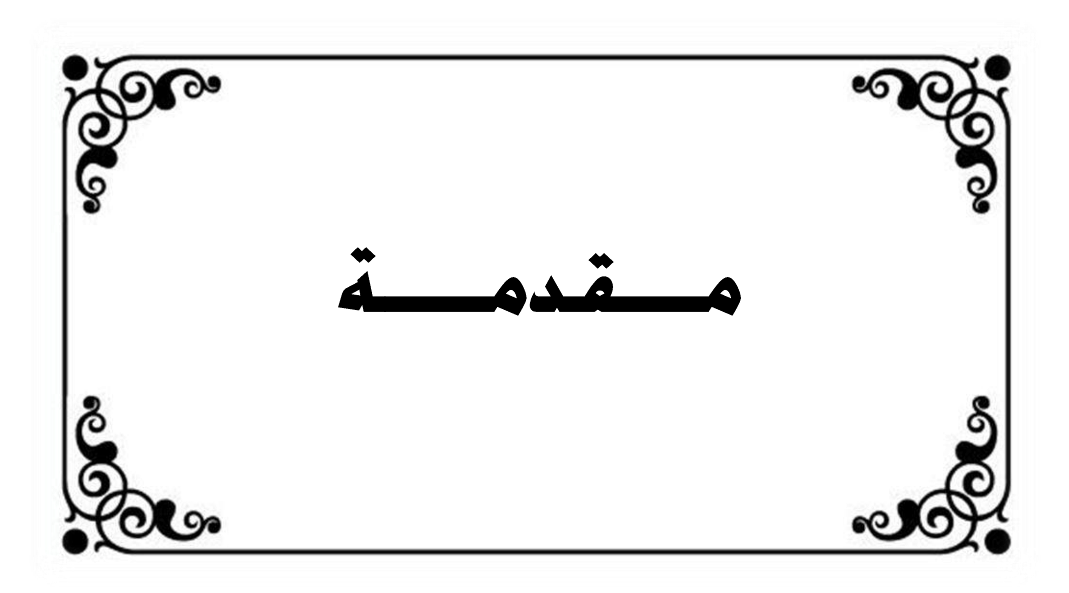
من لي بملءِ الأرض منها

يا لــيت كـــــلَ النــاسِ مريـــــــمْ

إلى أسطورتى الصغيرة

مريم أيمن عبد التواب

المحتـــــــوى



مــــقدمــــة

عندما أعمل الإغريقى خياله، وهو يصوغ الأساطير، مصـــورا نفســه وآلهته، لم يغفل أن يصور غيره من الكائنات وعناصر الطبيعة، التى تتفاعل معــه فى واقعه ويتفاعل معها. فجعل غيره مــن الكائنـــات شخوصـــا فـــى أســـاطيره، وشخصيات تشاركه أحداثها. فحاك بخياله اللامحدود الأساطير عـــن الحيوانـــات، والنباتات، والجبال، والأنهار، والسماء، والبحار، وكآفة مظاهر الطبيعة وظواهرها.

شغل الحيوان حيزا ليس بالقليل من مساحة الأساطير، ومثّل عنصرا أساسيا من عناصرها، لا يقل دوره فى أهميته عن دور الإلـــه أو البطـــل، فلعـــب دوره الطبيعى، ودور المسخ، والممسوخ إليه، والمتَقمَص. كما كان له حـــظ وافـــر فـــى الديانة الإغريقية، فكان صورة بعض الآلهة، أو من مخصصاتها ورموزها، ناهيك عن أن الحيوان كان هو الأضحية التى تقرب بها البشر للآلهة.

ويود الباحث أن يلقى الضوء فى هذا البحث على أحد النماذج الحيوانيـــة، الذى كان له انتشار واسع فى أساطير الإغريق ومكان بارز فى ديانتهم. والنموذج فى هذا البحث هو الثعبان، ذلك الحيوان المميـــز بخصـــاله الخاصـــة، وطبيعتـــه المتفردة. إنه يسير دونما أقدام. ليس له ريش أو شعر. ويسرى فى بدنه دم بـــارد. ويخرج من بيضة كما الطيور. ويكمن فى سمه الداء والدواء. يمشى على الأرض، ويتسلق الأشجار، ويسبح فى الماء. يسكن فى الجحور المظلمة أو على الأشـــجار العالية. ويغير جلده من آن لآخر. ويبتلع ضحيته، التى تبدو أضخم منه دون عناء.

أذهل الثعبان الأقدمين بصفاته الغريبة فى كآفة أنحاء المعمورة، فقدسوه فى إيطاليا، ومصر القديمة، وبلاد ما بين النهرين، وفينيقيا، وفارس، وعند الحيثيـــين، وفى الهند، والصين، واليابـــان، وشـــبه الجزيـــرة العربيـــة، والمكســـيك، وعنـــد الاسكندنافيين. كما عرف الثعبان طريقه لأساطير الإغريق ومعتقداتهم منـــذ أقـــدم عصورهم، فكان ملازما للعديد من الآلهة، فارتبط بزيـــوس، وأبوللـــون، وأثينـــا، وديونيسوس، وديميتر، وهيرميس، كما كان عنصرا مشتركا فـــى صـــور معظـــم المسوخ أمثال: تيفون، وميدوسا، وبيثون، وهيدرا. وصوّر الإغريق كذلك بعـــض أبطالهم فى صورة ثعبانيـــة، أمثـــال: كـــادموس، وإريخثونيـــوس، وكخريـــوس،

وكيكروبس، والديوسكوروى، وأسكليبيوس. ورأوا فيه مصدر تهديد لبعض الأبطال، مثل: هيراكليس، ومصدر موت للكثيرين من الشخصيات الأسطورية، مثل: ايبيتوس، واوفيلتيس.

دفعت طبيعة الثعبان الغريبة، وما لاقاه من اهتمام بين القدماء، العديد من الباحثين إلى تناوله بالدراسة. وما يعنينا هنا هى الدراسات الأسطورية والدينية.

تعددت الدراسات التى تناولت الثعبان فى الحضارات المختلفة، حيث تنقسم إلى قسمين:

أ- دراسات عامة ب- دراسات متخصصة

أ- الدراسات العامة

تشابهت الأفكار عن الثعبان- إلى حد ما- فى شتى أنحاء الأرض، الأمر الذى أغرى بعض الباحثين بالعمل على تناول صورته فى أكثر من حضارة، ومرت هذه الدراسات بطبيعة الحال على الحضارة الإغريقية بوصفها واحدة من أكثر الحضارات القديمة اهتماما بالثعبان.

حين يضع المرء ما أوردته هذه الدراسات من أفكار عن الثعبان عند الإغريق موضع التقييم، يجد أن هذه الدراسات فى معظمها إما تقريرية[١] أو تدليلية[٢].

تُسهم الدراسات التقريرية فى بناء صورة أولية بسيطة ومجملة عن الثعبان فى الحضارة الإغريقية، إلا أنها تكون غير متعمقة، ولا تقدم جديدا إلا فى النذر اليسير. ولا عجب أن الأعم الأغلب من هذه الدراسات يرجع إلى القرن التاسع

---

[١] - يقصد الباحث بها الدراسات التى عرضت ملامح من أفكار الإغريق ومعتقداتهم عن الثعبان من خلال المصادر النقلية أو الأثرية، والتى تفتقر فى معظمها للتحليل، وإن كانت لا تخلو أحيانا من محاولة بعض الباحثين بناء تصور عام عن الرابط بين هذه المعتقدات.

[٢] - يقصد الباحث بها الدراسات التى يشرع أحد الباحثين فى القيام بها ولديه قناعة خاصة أو اعتقاد مسبق، يسعى إلى التدليل عليه باقتناص ما يعضد فكرته، غاضا بذلك للطرف عن الأفكار الأخرى، التى لا تناسب فكرته.

عشر. أما الدراسات التدليلية فتلقى الضوء على بعض الجوانب من التصور الإغريقى عن الثعبان، إلا أنها تغفل البعض الآخر. وتبتعد الدراسات التدليلية عن التحليل، لأنها تتعامل مع المادة المصدرية بوصفها وسيلة لا بوصفها غاية؛ حيث يستخدم الباحثون المادة المصدرية كوسيلة أو دليل يدعم أفكارهم، ولا تكون هى فى حد ذاتها هدف التحليل.

بدأت الدراسات عن الثعبان على يد كوخ عام ١٧١٧ بدراسة عنوانها:

Koch (M.Ioh), De Cultu Serpentum apud Antiquos, Lipsia, MDCCXVII

تميل دراسة كوخ إلى الدراسات ذات الطابع التدليلى، يسيطر على كوخ فى بحثه المفهوم المسيحى عن الثعبان فى سفر التكوين، وأنه رمز الخطيئة الأولى للبشر ويؤكد طوال عمله على ارتباط الثعبان بالشر والخديعة، ويدلل على ذلك من الاساطير الإغريقية بالروايات عن المسوخ الثعبانية. ويمكن تلخيص فكرة كوخ فى مقولته (ص٣٢) "**nefarious serpentum cultus**" "**عبادة الثعبان خطيئة**".

بعد ما يزيد على المائة عام قام داين بدراسة أخرى تدليلية بعنوان:

Deane (J.B.),The Worship of The Serpent Traced Throughout The World: Attesting The Temptation and Fall of Man by The Instrumentality of Aserpent Tempter, J. G. & F. Rivington, London, 1830

يرى الباحث أن دراسة داين من أثرى الدراسات التدليلية فيما قدمته من معلومات عن الثعبان عند الإغريق، وإن كان داين يوجهها باستمرار لخدمة قناعتها الخاصة؛ حيث يرى أن الأفكار عن الثعبان عند الإغريق ناتجة عن قصة سقوط الإنسان فى الخطيئة الأولى. وهو ما يجعل دراسة داين تبدو متشابهة إلى حد بعيد مع دراسة كوخ.

قدم مالى عام ١٨٦٧ دراسة تقريرية عنوانها:

Mähly (J.), Die Schlange im Mythus und Cultus der Classischen Völker, Basel, Schultze,1867

جاء عمل مالى أكثر توازنا من عمل كوخ أو عمل داين، ذلك أنه تناول المفهوم الإيجابى عن الثعبان بجانب المفهوم السلبى؛ ويرجع السبب فى ذلك إلى أنه حرر

تفكيره من سيطرة المفهوم المسيحى عن ثعبان سفر التكوين. ربط مالى بين تغيير الثعبان لجلده وبين ارتباط الثعبان بالشفاء والخلود، كما رأى أن الثعبان كان تجسيدا لروح الميت التى تحرس قبره.

أثمر تعاون كلارك وويك وويلدر فى عام ١٨٧٧عن إصدار عمل مشترك تقريرى الطابع يحمل عنوان:

Clarke (H.), Wake (C.S.), Wilder (A.), Serpent and Siva worship and mythology, in Central America, Africa, and Asia. And The origin of serpent worship. Two treatises, J.W. Bouton, New York,1877

تناول هذا العمل الأفكار الدينية والأسطورية عن الثعبان فى أمريكا الوسطى وأفريقيا وآسيا؛ ومن ثم لم يتعرض للأفكار عن الثعبان فى أوروبا، وتحديدا فى بلاد الإغريق.

بعد ما يقرب من حوالى عشر سنوات ١٨٨٨ قام ويك أحد أعضاء فريق العمل بنشر كتاب بعنوان:

Wake (C.S.), Serpent-worship, and other essays, George Redway, London,1888

ناقش فى الفصل الثالث منه (ص٨١–١٠٥) مبحث أصل عبادة الثعبان، وهو شكل موجز للدراسة السابقة، ليخرج بالنتيجة نفسها التى سبق واستنتجها مع فريق العمل: أن عبادة الثعبان نشأت من تقديس الموتى، الذين جسد الثعبان الصورة المرئية لأرواحهم.

ما يكاد أن يحول الحول حتى أصدر جينجس عمله المعروف :

Jenngis (H.), Ophiolatreia: An Account of The Rites and Mysteries Connected with The Origin, Rise, and Development of Serpent Worship in Various Parts of The World, Enriched with Interesting Traditions, and A Full Description of The Celebrated Serpent Mounds & Temples, The Whole Forming An Exposition of One of The Phases of Phallic, or Sex Worship, London, 1889.

ينتمى عمل جينجس للدراسات التقريرية، إلا أن جينجس كان يتدخل برؤيته الخاصة فى بعض الجوانب، حيث رأى أن عبادة الثعبان كانت مرتبطة بدرجة كبيرة بالطقوس الجنسية والعبادات الفالية، معتمدا على التشابه فى الشكل بين الثعبان والعضو الذكرى.

بعد مرور ما يقرب من نصف قرن يظهر عمل جديد عن الثعبان فى الحضارات المختلفة بعنوان:

Howey (M.O), The Encircled Serpent a Study of Serpent Symbolism in All Countries And Ages, Arthur Richmond, London, 1955

يندرج عمل هاوى تحت الدراسات التقريرية، حيث يعرض مجموعات من الرموز الدينية والأسطورية التى تماثلت فى أنحاء مختلفة من العالم، فى محاولة للربط بينها. ولا يقدم العمل جديدا يذكر عن الأعمال السابقة.

بعد بضع سنين من عمل هاوى صدر عمل هندرسون وأوكس وعنوانه:

Henderson (J.) and Oakes (M.), The Wisdom of The Serpent : The Myths of Death, Rebirth, and Resurrection, George Braziller, New York, 1963.

يتضح من عنوان هذا العمل أنه تدليلى، تناول من خلاله هندرسون وأوكس الأدلة المنتشرة فى الحضارات القديمة على علاقة الثعبان بالموت والبعث والتجدد بكل أشكاله، وانتقيا من الحضارة الإغريقية شخصيات مثل: آتيس وأدونيس وبرسيفونى وديونيسوس، وكما هو ملحوظ لم يتعامل الباحثان مع الأفكار الأخرى التى أفرزتها الحضارة الإغريقية عن الثعبان، وإنما أكتفيا بما يخص موضوعهما.

بعد عقدين من الزمن ظهر عمل جديد، إذ أصدرت جامعة نيويورك عمل مندكر صاحب الدراسة التدليلية، التى تحمل عنوان:

Mundkur (B.), The Cult of the Serpent, An Interdisciplinary Survey of Its Manifestations and Origins, Albany: State University of New York Press, 1983.

تدور دراسة مندكر حول الصفات الطبيعية للثعبان وتأثيراتها النفسية على الإنسان، مما أدى إلى حدوث عقـــدة فـــى اللاوعـــى تعـــرف بعقـــدة " رهـــاب الثعـــابين" "Ophidiophobia" ، نتيجة لهذه العقدة أصبح البشر يعبدون الثعابين عبادة رهبة لا رغبة. طاف مندكر على الحضارات المختلفة قديمها وحديثها يجمع مـــا يتفـــق ووجهة نظره، إلا أنه عند تعرضه للحضارة الإغريقية تعامل مع الأفكار الإغريقية عن الثعبان تعامل غير المتخصص فوقع فى العديد من الأخطاء، وقـــد وجـــه لـــه فنتروز نقدا لاذعا استوجب رد مندكر مرتين دفاعا عن عمله.[١]

يضاف لما سبق من الدراسات التقريرية الموسوعات ودوائر المعـــارف العامـــة والمتخصصة، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

MC.Culloch (J.), Crooke (W.), Welsford (E.), Serpent Worship, in Encyclopedia of Religion and Ethics, XI,ed. By Hastings (J.), London,1920,p.399-432.

Hartmann (L.), Gossen (H.), Steier (A.), s.v. Schlange, in RE, 2a, 1923, p.494-557.

ب_ الدراسات المتخصصة

ظهرت إلى جانب الدراسات التي تعاملت مع الحضارات المختلفة دراسات أخـــرى أكثر تخصصا، حيث تناولت الأفكار عن الثعبان فى حضارة معينـــة، وهـــو مـــا لايمنعها من التعامل مع الحضارات المختلفة لتتبع أصول الأفكار، أو لتفسيرها.

١- نقد فنتروز نشر فى مقال بعنوان:

Fontenrose (J.), Review of: Baladji Mundkur, The Cult of the Serpent, Cumulative Listing of Essays & Book Reviews From Asian Folklore Studies,vol.42.2, 1983, p.292-4.

نشر ردا مندكر يليه رد سريع من فنتروز تحت عنوان:

Mundkur (B.) and Fontenrose (J.), Correspondence: On Fontenrose's Review of The Cult of the Serpent , Cumulative Listing of Essays & Book Reviews From Asian Folklore Studies,vol.43.2, 1984, p.333-7.

وعاد مندكر ليرد مرة أخرى ويغلق باب النقاش فى مقال بعنوان:

Mundkur (B.) and Motomistu (U.), Correspondence: Again On Fontenrose's Review of The Cult of the Serpent, Cumulative Listing of Essays & Book Reviews From Asian Folklore Studies,vol.44.1, 1985, p.153-4

والباحث إذ يعرض هذه الدراسات، على الرغم من أنهـــا لا تتعــرض للحضـــارة الإغريقية إلا من باب التمثيل، إنما يعرضها لأنها تسهم فى فهم أصول الأفكار عن الثعبان وتطورها، وهو ذروة سنام المنهج الأنثربولوجى بصفة عامة، الذى انتهجه الباحث فى معظم فصول البحث.

تنقسم الدراسات التى تتناول الثعبان فى حضارة واحدة إلى ثلاثة أنواع:

١- دراسة تتناول كل الأفكار عن الثعبان فى حضارة ما.

يتناسب هذا النوع مع الحضارات التى لم يلعب الثعبان فيهـــا دورا بـــارزا، أو التى لم يصلنا من مصادرها سوى معلومات قليلة؛ ومن ثـــم يســـتطيع باحـــث بمفرده أن يتصدى لمثل هذه الدراسة ويكوّن تفسيرا وتأصيلا مستعينا بـــالربط بين المعلومات التى تمده بها المصادر وبما أنتجه البـــاحثون فـــى الدراســـات المتخصصة. ويؤتى المنهج الأنثروبولجى نتيجة جيدة فى التكهن بما نقص من معلومات ومراحل التطور.

أهم الدراسات التى تنتمى لهذا النوع:

الحضارة الهندية:

Oldham (C.F.), The Sun and the Serpent: A Contribution to the History of Serpent-worship , A. Constable & co., ltd., London, 1905.

Sinha (B.), Serpent worship in ancient India, Book Today,New Delhi,1979

آسيا الصغرى:

Vetters (H.), “Der Schlangengott”, in: Studien zur Religion und Kultur Kleinasiens, Festschrift F. K. Dörner, Leiden, 1978, 974–978

الحضارة العربية:

Noldeke (T.), On Serpent-belifs in Arabia, Zeit. F. Volkerpsychol,I, 1860.

ثناء أنس الوجود، **رمز الأفعى فى التراث العربى، القاهرة ، ١٩٨٤**

قبائل شمال شرق أفريقيا:

Wagner, (D.) Die Schlange in Kult, Mythos und Vorstellung der nordostafrikanischen Stämme , Ludwig-Maximilians-Universität München, 1970.

يناقش واجنر فى هذا العمل صورة الثعبان فى العبادات والأساطير والأعمال الفنية عند بعض القبائل الكينية والتنزانية والأثيوبية.

٢-دراسة تتناول كل الأفكار عن الثعبان فى مجال أو أكثر أو فترة زمنية محددة فى حضارة ما.

يتناسب هذا النوع مع الحضارات التى لعب الثعبان فيها دورا بارزا، ويرغب الباحث فيها أن يصل إلى تكوين تفسير متين، يصدق على معظم ما تناولته المصادر فى مجال معين، مثل الديانة أو الأساطير أو الآثار، أو فترة زمنية محددة. ويسهم هذا النوع من الدراسات فى فهم جانب من الأفكار عن الثعبان، وبالتالى فإنه يمهد مع غيره من الدراسات المشابهة فى المجالات الأخرى لقيام دراسات أشمل تربط بين المجالات المختلفة؛ لتصل إلى تعريف جامع مانع لدور الثعبان فى حضارة ما وتتبع نشأة الأفكار عنه وتطورها. ويعتمد هذا النوع من الدراسات على الأبحاث المقالية بجانب المادة المصدرية. وتؤتى المناهج على تنوعها فيه بنتائج جيده.

أهم الدراسات التى تنتمى لهذا النوع:

الحضارة الهندية:

Fergusson (J.), Tree and Serpent Worship: Or Illustrations of Mythology and Art in India in the First and Fourth Centuries after Christ. From the Sculptures of the Buddhist Topes at Sanchi and Amravati, India Museum, London,1868 .

حدد فيرجسون عمله فى فترة زمنية معينة وهى من القرن الأول الميلادى إلى القرن الرابع الميلادى. ويتناول فى هذا البحث الثعبان فى الأساطير والديانة والآثار فى الهند.

Cozad (L.), Sacred Snakes: Orthodox Images of Indian Snake Worship, The Davies Group Publishers, Colorado, 2004 .

تعالج هذه الدراسة ملامح من الأفكار الدينية عن الثعبان فى الهند.

الحضارة المصرية:

Cooper, (W. R.) The Serpent Myths of Ancient Egypt Being a Comparative History of These Myths, Robert Hardwicke, London, 1873

Sayce (A.H.), Serpent Worship in Ancient and Modern Egypt, Contemporary Review (Oct. 1893),

Keimer (L.), Histoire des Serpents dans l'Egypte Ancienne et moderne., Le Caire : Imprimerie de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, 1947

ثناء جمعة الرشيدى، الثعبان ومغزاه عند المصرى القديم: من البدايات الأولى وحتى نهاية الدولة الحديثة، إشراف: جاب الله على جاب الله، علا العجيزى، رسالة دكتوراة، غير منشورة، كلية الآداب بقنا، ١٩٩٨.

Yasser Sabek, Die Schlange und ihre Verehrung in Ägypten in pharaonischer und moderner Zeit, Internet-Beiträge zur Ägyptologie und Sudanarchäologie,Vol. IV, Berlin 2003, p.137-157.

جزر ميلانيسيا[١]:

Ritter (H.), Die Schlange in der Religion der Melanesier, Verlag fur Recht und Gesellschaft, Basel, 1945

---

١ - **ميلانيسيا** هي المنطقة الممتدة من الجانب الغربي للمحيط الهادي الشرقي إلى بحر آرافورا، شمال وشمال شرق أستراليا. كان هذا الاسم مستعملا من قبل جولز دومونت درفيل في ١٨٣٢ للدلالة على المجموعة العرقية والجغرافية المختلفة عن جزر بولنيسيا وماكرونيزيا. ويجمع هذا التعبير هذا بين مجموعتين مميزتين جدا، الأوسترونيسيين والبابوانيين.

٣- دراسة تتناول فكرة واحدة عن الثعبان فى مجال أو أكثر فى حضارة ما.

يتناسب هذا النوع مع الأبحاث المقالية، حيث لا يسمح عامل المساحة إلا بتناول جزئية من موضوع فى مجال أو أكثر. ويشكل هذا النوع حجر الزاوية فى النوعين السابقين. والأمثلة على هذه الأبحاث لا تعد ولا تحصى، ومن ثم فإنه من الصعب أن يقوم الباحث بحصرها فى هذا المقام.

الدراسات عن الثعبان فى الحضارة الإغريقية

تنتمى الدراسات الحديثة عن الثعبان عند الإغريق إلى النوع الثانى والثالث من الابحاث المتخصصة. وتنحصر أبحاث النوع الثانى فى الجانب الدينى والجانب الفنى.

أصدر كويستر أول هذه الأبحاث عام ١٩١٣ فى شكل دراسة أثرية فنية تتناول صورة الثعبان فى الفن:

Küster (E.), Die Schlange in der griechischen Kunst,Naumberg. Lippert. 1913.

وضم كويستر فى نفس العام إلى هذه الدراسة دراسة أخرى عن الثعبان فى الديانة الإغريقية:

Die Schlange in der griechischen Kunst und Religion, Religionsgeschichtliche Versuche und Vorarbeiten, Giessen,13,2.1913

قدم كويستر دراسة أثرية بدأت بالعصر الحجرى القديم حتى العصر الكلاسيكى توضح مدى الاهتمام الذى حظى به الثعبان منذ القدم على أرض الإغريق وخرج بنتيجة هى أن الثعبان كان يستخدم فى الفن إما للزخرفة أو ليرمز لفكرة معينة. تناول كذلك كويستر فى دراسته علاقة الثعبان بالآلهة والأبطال، وارتباطه بالقبور والعبادات الأرضية المقدمة للبطل الميت، ويرى كويستر من خلال بحثه أن عبادة الموتى هى المحرك الأول لتقديس الثعبان عند الإغريق.

قدم ليسجانج دراسة دينية أخرى فى عام ١٩٤٠:

Leisegang (H.), Das Mysterium der Schlange. Ein Beitrag zur Erforschung des griechischen Mysterienkultes und seines Fortlebens in der christlichen Welt, Eranos-Jahrbuch 7, 1940, p. 151-250.

تناول خلالها ما ورد فى بعض النقوش الدينية عن الثعبان، ثـم عـرض لـبعض مظاهر تبجيل الثعبان فى الديانة الإغريقية، وقد تعامل ليسجانج مع هذه المعلومات بوصفها خلفية للتصور المسيحى عن الثعبان. وتمت ترجمة هـذه الدراسـة إلـى الإنجليزية وأعيد نشرها مرة أخرى:

"The Mystery of the Serpent", in The Mysteries. Papers from the Eranos Yearbooks ed.: J.Campbell, Bollingen Series XXX/2, Princeton 1978, 194-260.

قدمت إلبس ميتروبولوس بعد ما يقرب من حوالى أربعة عقود دراسة أخرى جديدة من حيث التناول ولكنها ليست بالجديدة من حيث الموضوع، حيث تناولت علاقـة الثعبان بالآلهة والأبطال، وقد قسمت الأفكار المصورة على الأعمال الفنيـة إلـى موضوعات، ويمكن القول أن بحثها يسد فراغات كثيرة فى الدراسـات الأثريـة، كانت قد خلفتها دراسة كويستر، هذا بالإضافة لما تضمنه بحثها من مكتشفات حديثة مقارنة بكويستر الذى يسبقها بنصف قرن أو يزيد.

Mitropoulou (E.), Deities and Heroes in the Form of Snakes, Pyli Editions, Athens, 1977

قدمت إيفا جرابو بحثا عام ١٩٩٨ تناول تصويرات الثعبان على المزهريات ذات الأشكال السوداء.

Grabow,(E.), Schlangenbilder in der Griechischen Schwarzfigurigen VasenKunst, Scriptorium, Munster, 1998.

وقد عالج هذان البحثان الموضوع من جانبه الأثرى بشكل متميـز، علـى وجـه الخصوص ما قدمته ميتروبولوس، وبالتالى فإن الباحث سوف يتعـرض للأعمـال الفنية بصورة انتقائية، على سبيل الاستشهاد المصدرى وليس الدراسة الإجمالية.

قام بعض الباحثين بإنتاج أبحاث تنتمى إلى النوع الثالث من الدراسات المتخصصة، أسهمت بدور مهم فى رفع بعض الغموض الذى غلف أفكار الإغريق عن الثعبان، أهمها:

-إسهامات هاريسون

اهتمت جين هاريسون فى أعمالها بعلاقة الثعبان بالآلهة والأبطال، ولكنها كانت تهدف دوما إلى فهم طبيعة الإله أو البطل الميت، وليس اهتماما بالثعبان.

Harrison (J.E.),-"Delphika: (A) The Erinyes. (B) The Omphalos", Journal of Hellenic Studies 19 (1899), 205-251
-Prolegomena to the Study of Greek Religion, Cambridge, 1903,p.332-362
-Themis. A Study of the Social Origins of Greek Religion, Cambridge, 1912, ch:260-445,passim.

- إسهامات فونتنروز

تناول فونتنروز فى إطار دراسته لأسطورة بيثون مجموعة من الأساطير المتشابهة فى حضارات عدة، التى ارتكزت موضوعاتها على أساطير الصراع بين الإله وخصمه الثعبانى.

Fontenrose (J.), Python: A Study of Delphic Myth and Its Origins,Biblo-Tannen, New York, 1974

– إسهامات بودسون

أفرزت قريحة عالمة الحيوان ليليان بودسون أبحاثا ذات طابع خاص، تصب جميعها فى تحديد الماهية الطبيعية لثعابين الإغريق التى وردت فى الأسطورة والدين والفن، حيث تحدد بودسون أنواع الثعابين وتصنفها طبقا لمعطيات العلم الحديث ومسمياته.

Bodson (L.), -“ Les Grecs et leurs serpents. Premiers résultats de l’étude taxonomique des sources anciennes ”, dans/in L’Antiquité classique (Belgique), 50, 1981, pp. 57-78.
- “ La pathologie des morsures de serpents venimeux dans la tradition gréco-latine ”, dans/in

Confrontations (Laboratoires Choay – Paris), 59, 1982, pp. 1-6 (NB no page proofs).
- " Observations sur le vocabulaire de la zoologie antique: les noms de serpents en grec et en latin", dans/in Documents pour l'histoire du vocabulaire scientifique (Paris, GRECO-C.N.R.S.), 8, 1986, pp. 65-119
- " Nature et fonctions des serpents d'Athéna ", dans/in MACTOUX Marie-Madeleine et GENY Evelyne,éd./ed., Mélanges Pierre Lévêque, IV, Besançon, Presses universitaires de Besançon, 1990, pp. 45-62.

– إسهامات سانكاسّانو

جذب الثعبان انتباه ماريالوتشيا سانكاسّانو فى أكثر من مجال، فقدمت بحثا عن مرادفات اسم الثعبان ومشتقاتها فى اللغة الإغريقية والفروق بينها.

Sancassano, Il lessico greco del serpente. Considerazioni etimologiche, Athenaeum 84.1,1996, 49-70

بعد عام واحد عادت ماريالوتشيا وقدمت بحثا آخر عن صورة الثعبان فى الإلياذة والأوريستيا.

Il serpente e le sue immagini. Il motivo del serpente nella poesia greca dall'Iliade all'Orestea, Côme, 1997, 205 p. (Biblioteca di Athenaeum, 36): "une contribution à l'approfondissement de l'imagination zoologique en Grèce".

أسهمت الدراسات السابقة بكل أنواعها فى تقديم صورة واضحة عن الثعبان فى أفكار الشعوب المختلفة، إلا أن هذه الدراسات– كما يتضح– لم تتناول الثعبان فى الأساطير الإغريقية بدراسة وافية، على الرغم من ثراء الأفكار عنه فى الأساطير وأهميتها؛ ومن ثم فإن تناول الثعبان من خلال الأساطير الإغريقية بالدراسة قد يسمح بإضافة نتائج جديدة لم تقدمها الدراسات السابقة.

سوف يتناول هذا البحث الأفكار التى كونها الإغريق عن الثعبان. ولما كانت هذه الأفكار فى معظمها أسطورية، جاء عنوان البحث على النحو التالى:

"الثعبان بين الأسطورة والرمز عند الإغريق"

حيث سيتناول الباحث صورة الثعبان فى الحضارة الإغريقية من الزاوية الأسطورية، وما انطوت عليه الأساطير حول الثعبان من رموز وأفكار أسطورية ودينية، تعبر عن التصور والمعتقد الإغريقى. وسوف يركز البحث الأضواء على الثعبان أو الشخصية الثعبانية، أكثر من تركيزه على من يصاحبها من شخصيات أسطورية أخرى، قد يبعدنا الخوض فى التعامل معها عن الهدف الأصلى للبحث. ولابد وأن نشير إلى أن حدود الفترة الزمنية التى يتعامل فيها البحث مع المصادر تبدأ منذ حوالى الألف السادس ق.م. حتى القرن الخامس الميلادى.

يضيف هذا البحث حلقة جديدة فى سلسلة الدراسات التى تمت على الثعبان فى الحضارات المختلفة، حيث يتناول الثعبان فى الحضارة الإغريقية من وجهة أسطورية-دينية، فى حين أن الدراسات السابقة ركزت على الجانب الأثرى-الدينى، وسوف تسهم هذه الدراسة كذلك فى توضيح دور الحيوان فى الأساطير الإغريقية عن طريق تناول أحد النماذج الحيوانية، كما ستقدم تفسيرات جديدة لبعض الأساطير التى لعب فيها الثعبان دورا بارزا، بالإضافة لذلك سوف تؤصل الدراسة لأفكار الإغريق عن الثعبان وتتابع مراحل تطورها، كما ستعطى صورة متكاملة- إلى حد ما- عن الأفكار التى أنتجها الإغريق عن الثعبان. وسوف تخدم الدراسة أيضا فى فهم تطور الفكر الدينى الإغريقى؛ إذ تلقى الضوء على الأصول الطوطمية للعبادات الإغريقية؛ ومن ثم ينقسم البحث إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: طبيعة الثعبان وطبيعة السكان

يمهد الباحث بهذا الفصل مستعينا بمعطيات مستمدة من علم اللغة وعلم الأحياء، بغرض الاتفاق على الألفاظ السليمة، التى ستشير إلى الثعبان فى اللغة العربية- لغة البحث- وما يقابلها فى الإغريقية- لغة المصادر- وعلاقة هذه الأسماء بأنواع وسلالات الثعابين. يتبع ذلك شرحا مفصلا لطبيعة الثعبان وسلوكه فى الواقع، مما يساعدنا على فصل الحقيقة عن الخيال فى الأساطير. كما سيعطى الباحث لمحة عن تغير التركيبة السكانية وما صاحبها من تطور فى الفكر الدينى؛

مما يساعد فى تحديد الفترة التى تنتمى إليها أسطورة ما أو عقيدة أو طقس، وتمييز الأفكار الأصيلة من الوافدة؛ ومن ثم ينقسم هذا الفصل إلى مبحثين:

(أ) طبيعة الثعبان

(ب) طبيعة السكان

الفصل الثانى: الثعبان رمز الضرر

يتناول هذا الفصل الشخصيات الثعبانية التى كانت مصدر ضرر للبشر، والتى تصدت لها الآلهة وواجهها الأبطال؛ ومن ثم فهذا الفصل ينقسم إلى مبحثين:

(أ) الثعبان فى مواجهة الإله

سوف يتناول فى هذا الفصل نماذج من الأساطير الإغريقية، يوضح من خلالها الدور الذى أدته الكائنات الثعبانية فى مواجهة الإله، كما سيناقش الباحث سبب وجود الثعبان فى تكوين شكل خصم الإله.

(ب) الثعبان فى مواجهة البطل

سوف يتناول فى هذا الفصل نماذج من الأساطير الإغريقية، يوضح من خلالها الدور الذى أدته الكائنات الثعبانية فى مواجهة البطل، كما سيناقش الباحث سبب وجود الثعبان فى تكوين شكل خصم البطل.

الفصل الثالث: الثعبان رمز النفع

يتعامل هذا الفصل مع الأساطير والمعتقدات الدينية، التى ظهر فيها الثعبان مرتبطا بمنافع للبشر. وينقسم إلى أربعة مباحث:

(أ) علاقة الثعبان بالحماية

(ب) علاقة الثعبان بالعرافة

(جـ) علاقة الثعبان بالعلاج

(د) علاقة الثعبان بالتجدد

الفصل الرابع: نشأة الأفكار عن الثعبان وتطورها.

يبحث هذا الفصل فى أصل الأفكار التى طرحتها الفصول السابقة، ومعرفة متى وأين نشأت؟ وكيف تطورت؟ وما مدى أصالتها؟ وينقسم إلى نقطتين:

(أ) الأصول الخاصة للأفكار عن الثعبان.

(ب) الأصول العامة للأفكار عن الثعبان.

وسوف يلحق الباحث بآخر البحث خاتمة، ثم ملحق بقوائم إحصائية، وكتالوجا للصور، وسوف يلحق هذا الكتالوج بالمعاجم والقواميس والموسوعات ودوائر المعارف، ثم بالمصادر الأدبية، ثم المراجع مرتبين جميعا ترتيبا هجائيا.

مما دفع الباحث لاختيار هذا الموضوع رغبته فى تقديم صورة عن دور الحيوان فى الأساطير الإغريقية، بالإضافة لثراء المادة الأسطورية عن الثعبان، النموذج الحيوانى الذى قامت عليه الدراسة، كما يواكب الموضوع بأفكاره المتشابهة فى الحضارات المختلفة إحدى القضايا الفكرية المستحدثة، ونقصد بذلك الجدل حول تلاقى الحضارات أو تنافرها.

صادف الباحث بعض العقبات أثناء تعامله مع هذه الدراسة، عل أهمها كانت عدم وجود مسميات علمية عربية دقيقة لسلالات الثعابين وأنواعها، مما حدا بالباحث إلى نحت أسماء جديدة مستمدة من الاسماء العلمية اللاتينية. كما تغلب الباحث على عقبة ندرة المراجع بالإشتراك على بعض مواقع شبكة الإنترنت التى تحوى مكتبات علمية مثل:

www.Questia.com
www.projectmuse.com
www.jstor.com

كذلك قام الباحث بمراسلة بعض الأساتذة الأجانب الذين تعاونوا معه بدرجة كبيرة، وأمدوه ببعض المراجع، مثل: ليليان بودسون من جامعة ليج Leige فى بلجيكا، ومريام ديكستر من جامعة كاليفورنيا California بالولايات المتحدة الأمريكية.

اعتمد الباحث على العديد من المصادر الإغريقية، التى جعلها أساسا للمقدمات، التى بنى عليها نتائجه، أهم هذه المصادر:

Homerus,- Ilias
- Odyssea
Apollodorus (pseudo), Bibliotheca
Hesiodus, Theogonia

Apollonius of Rhodes., Argonautica
Herodotus, Historiae

وقد اعتمد الباحث على الطبعات المنشورة فى

Thesaurus Linguae Graecae, Univ. of California Irvine, 1999

واستفاد الباحث- بالإضافة للمصادر- بالعديد من المراجع أهمها، إلى جانب الدراسات السابقة على هذا البحث:

Nilsson (M.P.), Greek Popular Religion, New York, Columbia Univ. Press,1940
Graves (R.),The Greek Myths, 2 vols, Penguin, London, 1955
Burkert (W.),Greek Religion, trans: John Raffan, Basil Blackwell, Oxford, 1985
- Savage Energies: Lesson Lessons of Myth and Ritual in Ancient Greece, Translated by Peter Bing,Univ. of Chicago Press, 2001

عبد المعطى شعراوى، أساطير إغريقية، جـ١-٣، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٢-٢٠٠٥

كذلك استفاد الباحث من بعض مواقع شبكة الإنترنت، فى تكوين صورة عامة وأولية عن الموضوع، وفى الحصول على العديد من الصور التى استشهد بها، وتم الرجوع إليها حتى ٢٠٠٨، وأهم هذه المواقع :

http://www.perseus.tufts.edu/

http://www.zeroland.co.nz/mythology_myths.html

http://www.abcgallery.com/mythindex.html

http://homepage.mac.com/cparada/GML/index.html

استعان الباحث بالأسلوب الإنتقائى Eclecticism فى التعامل مع الأسطورة، فاستخدم المنهج **الأنثروبولوجى**، خاصة مدرسة **الأسطورة والطقس**، فى تحليل العناصر الأسطورية والطقوس الدينية بصفة عامة، و**المنهج المقارن** فى

تفسير بعض الأساطير مثل: أسطورة تيفون وأسطورتى ثعبان كولخيس والثعبان لادون، كما استخدم نفس المنهج فى توضيح علاقة الأساطير الإغريقية عن الثعبان بالموروث الأسطورى الحضارى، واستعان **بالمنهج التاريخى** فى تحليل أساطير أخرى مثل: أسطورة كادموس وأسطورة هيدرا، ومنهج التحليل اللغوى فى تحليل أسطورتى ثعبان كولخيس ولادون، ومنهج **التحليل النفسى** فى البحث عن الأصل العالمى للأفكار عن الثعبان. أما عن أدوات البحث فاستخدم **التحليل المنطقى** فى التعامل مع قضايا البحث، و**المنهج الوصفى** فى التعامل مع المادة الأثرية.

بقى أن يشير الباحث إلى أنه اعتمد فى اختصارات معظم اسماء الكتّاب الإغريق واللاتين وأعمالهم على:

Liddell, (H. G.),(R.) Scott and (H. S.) Jones. "Liddell-Scott-Jones, Greek-English Lexicon, Clarendon press, Oxford,1996.

أما تواريخ الكتاب وتواريخ أعمالهم فاعتمد فيها على:

The Oxford Classical Dictionary, Edited by Simon Hornblower and Antony Spawforth, Univ. Press, 2000.

وفى اختصارات أسماء الدوريات على :

L'Année philologique, A critical and analytical bibliography of Greek and Roman Antiquity created in 1924 by J. Marouzeau, continued by Juliette Ernst, edited by UPR 76 (CNRS), published by the Société Internationale de Bibliographie Classique



الفصــل الأول

(أ) طبيعة الثعبان

لم تجف الأقلام، ولم ينضب الحديث، عما حملته الحضارة الإغريقية فـي أحشائها من غريب القصص وإبداعات الخيال، حيث ألبس الإغريق مظاهر الحيـاة رداء أسطوريا، وشّوه بتطريزات من الحقائق المقبولة، فاختلط الواقع بالخيال. ولما كان الواقع قابلا للتحقق؛ لأنه موجود، فمعرفة الواقع وحصره تيسر كشف الخيـال وفصله. فبأضدادها تتميز الأشياء. وبما أن البحث سوف يتعامل مع مادة ممزوجـة من الواقع والخيال، فمن المنطقى أن نثّبت معارفنا الواقعية؛ حتى نستطيع أن نميز الخيال المزاد. ويزيد من ضرورة ذلك أن موضوع البحث يدور حول كائن تكـاد تكون المعلومات عنه سطحية لغير المتخصصين.

الثعبان فى اللغتين العربية والإغريقية

يجب فى البداية تحديد الألفاظ والمترادفات التى سوف يستخدمها الباحث فى الإشارة للحيوان محل الدراسة، لاسيما أنه كائن متعدد الأسماء، سواء فـى اللغـة العربية، التى هى لغة البحث، أو اللغة الإغريقية، التى هى لغة المصادر.

أولا: الثعبان فى اللغة العربية

درج العرب على استخدام أسماء عدة للإشارة لهذا الكائن[١]، أشهرها:

الثعبان: " *قيل كل حية ثعبان، والجمع ثعابين...... والحيات كلها ثعبان، الصغير والكبير، والإناث والذكران*."[٢].

الحية: " *الحية تقال للذكر والأنثى، والهاء للإفراد كبطة ودجاجة، على أنه قد روى*

---

[١]- أطلق العرب أيضا على الثعبان عددا من الألقاب والكُنى منها: العيم والعين والصم والأزعر والأبتر والناشر والأين والأرقم والشجاع والأزب والأرقش والأرقط وذو الطفيتين والعربد وأبـو البخترى وأبوالربيع وأبو عثمان وأبو العاصى....إلخ.

راجع: الدميرى، حياة الحيوان الكبرى، جـ١، ص٣٨٣

[٢] – ابن منظور، لسان العرب، جـ١، ص٢٣٧

عن العرب رأيت حيا على حية، أى ذكرا على أنثى."[١]

الأفعى: "*الأفعى حية رقشاء طويلة العنق عريضة الرأس، لا ينفع منها رقية، ولا ترياق، وربما كانت ذات قرنين، والأفعوان الذكر...*"[٢]

الأصلة: "*الأصلة حية قصيرة تثب فتساور الإنسان، وتكون برمل عاقر شبيه بالرئة منضمة، فإذا انتفخت ظننتها بها ولها رجل واحدة تقوم عليها، ثم تدور فتثب لا تصيب نفختها شيئا إلا أهلكته؛ لأن السم فيها...*"[٣]

الصل: "*الصل الحية التى تقتل إذا نهشت من ساعتها غيرها، والصل بالكسر الحية، التى لا تنفع فيها الرقية...*"[٤]

التنين: "*حية عظيمة.*"[٥]

الحنش: "*الحية وقيل الأفعى...*"[٦]

تعد كلمتا **ثعبان** و**حية** كلمتين جامعتين للجنس، كما يتضح من العرض السابق، إذ أنهما يجمعان المذكر والمؤنث، والسام وغير السام؛ من ثم سوف يستخدم الباحث كلمة **ثعبان** للإشارة لكافة أنواع الجنس دون تخصيص[٧]، كما سيستخدم كلمة **صل** و**أصلة** و**أفعى** للإشارة إلى الثعابين السامة تبعا لصفات الثعبان المشار إليه، وسوف تشير كلمة **تنين** للثعبان الضخم، وكذلك إلى **تنين العصور الوسطى الأسطورى**.

---

[١] – الرازى، مختار الصحاح جـ١، ص ٧٠

[٢] –الفراهيدى، العين، جـ٢، ص ٢٦٠

[٣] - المرجع نفسه، جـ٧، ص ١٥٧

[٤] –ابن منظور، لسان العرب جـ١١، ص ٣٨٥

[٥] –الفيروزآبادى، القاموس المحيط، جـ١، ص١٥٢٧

[٦] –ابن منظور، لسان العرب، جـ٦، ص٢٨٩

[٧] - فضل الباحث كلمة ثعبان عن كلمة حية، مما قد تُحدثه تاء الإفراد من استدعاء لفكرة التأنيث، كما أن كلمة حية صارت فى المعنى الدارج تشير فقط إلى السام من الثعابين.

ثانيا: الثعبان فى اللغة الإغريقية

استخدم الإغريق مرادفات مختلفة[١] أشاروا بها إلى الثعبان، فأطلقوا عليه:

οφις ثعبان[٢]

δρακων ثعبان [٣]

εχις حية سامة [٤]

εχιδνα حية سامة، وقد تستخدم للثعبان العاصر[٥]

يبدو جليا أن اللغة العربية اتسمت بالغزارة فى المترادفات التى تشير للثعبان، مقارنة بالمترادفات الإغريقية؛ عل السبب فى هذا أن العرب كانوا أكثر عرضة من الإغريق لمصادفة الثعبان فى بيئتهم الصحراوية شديدة الجفاف، كما أن

---

[١]- سوف يتعرض الباحث لأسماء الثعبان الإغريقية الصريحة العامة، وبالتالى لن يتعرض هنا لكلمات مثل: παρειας، التى تطلق فقط على ثعبان اسكليبيوس، كما لن يتعرض لكلمات عامة مثل: κνωδαλον، التى تشير إلى أى حيوان متوحش أو ضارى ومنها الثعابين.

تجدر الإشارة إلى أن الباحث رتب المرادفات التى تشير للثعبان تبعا لشيوعها، حيث قام بعمل إحصائية لهذه الأسماء فى حالة الفاعل المفرد. أنظر (ملحق١)

[٢]- ورد ذكرها، على سبيل المثال، عند

E.Supp.703; Ba.1026,1331.

[٣]- ورد ذكرها، على سبيل المثال، عند

Porph. Abst.3.8

وتتبادل الاستخدام مع οφις عند

Hom. Il.12.202,208; Hes.Th.322,825; Arist.H.A.609a.4

وربما يكون من نافلة القول أن يشير الباحث إلى أن كلمة δρακων أسم فاعل ماضى بسيط قوى مشتق من الفعل δερκομαι، الذى من معانيه الأساسية "يحيا"، ومن ثم فإن كلمة δρακων تستدعى إلى الذهن كلمة "حية"، التى تشير أيضا إلى الثعبان فى اللغة العربية.

[٤]- ورد ذكرها، على سبيل المثال، عند

Pl.Smp.217e; Arist.H.A.511a.16

[٥]- ورد ذكرها، على سبيل المثال، عند

Hdt.3.108; S.Tr.771; Pl.Smp.218a

العرب اشتهروا بالفصاحة والبيان، فضلا عن أنهم عاشوا فـــى أمـــاكن متباعـــدة ومتفرقة، وورثوا غيرهم من الحضارات بعد الفتوحات الإسلامية؛ مما أثرى لغتهم بالمفردات.

يتضح من عدد المترادفات، التى استخدمتها اللغـــة العربيـــة والإغريقيـــة للإشارة للثعبان وأصنافه، أنه كان كائنا محيرا ومثيرا للدهشة، ويصـــعب وصـــفه بصفة واحدة أو مناداته باسم واحد؛ فهل كان الثعبان كائنا محيرا بصفاته الخِلقيـــة التى برأه الله بها، وبطبيعته السلوكية التى جُبل عليها ؟.

الثعبان فى الطبيعة[١]

الأصل والتطور

يعتقد علماء الأحياء أن الزواحف ظهـــرت علـــى الأرض فـــى العصـــر الكربونى؛ أى منذ ٣٠٠ مليون سنة. وكانت الحيوانات فى ذلك العصر تعيش تحت الماء. وتميزت البرمائيات بأنها الكائنات الوحيدة القادرة على الخروج من المـــاء، ولكنها لم تكن تستطيع الابتعاد كثيرا عن الماء؛ لأن بيضها لم يكن له قشرة تحميه من الجفاف. وكان لدى بعض البرمائيات القدرة على وضع بيض مغطى بجلـــد أو قشرة لا تُنفذ الماء، وكانت تتكون لصغار هذه المخلوقات رئات تتـــنفس الهـــواء، فأصبحت قادرة على العيش على الأرض غير معتمدة على الماء، وأصبح من هنـــا لدينا هذه السلالة من البرمائيات صعودا إلى درجة الزواحف، وهى الدرجة الأعلى من البرمائيات. كان يختلط الفارق عند الناس بين الزواحف والبرمائيات؛ لوجـــود زواحف مثل التماسيح والسلاحف البحرية تعيش فى الماء، ولكن يمكن التمييز بينها بالطريقة التى تضع بها البيض، فالبرمائيات برغم أنها قد تعيش على الأرض وهى بالغة– مثل الضفادع– فإنها لابد أن تضع بيضها فى الماء أو فى مكان رطب، كما أن البرمائيات عند فقسها من البيض تعيش فترة من حياتها فـــى المـــاء، وتتـــنفس

---

[١]– سوف يتناول الباحث معارف الإغريق عن طبيعة الثعبان، والتى كانت تقترب إلى حد كبيـــر مما قدمه العلم الحديث. انظر ص ١٤٩وما بعدها

بالخياشيم- كالأسماك- إلى أن تكبر وتتنفس الهواء، أما الزواحف فتضع بيضها على الأرض حتى لو كان الحيوان يعيش فى الماء، مثل التماسيح والسلاحف البحرية[١].

التكوين الجسدى

ينتمى الثعبان إلى عالم الزواحف، إلا أنه كائن ذو طبيعة مختلفة، فعلى الرغم من أن الثعبان له فتحتان أنفيتان، هما هذان الثقبان الصغيران، اللذان يوجدان واحد أعلى كل جانب بين نهاية الفك والعين، فإنه لا يشم بهما، لكنه يستعملهما للتنفس فقط. ويستخدم الثعبان لسانه المشقوق دائم الحركة فى الشم، فيضع طرف لسانه فى سقف فمه، حيث يوجد جيب صغير غنى بالنهايات العصبية التى تؤدى وظيفة الشم الفعلية. وتتمتع بعض الثعابين بفتحات فوق منطقة الفم، هذه الفتحات والتي تسمى الندبة عبارة عن رادار حرارى، حيث تسمح للثعبان بالرؤيا ليلا أو فى الظلام الدامس. ولا يستطيع الثعبان أن يغمض عينيه؛ إذ ليس للثعبان جفون، وإنما قشور شفافة مثل النظارات، وتظل عينا الثعبان مفتوحتين، حتى وهو نائم. ويتمتع الثعبان بعمود فقرى يصل فى بعض الأنواع إلى أربعمائة عظمة صغيرة. ويشبه هيكل الثعبان قطارا طويلا مكونا من عربات ذات ضلوع، وهى ضلوع متحورة تتصل بكل الفقرات ما عدا الفقرتين الأماميتين. ويبدو أن الثعابين حيوانات فقدت أطرافها، ولم يكن الثعبان دائما ذلك المخلوق المتواضع الذى يزحف على بطنه، ويظهر الدليل على ذلك فى بعض البوات[٢] Boas والأصلات Pythons، فيبدو بوضوح تركيبان صغيران من العظم على كل جانب من جهة البطن، وأمام الذيل

١- Colbert (E.H.), The Age of Reptiles, Dover Publications Inc., New York, 1997, p.33-48.

Rage (J.C.), "Origin & Evoultion of Snakes", in Snakes: A Natural History, ed: Bauchot (R.), Sterling Publishing Co. Inc., New York, 1997, p. 26-34.

٢- نوع من الأفاعى كبير الحجم يقضى على فريسته عن طريق العصر.

Encyclopædia Britannica, s.v. Boa.

مباشرة، هما كل ما بقى خارج جسم الثعبان، مما كان أرجلا يوما مـــا. ويبـــدو أن الثعابين عندما أصبحت أكثر تمرسا على عاداتها، وجدت أنها ليست فـــى حاجـــة شديدة إلى الأرجل. وأصبحت الأرجل بعد ذلك أصغر فأصغر جيلا بعد جيل، حتى اختفت فى النهاية، وأصبحت الثعابين الآن لا تملك هذين المهمازين إلا فى حالات قليلة. وقد وهب الله الثعابين طرق عدة للسير، فهنـــاك مـــثلا الالتـــواء الجـــانبى، والالتفاف الجانبى، والحركة الانقباضية، وهى حركات تميز بعض الأنـــواع عـــن بعضها.[١]

يظهر الثعبان كأنه كله رأس وذيل، ولكنه ليس كذلك فى الواقـــع؛ ولكـــى يعرف المرء من أين يبدأ الذيل، لابد وأن ينظر إليه من أسفل، إذ يوجـــد اخـــتلاف واضح فى ترتيب الحراشف فى جهة ما من نصفه الخلفى، فعندما تبدأ مجموعة من الحراشف الصغيرة فى الظهور، يمكن تحديد نهاية الجسم وبداية الذيل. وتظهر عند بداية الذيل صفيحة الشرج، وهى عبارة عن حرشفة مستديرة محددة بهـــا فتحـــة. وتنحشر أعضاء الثعبان الداخلية كلها فى قلب الجسم، وهى تشبه أعضاءنا إلى حد ما، فيتمتع الثعبان بقلب، ومعدة، وكليتين، وكبد، وأمعاء، ورئـــة واحـــدة غالبـــا. وتتناسب أعضاء الثعبان مع جسمه من حيث الدقة والطول والترتيـــب، فـــلا تقـــع الأعضاء- التى يوجد اثنان منها مثل الكليتين- الواحد بجانب الآخـــر كمـــا فـــى أجسامنا، ولكن يقع الواحد منهما خلف الآخر فى كل جنب من جانبى الجسم، ويوجد المخ بطبيعة الحال فى الرأس، ولكنه ليس مخا كبيرا؛ ذلك أنها ليست فـــى ذكـــاء القطط والكلاب. ولا ينمو للثعابين فراء أو ريش يحميها، حالها فى ذلك حال كـــل الزواحف، ولكنها ليست عارية على أى حال، بل يغطى جسدها كله حراشف، التى تكون إما كبيرة جدا ترى بالعين المجردة، أو صغيرة جدا لا نستطيع أن نراهـــا إلا بالمجهر، وقد تكون هذه الحراشف أحيانا مربعة، وأحيانا مستديرة، أو بيضاوية، أو

١- Greene (H.W.), Snakes, The evolution of Mystery in Nature, University of California Press, 1997,11-34.

مستطيلة، أو مثلثة، أو عديدة الجوانب، وتكون حراشف الظهر أحيانـــا ذات شـــكل واحد، بينما حراشف البطن ذات شكل آخر مختلف، كما قد يكون لكــل زوج مـــن حراشف الرأس شكل خاص مختلف عن الأزواج الأخـــرى، وتتســـم كـــل هـــذه الحراشف بأنها قوية وصلبة، وقد يظن المرء أن فى هذا الغطاء الحماية الكافية، إلا أن كل ثعبان يرتدى فوق هذا الغطاء الحرشفى طبقة خارجية من الجلـــد الرقيـــق، وهى مهمة جدا له، وإن كان يغيرها دائما؛ لأنه كلما نما الثعبان يصبح الجلد ضيقا عليه[١]. ولما كانت الثعابين مستمرة النمو طيلة حياتها، فهى تحتاج إلى غطاء جديد كل بضعة أسابيع أو أشهر، ويختلف الأمر بالنسبة للثعابين الصغيرة؛ لأنهـــا تنمـــو أسرع، فهى تغير جلدها أكثر من الثعابين الكبيرة. وينسلخ الثعبان من جلده القـــديم بمهارة ونظام؛ إذ يحك فكه أولا على سطح خشن، كصخرة مثلا، فيصـــبح الجلـــد حول أطراف الفكين منسلخا، ويستمر الثعبان فى الحك ودفع جسمه ضد الصخرة، حتى يبدأ الجلد فى الانسلاخ عن الجسد، وعندما يحدث هذا يتحرك الثعبـــان إلـــى الأمام، ويزحف خارجا من جلده القديم، فيبدو لامعا وأملسا وزاهى اللـــون، كأنمـــا فرغ توا من الاستحمام. أما فيما يخص الجلد الذى ينسلخ منه فإنه يتركه مقلوبا وفى الغالب قطعة واحدة رقيقة، ويظهر به آثار قشور الثعبان كآفة[٢].

أمـــــاكن العيـــش

يقطن الثعبان الصحارى والغابات والمروج، ويوجد على قمم الجبال وفى الأنهار والمستنقعات. وتتحرك بعض الثعابين بين الأشجار، وعلى الأفرع العالية، وبعضها يحفر حفرة تحت الأرض. وتختلف الثعابين عن الطيور والثـــدييات فـــى حـــرارة الجسم، حيث تستقل حرارة جسم الثدييات والطيور عن حرارة الجو، فمهمـــا تبلـــغ برودة الجو فإن حرارة أجسام معظم الثدييات تبقى تقريبا ثابتة، ولكن حرارة أجسام

١- Saint-Girons (H.), "Physiology", in Snakes: A Natural History, op.cit., p.76-92.

٢- Encyclopaedia Britannica, s.v. Snake

الثعابين تعتمد على درجة حرارة الوسط المحيط بها، فإذا كان الهواء الذى حولهـــا باردا، هبطت درجة حرارتها؛ ولهذا تقوم الثعابين بالبيات الشتوى لتهرب من البرد، فهى إما أن تبيت أو تتجمد فى المناطق الجليدية؛ إذ إن الثعابين لا تستطيع الحركة بتاتا فى درجات الحرارة المنخفضة جدا، وتكون فى أحسن حالة لها ما دامت تنعم بدفء الجو، وتسعى الثعابين إلى حرارة الشمس؛ لتحافظ على ذلك الدفء، وعندما تشعر أنها أصبحت ساخنة تزحف إلى الظل تاركة أشعة الشمس، ولكن عندما تزداد الأيام برودة، ولا تكفى أشعة الشمس لترفع درجة حرارتهـــا، فإنـــه يصـــبح مـــن الضرورى أن تنسحب لتبحث عن مكان تحت الأرض لتبيت[١].

طـــــرق التغذيـــــة

تتغذى الثعابين على القوارض والبرمائيات والثدييات والزواحف بأنواعها، والكبير منها يستطيع ابتلاع الغـــزلان الصـــغيرة والأرانـــب وحتـــى التماســـيح، ويتخصص بعضها فى أكل الحيات الأخرى. وتمتلك الثعابين عـــدة أســـاليب فـــي الصيد، فتبتلع بعض الأنواع فريستها حية، بينما تعصر الثعابين من فصـــيلة البـــوا والأصلات الحديثة فريستها دون أن تسحقها؛ حيث تلف نفسها حول الفريسة عـــدة لفات حتى تختنق الفريسة وتموت؛ ومن ثم تبتلعها وهى ميتة، وتلسع الأنواع السامة من الحيات الفريسة، ثم تتركها تهرب لتموت، وتتبعها بعد ذلك بواسطة شم أثرهـــا حتى تصل إليها لتبتلعها وهى ميتة.[٢]

الجنـــس والتكاثر

لا يوجد اختلاف واضح بين الذكر والأنثى فى الثعابين، فإذا كـــان هنـــاك ثعبانان، أحدهما أنثى والآخر ذكر، وكلاهما متساو فى الطول تقريبا، فمن الصعب أن يفرق المرء أحدهما عن الآخر، ولكن غالبا ما تكون الأنثى أطول جسما، أمـــا

---

١ – Greene, op.cit., p.35-50

Gasc (J.P.), "Locomotion", in Snakes: A Natural History,op.cit., p.60-76

٢ – م.هخت، الثعابين، ترجمة عبد الحليم كامل، مراجعة محمد صابر سليم، دار المعارف، القاهرة،١٩٩٢، ص٣٦-٤٤

الذكر فأطول ذيلا، وتوجد درانات صغيرة أو عقد للذكر فى بعض الثعابين، وتقـــع على كل حرشفة من الحراشيف الموجودة حول قاعدة الـــذيل، وقـــد توجـــد هـــذه الدرانات على الرأس والذقن. ولا تعرف الثعابين حياة الأسرة، ولا يوجد شئ مـــن قبيل الارتباط الزوجى القائم، وقد نجد أحيانا ثعبانين يعيشان معا، وهما إنما يفعلان ذلك لأن الغذاء متوفر فى هذه البقعة الموجودين بها، ولا يُرد هذا لأنهما يعيشـــان معيشة مشتركة. ومن دروب الخيال الإعتقاد السائد أن الثعـــابين الســـامة تســـافر أزواجا، وأن المرء إذا قتل واحدا منهما فإن الآخر يخرج ويثأر لرفيقـــه. وتتســـم عمليـــة التكـــاثر لـــدى الثعـــابين بطقـــوس ومراســـم معينـــة، وهـــى كالتـــالى:

البيات الشتوى: تجتمع الثعابين عادة في أحد الشقوق أو المغارات لتقضـــي فيهـــا فترة الشتاء أو ما يسمى بالبيات الشتوى، وتعد هذه العمليـــة ذات أهميـــة خاصـــة بالنسبة للثعابين، فهى المسؤولة عن تنشيط هرمون التكاثر لدى الثعابين[١] .

مرحلة الطلب واستعراض القوى: بعد انقضاء الشتاء تخرج الثعابين من جحورها، وأول ما تفعله هو تغيير جلدها، ثم تبدأ بعد ذلك مراسم التزاوج بعرض العضلات بالنسبة للذكور، حيث تتقاتل الذكور مع بعضها البعض فى مصارعة- تشبه رقصة الباليه- وكل منهم يحاول الإيقاع بالأخر، حتى يفر أحدهما ويبقى المنتصر ليتجـــه إلـــى الأنثـــى، التـــي تقبـــل معاشـــرته بعـــد هـــذه المعركـــة.

مرحلة التزاوج : يتم الإتصال بين الذكر والأنثى التي تكبره حجما، وقد تســـتغرق هذه العملية عدة ساعات لينفصل كل منهم عن الأخر، وتبدأ مرحلة تكوين البـــيض لدى الأنثى.

وضع البـــيض : بعد عدة أيام من التلقيح تبدأ الأنثى بالبحث عن عش تضـــع فيـــه بيضها، هذا العش لا بد وأن تتوفر فيه الحرارة والرطوبة اللازمين لفقس البـــيض،

١- Greene, op.cit.,p.117ff
David (P.) and Others, "Habitats & Life Styles", in Snakes: A Natural History,op.cit., p.124-144.

لتبدأ بعد ذلك في وضع البيض الذى يختلف عدده من نوع لأخر، ولكنه قد يصل فى المتوسط إلى ٢٥ بيضة.

حضن البيض: الثعابين حيوانات غير اجتماعية؛ أى أنها لا تعيش في نظام أُسرى؛ ومن ثم فعندما تضع البيض تتركه ليفقس دون أية رعاية منها، إلا أن بعض الأنواع تحرس البيض حتى يفقس ويخرج منه الصغار، ثم تتركهم ليعيشوا حياتهم دون أية رعاية.

فقس البيض : عندما يفقس البيض، الذى يستغرق عادة قرابة ستة أسابيع، يبدأ الصغار بالخروج إلى الحياة معتمدين على أنفسهم، وتشبه الثعابين الصغار الثعابين الكبار تماما، فلو كان الثعبان الكبير سام، فإن الصغار سيكونون مثله.[١]

تصنيف الثعابين

توجد أسس كثيرة يمكن الاعتماد عليها فى تقسيم أصناف الثعابين، ويمكن اعتبار بعض هذه الأسس ركيزة للتصنيف، فمثلا هناك تصنيف بحسب السمية الموجودة لدى الثعابين، حيث تنقسم الثعابين إلى سامة وغير سامة، وتنقسم الثعابين السامة إلى قسمين: ثعابين ذات سمية شديدة، وثعابين ذات سمية ضعيفة. وتنقسم الثعابين غير السامة إلى قسمين: ثعابين عاصرة، وثعابين غير عاصرة. يمكن كذلك تصنيف الثعابين طبقا للبيئة التى تنتمى إليها، فمثلا هناك ثعابين صحراوية، وثعابين الصخور، وثعابين الأشجار، وثعابين البرك والمستنقعات، وثعابين البحار والمحيطات. ويمكن التصنيف بناءً على وجود الأنياب، لنصل لتصنيف محتواه: ثعابين عديمة الأنياب، وثعابين ذات أنياب أمامية متحركة، وثعابين ذات أنياب أمامية ثابتة، وثعابين ذات أنياب خلفية.[٢]

طـــرق الدفـــاع

١- Greene, op.cit.,p.117ff
David (P.) and Others, "Habitats & Life Styles", in Snakes: A Natural History,op.cit., p.124-144.

٢- Encyclopaedia Britannica, s.v. Snake

جمعت الطبيعة على الثعابين أعداءً عدة، كالورل والثعلب والقطط البرية والعقبان والظربان، وتدافع الثعابين عن نفسها مثل غيرها من الحيوانات، فعندما يتعرض حيوان ما للخطر يُظهر شراسة لم تُعهد فيه وضراوة لم تشاهد من قبل، وتتنوع طرق الدفاع لدى الثعابين، وتختلف من ثعبان لآخر، ويستخدم الثعبان هذه الطرق بحسب ما سُخر له منها، فمن الثعابين من يملك طرق عديدة، ومنها ما لا يملك سوى طريقة أو طريقتين يستخدمهما حسب حاجته، فإن لم تفلح واحدة استخدم الأخرى، أو قد يستخدمهما معا. ومن هذه الطرق ما يلي:

-العض Bite .
-حقن السم Venom Injection .
-إصدار روائح كريهة Malodour .
-التبرز والتبول على العدو Excretion .
-فرد منطقة الرقبة Spreading Hood .
-رفع الذيل Raising Tail .
-الدفن Burying .
-قذف السم Spitting Poison .
-الفحيح Hiss .
-الجرس Rattle .
-القرقعة Rumbling .
-الارتكاز والوقوف Support, Stand .
-وجود رسومات على الجسم Traces, Marks, Signs .
-التلون Colouring .
-تشابه الذيل والرأس Head And Tail Resemblance .
-التكور Coiling .
-التخفى Disguise .
-القفز والطيران Jumping and Flying .

-العصر Constriction .

-نفخ الجسم Body – Swelling .

-التفلطح Flatting .

-التخشب Boarding .

-بصق الدم Spitting Blood .

-التظاهر بالموت Died-pretence .

-فتح الفم Mouth Open .[١]

الثعبان الإغريقى بين علم اللغة وعلم التصنيف[٢]

أمدت عالمة الحيوان ليليان بودسون الباحث ببعض من أبحاثها المتميزة، قامت فيها بتصنيف أنواع الثعابين، التى تحدث عنها الإغريق فى كتاباتهم، أو صوروها فى أعمالهم الفنية[٣]، كما قامت بالربط بين المرادفات اللغوية الإغريقية التى تشير

---

[١]– كامل محمد زينى بدوى، موسوعة عالم الثعابين.

http://www.kbsnakes.com/main_files/defense.htm

[٢]– **علم التصنيف Taxonomy**: اسم مكون من كلمتين إغريقيتين τάξις التى تعنى تصنيف أو تنظيم، وνόμος ومعناه قانون أو قواعد علم، ويهتم العلم بتصنيف الكائنات الحية إلى عائلات وفئات متعددة ومترابطة.

Encyclopædia Britannica, s.v. Taxonomy

تجدر الإشارة إلى أن للحيوانات والنباتات نوعين من الأسماء هما: الاسم العلمى، وهو اسم اصطلاحى لاتينى. والاسم الشائع، وهو اسم متعارف عليه يختلف من لغة إلى أخرى وأحيانا من منطقة إلى أخرى. ولم يجد الباحث فى اللغة العربية مرادفات للعديد من أصناف الثعابين، ربما لأنها غير موجودة فى البيئة العربية، ولم يهتم الباحثون العرب بالربط بين المرادفات العربية للثعبان والمصطلحات اللاتينية، كما تغاضوا عن نحت أسماء للأنواع التى لم يألفها العرب، ومن ثم فسوف يلجأ الباحث لترجمة الأسماء الشائعة فى اللغة الإنجليزية والمصطلحات اللاتينية مع وضع صور توضيحية لكل نوع من أنواع الثعابين تجنبا للخلط أو اللبس.

[٣]– Bodson (L.),“ Les Grecs et leurs serpents. Premiers resultants de l’étude taxonomique des sources anciennes ”Ant. Cl, 50, 1981, pp. 57-78.

للثعبان، وما يوازيها فى علم الحيوان الحديث، وحددت أصـــناف هــذه الثعــابين وفصائلها ومواطنها من خلال علم التصنيف[١].

ترى بودسون أن معظم ثعابين بلاد الإغريق تنتمى إلى عائلة *الثعــابين غيــر السامة colubridae*[٢] وما يندرج تحت هذه العائلة من فئات، على وجه التحديد فئة *ثعابين المحاصيل Elaphe*[٣] ومنها:

- *الثعبان الأسكليبى*[٤] *Elaphe Longissima* (شكل ١)
- *الثعبان ذو الخطوط الأربعة*[٥] *Elaphe quatuorlineata* (شكل ٢)
- *الثعبان السلم*[٦] *Elaphe Scalaris* (شكل ٣)

١– Bodson," Observations sur le vocabulaire de la zoologie antique : les noms de serpents en grec et en latin ", GRECO-C.N.R.S., 8, 1986, pp. 65-119.

٢– اشتق اسمها من الكلمة اللاتينية coluber ، والتى تعنى "ثعبان" وهى تشير فى علم الحيــوان إلى الثعابين غير السامة، والتى تمثل ثلثى الثعابين على وجه الأرض.

Encyclopaedia Britannica, s.v. colubrid

٣– يرى الباحث أن اسمها إشتُق من كلمة ελαφος بمعنى "أيل". وتعــرف هــذه الفئـــة فـــى الإنجليزية بأسماء شائعة أخرى مثل: ثعابين الثعلب، وثعابين الجرذ، وهى ثعابين غير سامة.

Encyclopaedia Britannica, s.v. rat snake

٤– اسمه العلمى باللاتينية يعنى "الأطول"، وجاء اسمه الشائع من ارتباطه باسكليبيوس إله الطـــب الإغريقى، وهو ثعبان طويل غير سام، ومتسلق جيد للأشجار.

Encyclopaedia Britannica, s.v. rat snake

٥– اسمه العلمى باللاتينية بنفس معنى اسمها الشائع، ويعنى "ذو الخطوط الأربعة"، وينتشر هــذا النوع فى جنوبى أوروبا، ويتميز بالطول، حيث يبلغ حوالى ستة أقدام، ويغطـــى جســده أربعـــة خطوط طولية، وهو ثعبان غير سام.

Encyclopaedia Britannica, s.v. rat snake

٦– يبدو أن اسمه مشتق من الكلمة اللاتينية scala والتى تعنى "سلم"، وهو نفس اســمه الشـــائع، وذلك لأن جسده يحتوى على خطين طوليين يصل بينهم عدة خطوط عرضية قصيرة، فيما يشبه السلم، وهو ثعبان غير سام.

Couleuvre à échelons -Elaphe scalaris - Ladder snake
http://www.planetepassion.com/SPECIES%20FACT%20SHEETS/SNAKES/Couleuvre_%C3%A0_%C3%A9chalons-Elaphe_scalaris.htm

- *الثعبان النمر* [١] *Elaphe Situla* (شكل٤)

عرف الإغريق كذلك– فى رأى بودسون– *الأصلات* [٢] *Pythons* (شكل٥)، كما ضمت أرض الإغريق الثعابين السامة من عائلة *الأفاعى* [٣] *Viperidae* وخاصة الفئات التالية:

- *الأفعى قرنية الأنف* [٤] *Vipera ammodytes* (شكل٦)
- *أفعى الصخر* [٥] *Vipera xanthina* (شكل٧)
- *الأفعى الكوفية (نسبة لمدينة الكوفة)* [٦] *Vipera lebetina* (شكل٨)

---

[١]– اسمه العلمى باللاتينية يعنى "الجرة"، أما اسمه الشائع فيتناسب مع مظهر جلده، حيث يشبه جلده جلد النمر من حيث الألوان والزركشات، وهو ثعبان غير سام.

Encyclopaedia Britannica, s.v. rat snake

[٢]– هو ثعبان ضخم عاصر غير سام، ينتمى إلى عائلة الأصلات Pythonidae، يبلغ طوله فى بعض الأحيان حوالى ستة أمتار، أخذ اسمه من اسم بيثون الحية الضخمة التى قتلها أبوللون.

Encyclopaedia Britannica, s.v. python

[٣]– تشير إلى عائلة كبيرة من الثعابين السامة للإنسان.

Encyclopaedia Britannica, s.v. viper

[٤]– يرجح الباحث أن اسمها العلمى مشتق من كلمتين إغريقيتين هما: كلمة αμμος وتعنى الرمل، وكلمة δυτης التى تعنى غواص. ولهذه الأفاعى أسماء أخرى شائعة مثل ذات الأنف الطويل، وذات القرن، وأفعى الرمل. ويعيش هذا النوع السام فى جنوبى أوروبا وخاصة البلقان، وأجزاء من الشرق الأوسط. ويتميز بوجود زائدة عند الأنف تشبه القرن.

Vipera_ammodytes
http://en.wikipedia.org/wiki/Vipera_ammodytes

[٥]– جاء اسمها العلمى من الكلمة الإغريقية ξανθος التى تعنى أشقر، ويطلق على هذا النوع السام أسماء شائعة كثيرة منها: الأفعى الساحلية، والأفعى العثمانية، والأفعى التركية، وأفعى الشرق الأدنى. وتنتشر فى بلاد الإغريق وتركيا وجزر بحر إيجة.

Vipera_Xanthina
http://en.wikipedia.org/wiki/Vipera_xanthina_xanthina

[٦]– يرجع أصل اسمها العلمى إلى الكلمة الإغريقية λεβης أو اللاتينية lebes، وكلتاهما تعنى قِدر أو مرجل. ويطلق على هذا النوع السام من الأسماء الشائعة أيضا ذات الأنف الأثلم، وأفعى المشرق، وينتشر بدرجة كبيرة فى شمال أفريقيا والشرق الأوسط.

Vipera_lebetina

ترى بودسون أيضا أن الإغريق كانوا على علـم *بـالكوبرا* المعروفـة *بـالكوبرا المصرية*[1] *Naja haje* (شكل ٩). وتربط بودسون بين مرادفات الثعبـان عنـد الإغريق وما يقابلها فى التصنيفات الحديثة، فتوضح أن الإغريق استخدموا كلمـة ερπιτον لتشير إلى أى نوع من الزواحف، وكلمة οφις لتشير إلى أى نوع من أنواع الثعابين، وكلمة δρακων لتشير إلى الثعابين غير السامة *Colubridae*، وخاصة ثعابين المحاصيل *Elaphe* وكلمة εχις لتشير إلـى فصـيلة الأفـاعى *Viperidae* وكلمة ασπις لتشير إلى الكوبرا وخاصة المصرية *Naja haje*.

وتوضح ماريالوتشيا سانكاسانو أن الإغريق اشتقوا من مترادفات الثعبان، كلمـات أخرى تفرق المذكر عن المؤنـث، فتشـير كلمـة δρακαινα إلـى مؤنـث δρακων، وتشير كلمة εχιδνα إلى مؤنث εχις[2].

(ب) طبيعة السكان

تكونت التركيبة السكانية للإغريق بعد الألف الأول ق.م. من خليط جنسى وعرقى متراكم. يمكن تحديد مصادره فى أربع فئات:

الفئة الأولى: سكان جزيرة كريت من المينويين

أثبتت اللقى والمكتشفات الأثرية أن أرض كريت حملـت علـى ظهرهـا حضارة قديمة، ترجع إلى أوائل الألف الثالـث ق.م.، أصـطُلح علـى تسـميتها بالحضارة المينوية. يتضح من البقايا الأثرية أن الحضارة المينوية كانت تقوم على الزراعة والتجارة، وكان أهل كريت يتضرعون لآلهة الخصوبة الأرضيين، وكـان

=http://en.wikipedia.org/wiki/Vipera_lebetina_lebetina

[1]– يعيش هذا النوع فى أفريقيا، وينتشر فى شمالها. يتميز هذا النوع بأنه شديد السمية، ويمارس حياته ليلا أو فى الصباح الباكر. يبدو رأسه مفلطحا ويبرز منـه خطـام. وسـميت بالمصـرية لظهورها فى صورة الثعبان الحامى للآلهة والفرعون فى الحضارة المصرية القديمة.
Encyclopaedia Britannica, s.v. asp

[2]– Sancassano (M.L.), "Il lessico greco del serpente. Considerazioni etimologiche", Athenaeum 84.1 (1996), p.49-70

على رأس الآلهة إلاهة أنثى، وكانت الآلهة الكريتية ذوى أشكال حيوانية، أو يُصورون بصحبة حيواناتهم المقدسة[١].

الفئة الثانية: سكان البلقان الأصليين

قطن أرض البلقان شعب بحرمتوسطى يتحدث لغة غير معروفة، لكنها ليست اللغة الإغريقية. عرف الإغريق فيما بعد هذا الشعب باسم البلاسجيين Πελασγοί، وأغلب الظن أن البلاسجيين عبدوا آلهة أرضية منوطة بالخصوبة والنماء، وكانت الإلهة الأم هى محور العبادات، كما هو العهد بشعوب البحر المتوسط، وكانت هذه الآلهة ذوى أشكال حيوانية[٢].

الفئة الثالثة: الوافدون

تعرضت أرض البلقان لموجات متتابعة من الهجرات على فترات متباعدة ومن بقاع مختلفة، وكان التيار الهند أوربى القادم من الشمال الشرقى أكثرها تميزا وأثرا[٣]. وقد تكوّن من هذا التيار شعب الآخيين أو الدنائيين، وكان الآخيون يتحدثون لغة هندأوربية هى الإغريقية، وكانوا من الشعوب المحاربة، مثل معظم الوافدين، وكانوا يعبدون آلهة سماوية ذوى أشكال ناسوتية. وقد نتج عن هذه التوليفة السكانية من البلاسجيين والوافدين الجدد حضارة جديدة، عُرفت فى العصر الحديث بالحضارة الموكينية[٤].

---

١ – Dietrich (B.C.), The Origins of Greek Religion, Walter de Gruyter & Co., Berlin, 1973,p.69-127.

٢ – Myres (J.L.), " A History of the Pelasgian Theory", JHS, Vol. 27, 1907, pp. 170-225

٣ – Kitto (H.D.F.), The Greeks, Penguin books, Melbourne, London , Baltimore, 1952, p. 15.

Samuel (A.), The Mycenaeans in history, a Spectrum book, New Jersey, 1966, p.3

٤ – سيد أحمد على الناصرى،" أضواء على الحضارة الموكينية"، مستخرج من حوليات كلية الآداب، جامعة القاهرة، م ٢٩، ١٩٦٦، ص ٧٢، وفى أماكن متفرقة

الفئة الرابعة: الدوريون $\Delta\omega\rho\iota\varepsilon\acute{\iota}\varsigma$

هاجمت قبائل من الشمال الغربى سكان البلقان، والتى أطلــق الإغريــق- فــى الفترات اللاحقة- عليها اسم الدوريين. وطأت أقدام الدوريين أرض البلقان حــوالى عام ١١٠٠ق.م.، حيث أسقطوا قلاع الحضارة الموكينية، وقضــوا علــى عصــر الأبطال، إلا أن المصادر لا تمدنا بالكثير من المعلومات عن هذه الفتــرة؛ ولــذلك يعتبرها الباحثون فترة مظلمة.

أثر الوافدين فى تطور الفكر الدينى

أتى الوافدون حاملين معهم آلهتهم، مع ذلك لم يغفلوا تكــريم آلهــة الــبلاد الأصليين،[١]فكانوا يطابقون فى بعض الأحيان بين أحد معبوداتهم وبين أحد الآلهــة الأصليين،[٢] وتم فى آونة أخرى دمج إلهين أحدهما من الآلهة الأصلية للبلاد والآخر من آلهة الوافدين،[٣] وهو ما يعكس وجود تعايش سلمى بين هذه الأجناس، إذ يعــد إندماج الآلهة أحد النتائج الطبيعية لإندماج مجتمعين، إلا أن ذلك لا يمنع وجود آلهة ظلت بمنأى عن هذا الإندماج،[٤] وإن كان من الصعب معرفتها جزما.

---

[١]- Nilsson (M.P.), A History of Greek religion, translated by : F. J. Fielden, oxford, 1949, p. 22 .

عند ذكر هذا المرجع مرة أخرى سوف يشار إليه إختصارا بــ (H.G.R)

[٢]- Rose (H.J.), Ancient Greek Religion, Hutchinson's Univ. Liberary, New York, 1946, p.54 .

عند ذكر هذا المرجع مرة أخرى سوف يشار إليه إختصارا بــ (A.G.R)

[٣]- Burkert (W.), Greek religion, translated by John Raffan, Basil Blackwell, Oxford, 1985, pp.18-19 .

عند ذكر هذا المرجع مرة أخرى سوف يشار إليه إختصارا بــ (G.R.)

Halliday (W.R.), The Cambridge ancient history, Cambridge, 1924, vol: I, p. 612ff .

[٤]- روبرتسن سميث، محاضرات فى ديانة الساميين، ترجمة : د.عبد الوهــــاب علوب، مراجعة وتقديم : د. محمد خليفة حسن، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعــلى للثقافة، القــــاهرة، ١٩٩٧، ص ٣٩.

ويبدو أنه كان من نتاج تأثير الوافدين المتحدثين بالإغريقية تحول الآلهة من الشكل الحيوانى[١] إلى الصورة الناسوتية، وهو ما يعد مرحلة أكثر تقدما فى حياة الإنسانية، إذ أنها تتولد من شعور الإنسان بذاته وثقته فى قدراته، ومن ثم يصور الآلهة على هيئته.[٢]

تحول كذلك المجتمع من الأمومية إلى الأبوية، فبعد أن كانت الصدارة فى العبادة للإلاهة الأم، ترأس مجمع الآلهة إله من الذكور، وهو ما يعد أيضا أحد

---

[١] - عن عبادة الحيوان فى بلاد اليونان القديمة راجع :

Burkert, G.R., p.64ff.
Halliday, op. cit., p.622ff .

[٢] - Harrison (J.), Prolegomena to the study of Greek religion, Meridian Books, Cambridge, 1921, p. 258f .

عند ذكر هذا المرجع مرة أخرى سوف يشار إليه إختصارا بـ (Prolegomena)

يرى الأنثروبولوجيون أن المعبودات وتصويرها مرت بأربع مراحل، تتوآءم هذه المراحل مع تقدم الفكر الإنسانى وتطور ظروف المجتمع، وهى كالتالى:

الشكل المطلسم: كان الإنسان يتقرب إلى أشياء جامدة كالصخور والتمائم والتعاويذ، بحثا عن الحماية والعون، وتتناسب هذه العبادات مع مرحلة ما قبل الرعى، حيث كان الإنسان يشعر بسيطرة الطبيعة عليه.

الطوطم الحيوانى: صور الإنسان فى مرحلتى الرعى والزراعة آلهته فى صورة حيوانية، لشعوره بفضل ماشيته، وتفوق غيره من الكائنات عليه.

الشكل المسخى: عندما شعر الإنسان لبعض الوقت أنه له دور لا يقل عن غيره من الكائنات فى تسيير عجلة الحياة، صور آلهته فى صورة نصفها حيوانى والنصف الآخر آدمى.

الشكل الناسوتى: عندما سيطر الإنسان على جموح الطبيعة، وهيمن على غيره من الكائنات، صور آلهته على شاكلته.

وقد طبق بادج هذه المراحل على الديانة المصرية القديمة فى كتابه :

Budge (A.W.), From fetish to god in the ancient Egypt, Oxford, 1934

وفى الحضارة الإغريقية:

Harrison, Prolegomena, ch:1-3 et passim

مظاهر التطور الحضارى[١]، كما تحولت الآلهة المحلية المختلفة إلى آلهة عامة يعبدها المواطنون كآفة، والتى عُرفت بالآلهة الأوليمبية، وهو ما يعكس حدوث تطور فى المجتمع ومؤسساته التى ينتمى إليها الفرد، حيث يعد ذلك انتقالا من دين العشيرة إلى دين الدولة.[٢]

يكمن كذلك التأثير الواضح للوافدين على الحياة الدينية فى تلك الأسماء الإغريقية التى حملتها معظم الآلهة، وتحول الآلهة من آلهة أرضية إلى آلهة سماوية.[٣]

يمكن القول إن هذه التراكمات الدينية خلفت وراءها آلهة منفصمة وأساطير محيرة، جميعها تعكس بشكل متداخل وجود امتزاج دينى وأسطورى لأكثر من حضارة وأكثر من عرق على أرض الإغريق.

---

[١] - يرى الأنثروبولوجيون أن الإنسان كان ينظر فى المراحل المبكرة إلى الأم بوصفها مصدر الحياة والخير والعطاء، فجعلها كبيرة الآلهة، ثم تطورت المجتمعات إلى مجتمعات محاربة، فشعر الإنسان بعظم دور الأب، فجعل كبير الآلهة من الذكور، ثم تحول المجتمع إلى الملكية، فأصبح كبير الآلهة هو ملك الآلهة؛ إذ إن الإنسان كان يصور مجتمع الآلهة فى صورة مشابهة لمؤسسته ونظامه الحاكم. عن مردود تطور المجتمع على الفكر الدينى راجع:

كافين رايلى، الغرب والعالم تاريخ الحضارة من خلال موضوعات، ترجمة: د. عبد الوهاب محمد المسيرى، د. هدى عبد السميع حجازى، مراجعة : د. فؤاد زكريا، عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون، الكويت، عدد ٩٠، القسم الأول، ص ٤٨-٦٩ .

[٢] - عندما يتحول المجتمع من مجتمع عشائرى بسيط إلى مجتمع الدولة أو الدويلة ينتج عن ذلك- طبقا للمنهج الأنثروبولوجى- دمج بعض الآلهة المحلية، وتوحيد المجمع الإلهى فى آلهة معدودة يعبدها الجميع.

روبرتسن سميث، سبق ذكره، ص ٢٩ وما بعدها.

[٣]- أصبح من المتعارف عليه أن الآلهة السماوية أكثر رقيا من الآلهة الأرضية. راجع:

James(E.O.), The worship of the sky-god a comparative study in Semitic and Indo-European religion, University of London, 1963, p. 114-137.



الفصــل الثانى

(أ) الثعبان فى مواجهة الإله

تتصدر ملحمتا الإلياذة والأوديسيا (حوالى القرن الثامن ق.م.) الصفحات الأولى من التاريخ الموروث للحضارة الإغريقية، وتفتتح ربة الشقاق صدارة الأحداث فى الحرب الطروادية، وما إن يتقدم المرء بيتا تلو الآخر، حتى ينجذب إلى أشكال من النزاعات، والصراعات، والقتال. يدب النزاع بين الربات الثلاث، هيرا Ηρα وأثينا Αθηνα وأفروديتى Αφροδιτη ، ويثمر النزاع عن قتال بين شعبين، هما الإغريق والطرواديون، ويتخلل القتال مواجهات بين بعض الأبطال، مثل: المواجهة بين هيكتور Εκτωρ وأخيلليوس Αχιλλευς ، أو تحدى بين بطل وإله، مثل: تحدى أوديسيوس Οδυσσευς لإله البحر بوسيدون Ποσειδων.

تمثل الإلياذة والأوديسيا جزءا من التراث الأسطورى الإغريقى. وبزخر التراث الأسطورى الإغريقى بأشكال متعددة من المواجهات، التى كانت تشتعل بين طرفين، أو قوتين، أو قطبين، لكن فى بعض الأحيان يكون أحد أطراف هذا الصراع غير آدمى من المسوخ[١] العجيبة، أوالممسوخات[٢] المشوهة، أوالوحوش[٣]، التى شكلت مجتمعة علامة مميزة للأسطورة الإغريقية، وعنصرا مهما فى مكوناتها.

---

[١]- سوف يشير الباحث بكلمة **مسخ** لما ولد فى صورة غير طبيعية، مثل أرجوس Αργος ذى العيون المنثورة على جسده.

[٢]- سوف يشير الباحث بكلمة **ممسوخ** لما تم تحويله من صورة أصيلة إلى أخرى بديلة، ويكون هذا التحول رغما عن الكائن مثل تحول كاللليستو Καλλιστω إلى دب.

كما سيشير بكلمة **تقمص** لعملية دخول أحد الآلهة أو البشر فى صورة أخرى بإرادته، وبالتالى سوف يكون لدينا **متقمِص**: وهو المتحول، و**متقمَص**: وهو المتحول إليه، مثل تحول زيوس إلى نسر ليخطف جانيميديس Γανυμηδης.

[٣]- ستشير كلمة **وحش** للحيوانات الطبيعية من حيث الشكل، إلا أن قدراتها فائقة لمثيلاتها الطبيعية، مثل أسد نيميا Νεμεα.

لعب الثعبان الدور الأساسى فى تكوين التركيب الأسطورى للعديد من الكائنات غير الآدمية، على وجه الخصوص تلك التى كانت طرفا فى المواجهة ضد الإله أو البطل؛ إذ يستطيع الثعبان بشكله المخيف أن يبث الرعب فى النفوس، ويحرك الرهبة فى القلوب، فيتناسب بذلك مع قدر الإله أو البطل. فكلما استوحش الخصم زاد ذلك من قدْر الإله أو البطل.

الصراع بين زيوس Ζευς و تيفون Τυφων

نشبت أولى المواجهات الفردية الكبرى [١] بين زيوس، كبير الآلهة وحاكم الأوليمبوس، ونده العنيد والمخيف على حد سواء، تيفون ذى الهيئة الثعبانية.

بعد أن انتصر زيوس على التياتن Τιτανες والعمالقة Γιγαντες، أنجبت جايا Γαια أو هيرا مسخا، الذى عرفه الإغريق باسم تيفون، أو تيفويوس

=لابد من الإشارة- تجنبا للتداخل- إلى أن هذه المصطلحات مرتبطة بالصورة الجسدية وليست الروحية، حيث عرف العرب تقسيمات أخرى لتحولات الروح، أشهرها تقسيمات الطائفة النُصيرية العلوية، التى جعلت لتناسخ الأرواح أربعة أنواع، النوع الأول: **النسخ**، وهو انتقال الروح من جسم الآدمى إلى جسم آدمى آخر. النوع الثانى: **المسخ**، وهو انتقال الروح من جسم آدمى إلى جسد حيوان. النوع الثالث: **الفسخ**، وهو خروج الروح من جسم الآدمى إلى جسد حشرة من حشرات الأرض. النوع الرابع: **الرسخ**، وهو انتقال الروح من جسم الآدمى إلى الشجر أو النبات أو الجماد.

راجع: أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣، ص ٢٤وما بعدها.

[١]- يقصد الباحث بالفردية: تلك المواجهات التى كانت تتم بين إله واحد وخصمه، ومن الضرورى تحديد ذلك؛ حيث توجد مواجهات جماعية سابقة، كتلك التى تمت بين الآلهة والتياتن أنصار كرونوس Κρονος. ويقصد الباحث بالكبرى، تلك المواجهات التى أثّرت على سيرة الإله، وأدت إلى الإستقرار، بعد القضاء على مصدر الإضطرابات، كما أن هذه المواجهات تمثل أشهر الأحداث فى تاريخ الآلهة الكبرى.

Τυφωευς، أو تيفوس[١] Τυφως، وكان بشع الصورة، يخرج من أكتافه مائة ثعبان. وتَشكل نصفه السفلى من ثعابين رقطاء ضخمة. ويبلغ طول كل ذراع من ذراعيه مائة فرسخ. ويَنبت عدد لا حصر له من رؤوس الثعابين عوضا عن يديه وأصابعه، كما يعلو كتفيه رأس مخيف يشبه رأس الحمار. عندما يفرد قامته تلمس قبة السماء. وله جناحان، إذا فردهما اختفى خلفهما ضوء الشمس الساطع. وتبعث عيناه ألسنة من اللهب. إذا غضب تتساقط صخور حجرية ملتهبة من فمه، ويصدر أصواتا مرعبة، تقشعر لها الأبدان. إنطلق تيفون نحو جبل الأوليمبوس، وأثار الفزع بين الآلهة، الذين فروا إلى مصر، واتخذوا بعد ذلك أشكالا حيوانية، إلا أن زيوس تصدى له. وانتصر تيفون فى البداية، واستطاع أن يحجز زيوس فى أحد الكهوف، ووضع عليه حراسة، بعد أن نزع أوتار ساعده، لكن أستطاع هيرميس Ερμης أن يحرر زيوس بالخديعة والمكر. واستعاد زيوس قدرته بعد ذلك، واستجمع قواه، وأرسل صواعقه نحو تيفون، وسيطر عليه وحجزه تحت جبل ايتنى Αιτνη.[٢]

صوّر أحد الفنانين الصراع بين زيوس وتيفون فى عمل فنى على قدر ماء υδρια، يرجع تاريخه إلى حوالى عام ٥٣٠ ق.م.، وهو محفوظ الآن فى متحف

---

[١]– تجدر الإشارة إلى أنه حينما تناول قاموس Leddell and Scott أسماء تيفون الثلاثة (Τυφως،Τυφωευς،Τυφων)، أوضح أنها تؤدى جميعا إلى بعضها البعض، إلا أنه ربما احتوى القاموس على معلومة تستحق المراجعة، ذلك أنه أشار إلى أن Τυφων كان ابن Τυφωευς وكان أبا الرياح (عند هسيودوس، أنساب الآلهة، أبيات ٣٠٧و ٨٦٩)، ولكن بالرجوع لنص هسيودوس اتضح للباحث أن هسيودوس ذكر اسم Τυφων بوصفه زوج إخيدنا Εχιδνα (هسيودوس بيت ٣٠٦)، بينما كان Τυφωευς عنده أبا الرياح (هسيودوس بيت ٨٦٩)، وكذلك عدو زيوس (هسيودوس، أبيات ٨٢٠ وما بعدها). ولم يأت هسيودوس على ذكر صلة نسب بينهما.

[٢]–
Hes., Th.,820-869
Hom., H.Ap.,300-355
Aesch., Th., 511-517
Idem., Pr., 350-70
Apd., 1.39-44

ميونخ، حيث يظهر زيوس إلى جهة اليسار فى هيئة آدمية، ملتحيا، ومكللا، ومنسدل الشعر، وممسكا قوسه وسهامه الصاعقة فى يده، ويرتدى رداءً مشقوقا عند الذراعين فى الجزء العلوى. ويقف تيفون فى مواجهته وهو ملتحى، ومجنح، ومنسدل الشعر، وله أذنا حمار، ويرتدى رداءً بلا أكمام، وظهرت عوضا عن قدميه أجساد ثعـــابين ملتوية[١] (شكل ١٠).

تدور أحداث الأسطورة حول موضوع رئيسى، هو الصراع بـــين زيـــوس وتيفون، أى الصراع بين الإله وخصمه، حيث تستتب الأمور للإله المنتصر نتيجـــة لهذا الصراع، الذى ينتهى بالقضاء على خطر الخصم. ظهـــر زيـــوس فـــى هـــذه الأسطورة بوصفه الإله ذو الهيئة الناسوتية، الذى تزلف إليه الإغريق قربة، بينما بدا تيفون فى هيئة المسخ المخيف القبيح، الذى فى المواجهة.

أصـــــــل الصـــــــراع

اتسم موضوع الصراع بين الإله وخصمه بالسرمدية والديمومة والانتشار، وجمع فى تاريخه الطويل بين الأزلية والأبدية؛ إذ أنه بدأ مع الإنسان، ولن ينتهى إلا بانتهاء الجنس البشرى. تعود قصة الصراع بين زيوس وتيفون إلى أصول بعيـــدة، إلى الفترة التى عرف الإنسان فيها المتناقضات، عندما شعر فـــى ذاتـــه أن هنـــاك صوتين، أحدهما ينصحه أن يسلك هذا الطريق، والأخر ينصحه أن يسك الطريـــق المعاكس، ويحيا الإنسان عند مفترق الطرق منذ أن خُلق. يحيا فى اختبـــار دائـــم، وعادة ما يخير فى أعماقه بين أمرين. عرف الإنسان أن كينونتـــه ذات نـــزعتين، فعرف أن بداخله الفكرة وضدها، ونظر أمامه فى محيط حياتـــه الهمجيـــة، فكـــون مفهومه الأول، أن فى الكون المحيط أشياء ضارة عليه أن يحذرها، وأشياء نافعـــة فيها فائدته، ووجد الإنسان فى مظاهر الطبيعة صورة جلية للشئ ونقيضه، فـــرأى الليل والنهار، والربيع والخريف، والوفرة والجدب، والحياة والموت، فأحب النهـــار

١- Antikensammlungen, Munich, Germany, C.N.: Munich 596, apud http://www.theoi.com/Gallery/M10.1B.html

الذى يرى فيه أعداءه من الحيوانات الضارية، وكان يخشى أن يجن عليـــه الليـــل، وتمنى قدوم الربيع، وتحصن للخريف. فهم الإنسان أن فى الكون متناقضات، وأدرك كذلك أن لكل شئ روح مثله، إنه حينما يريد أن يتحرك من بقعـــة لأخـــرى يقـــرر ويفعل؛ لأنه لديه إرادة، ولذا فقد قاس ما أحاط به من كائنات على نفسه، فرأى فـــى اهتزاز أفرع الشجر وأوراقه حركة إرادية، قامت بها الأشجار عن وعى وقصـــد؛ ذلك أن للشجرة روح، وتتحرك كذلك الأمواج فى البحر بإرادة البحر؛ لأن البحر فيه روح . يشبه إنسان ذلك الوقت فى تفكيره الطفل الصغير، فعندما يحاول الطفـــل أن يجلس على المقعد ويسقط، يظن أن المقعد هو الذى أوقعـــه، فيقـــوم علـــى الفـــور ويضرب المقعد، معتقدا أن المقعد له روح وإرادة. وراح الإنسان يصنف الكائنـــات بين نافع وضار، ويتقدم بطقوس العبادة لكليهما، للنافع ليستزيد من نفعه، والضـــار حتى يأمن ضرره[١]، الأمر الذى دفع ديورانت للقول :

---

[١] -تعرف هذه العبادات البدائية **بالأروحية** أو **الإحيائية** أو **المذهب الحيوى Animism** اشتقاقا من الكلمة اللاتينية anima التى تعنى روح. نشأت الفكرة على يد تايلور ١٨٧١م، وتطورت على يـــد ماريت R.R.Marett عام ١٨٩٩م، حيث اعتقد الإنسان البدائى بتشابه الحياة أثناء النوم وأثنـــاء اليقظة، فعندما ينام ويصبح جسده ساكنا عن الحركة يقوم فى الحلم بنشاط قد يفوق قدرته أحيانـــا وهو مستيقظ، فاعتقد أنه ذو شخصيتين: الشخصية الأولى هى القالب المادى، والشخصية الثانيـــة هى التى تترآى له فى الحلم، فظن أن ما يحيط به من كائنات– حيوان كان أو نبات أو جماد– له روح تتحرك فى نشاط غير ظاهر. وتتطورت هذه الفكرة عند ماريت وغيره فـــرأوا أن البـــدائى نظر إلى العالم بوصفه مجموعة من القوى والطاقات، وأن هذه القوى لا يمكن أن تأتى من لا شئ وتنتهى إلى العدم، بل ينبغى أن يكون هناك أساس تعتمد عليه، هو النفس أو الـــروح، ومـــن ثـــم استطاع أنصار المذهب الروحى أن يخلصوا النظرية من أفكار ارتباط الواقع بـــالأحلام– التـــى اتخذها تايلور نقطة بداية لدراسته– وبنوا المذهب على أساس فكرة عقلية ميتافيزيقية. وقد اعتقـــد البدائى– وفقا لما سبق– أن جميع ما يصيب الإنسانية من نجاح وتوفيق، أو من آلام ومصـــائب، إنما يرجع إلى تلك الأرواح، أو إلى العالم الروحى، وأن قوة الروح، التى تحل فى أشياء العـــالم وكائناته، هى فى حالة حركة دائمة، وتبادل دائم بين مستودعاتها وبين مصدرها؛ لأن كل عنصر فى العالم، وكل مخلوق، هو فى الوقت نفسه متلق ومرسل، وأحيانا مخزن لهذه القوى.

" ...*وتكاد لاتجد حيوانا فى الطبيعة كلها – من الجعل المصرى إلى الفيل عند الهندوس– لم يكن فى بلد ما موضع عبادة باعتباره إلها..* "[1]

أثّر تعاقب بعض ظواهر الطبيعة أو تقلبها أثرا بالغا فى تنشيط الفكر الأسطورى داخل العقل البشرى، الذى صاغ فلسفته الاولى فى شكل أساطير، وكانت هذه الأساطير تعبر برموز بسيطة عما توصل إليه، فنظر الإنسان إلى تعاقب الليل والنهار على أنه صراع يومى متكرر، ينتصر فيه النهار مرة والليل أخرى، ويقتل الخريف الربيع كل عام فى صراع دائم لا ينقطع، ليعود الربيع فى بعث جديد وينتصر.

تطور مفهوم الصراع بين الضار والنافع، فى ثنائية أخرى، ليصبح صراع بين الخير والشر.[2] وقد حفظت لنا أساطير الشعوب– ذلك السجل الذى دون فيه القدماء أفكارهم– العديد من النماذج، التى تصور فكرة الصراع بين الضار والنافع وصولا الى الصراع بين الخير والشر، فكان النافع هو الإله، وكان الضار هو

=أسس تيلور للمذهب الحيوى عام ١٨٧٧ فى كتابه:

Tylor (E.B.), Primitive Culture, Harper,New York, 1958,vol.I,passim

وعن تطور الفكرة بعد تيلور راجع:

Gilmore (G.W.), Animism or, Thought Currents of Primitive Peoples, Boston Marshall Jones Company, Boston, 1919.

[1] -ويل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، جـ ١، ص١٠٦.

[2] – تعرف هذه المعتقدات **بالثنائية** أو **المثنوية** **Dualism**. وهى نظرية تفترض وجود جوهرين أو عنصرين متميزين أساسيين لا يمكن اختزالهما. وهما فى علم المعرفة الفكرة والشئ موضع التفكير، وفى الميتافزيقا العقل والمادة، وفى علم الأخلاق الخير والشر، وفى الدين الخير أى الله، والشر أى الشيطان. وكان الفرس شديدى الإيمان بهذه العقيدة. عن الثنائية راجع :

Encyclopaedia Britannica, s.v. dualism

The Dictionary of the History of Ideas, maintained by : The Electronic Text Center at Univ. Of Virginia Library.

http://etext.lib.virginia.edu/cgi-local/DHI/dhi.cgi?id=dv2-05

Smith (H.G.), "Persian Dualism", A.J.Th., Vol. 8, No. 3 (Jul., 1904), pp. 487-501

الخصم، ثم تطورت الفكرة مرة أخرى، فقسم الإنسان القوى الكونية إلى قطبين متكافئين متصارعين، يمثلان عالم الخير وجنوده وعالم الشر وجنوده، أو عالم النور وعالم الظلام،[١] ثم جاءت الأديان الهادية لتوضح أن فى الكون إلها قادرا، وشيطانا ضعيفا لا يقدر إلا على ضعفاء النفوس.[٢]

الإله وخصمه فى أساطير العالم القديم

كانت أسطورة الصراع بين الإله والخصم أسطورة شائعة فى أساطير العالم القديم، ولم يكن الصراع بين زيوس وتيفون سوى حلقة ذات نكهة إغريقية فى سلسلة حضارية حول صراع الإله وخصمه، ظل فيها الإله النافع، النور- السماء- الشمس - الطقس - الربيع، يواجه خصمه، الذى فى العادة له صورة ثعبانية، أو له صلة بالثعابين، وينتهى الصراع فى العادة لصالح الإله النافع، الذى يثبّت دعائم ملكه، ويؤكد استحقاقه للعبادة بوصفه الإله القوى المسيطر. وسوف يشرع الباحث فى

---

[١] - حول فكرة المثنوية ومفهوم الصراع بين النور والظلام، أو الخير والشر فى الديانة المانوية راجع:

محمد بن عبد الكريم بن ابى بكر احمد الشهرستانى, الملل والنحل, تحقيق محمد سيد كيلانى, دار المعرفة , بيروت, جـ١ص٢٤٤.

جفرى بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: عبد الغفار مكاوى، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد ١٧٣، ١٩٩٣، ص ١٢٩-١٣٠.

[٢] - عن تطور الصراع بين الضار والنافع، مرورا بالصراع بين الخير والشر، وصولا إلى الله والشيطان حتى المسيحية راجع:

Forsyth (N.), The Old Enemy: Satan and the Combat Myth, Princeton Univ. Press, New Jersey, 1987. p.5ff

Fontenrose (J.), Python: A Study of Delphic Myth and Its Origins, Biblo - Tannen New York 1974, p.121-274.

باسيليا شلينك، الملائكة والشياطين – العالم غير المنظور، ترجمة: عزت زكى، دار مشتات، ابيرشتات، المانيا الغربية، ١٩٨٦.ص ٨ وما بعدها.

عرض نماذج من الحضارات المختلفة؛ ليوضح أن أسطورة الصـــراع بـــين الإلـــه وخصمه الثعبانى كانت أسطورة أساسية فى حضارات العالم المختلفة[١].

الهـــند

كريشنا[٢] Krishna وكاليا Kaliya

كان يوجد- ذات يوم- ثعبان ضخم، يدعى كاليـــا، فـــى منطقـــة فرنـــدافا Vrindava بالهند. يعيش فى بحيرة من بحيرات نهر يامونـــا[٣] Yamuna. وكـــان ينفث سما زعافا، لا يبقى على شئ حى، لا نبات ولا حيوان، ولا حتى الطير فـــى السماء حول البحيرة. كان الفزع يتملك من سكان المكان، وذات يوم قرر كريشنا- وحده من بين الآلهة- أن يتصدى له، فتوجه إلى البحيرة، وتربص بالثعبـــان فـــوق الشجرة الوحيدة التى لم تمت، وكانت تسمى شـــجرة كادامبـــا Kadamba، وعنـــد ظهور الثعبان فى نهر يامونا، قفز كريشنا ودخل فى صراع معه، قاصدا أن يخرجه

---

[١]- سوف يسعى الباحث فى الفصل الثالث إلى تفسير سبب تكرار وتشابه أساطير الصراع فى أكثر من حضارة والتأصيل لها، بناءً على هذه النماذج المتعددة لأسطورة الصراع بين الإله وخصـــمه الثعبانى؛ ومن ثم فإنه من الضرورى التدليل بأكبر عدد ممكن من نماذج أساطير الصراع. وسوف يتّبع الباحث فى ترتيب الأساطير التالية التوزيع الجغرافى لموقع كل حضـــارة، ولـــيس الترتيـــب التاريخى، حيث وجد الباحث تضاربا فى ترتيـــب الحضـــارات تاريخيـــا، خاصـــة الحضـــارات المتزامنة، هذا بالإضافة إلى أن قِدم الحضارة لا يعد دليلا على قِدم الأسطورة. وتجدر الإشارة إلى أن الترتيب سيبدأ من الشرق إلى الغرب. وسوف يكون الترتيب من الشمال إلى الجنوب فى حـــال وقوع حضارتين فى حزمة واحدة أو متقاربة من خطوط الطول.

[٢] - هو التجسيد الثامن للإله فيشنو، وهو من أكثر الآلهة شعبية لدى أهل الهند، اسمه يعنى حرفيـــا الأسود أو الداكن.

إمام عبد الفتاح، معجم ديانات وأساطير العالم، مكتبة مدبولى، القاهرة ، ١٩٩٦، جـــ٢، ص٢٨٠.

[٣] - نهر يامونا فى الهند، وتعتبره الأساطير تجسيدا لبنت الشمس، ويعتبر المكان الذى يمثل نقطـــة إلتقاء نهر يامونا ونهر الجانج مكانا مقدسا يقصده الحجيج.

صلاح قنصوة وآخرون، قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٥٥٢.

من النهر، وبالفعل تغلب كريشنا عليه وقهره، وحاز كريشنا مكانتـــه العاليـــة بـــين الآلهة، ونال امتنان البشر، الذين تقربوا إليه بالقرابين[١](شكل ١١).

فـــــارس

أهورامزدا Ahura Mazda وأهرمان Ahriman

كان إله النور والخير أهورامازدا أول الموجودات، الذى فكـــر فـــى ذاتـــه متسائلا: "لو كان لى منازع كيف يكون؟"، وبمجرد أن طرأت هـــذه الفكـــرة علـــى خاطره، وجد هذا المنازع فعلا، فظهر الظلام -بعد أن كانت الدنيا دائمة الضـــياء- نتيجة مجئ إله الشر أهرمان إلى الوجود. قام إله الخير بخلق الملائكـــة والبشـــر؛ ليساعدوه ضد غريمه، وقام أهرمان بخلق كل الكائنات الشريرة، وعلى رأسها التنين أزهى دهاكا Azhi Dahaka، الذى أشاع الخراب والدمار فى العالم، وكان أهرمان نفسه يأخذ شكل الأفعى، ويظل إله الخير وأعوانه فى صراع مع إله الشر وأتباعـــه بصورة أبدية دائمة.[٢]

بـــلاد الرافـــــدين

ســـومـــر: إنانّا Inanna - كور Kur

بعد أن تم تنظيم الكون السومرى، وبعد فترة ليست طويلة من فصل السماء عن الأرض، اندفع من باطن الأرض تنين العالم السفلى كور، الإله المطلق لعـــالم الموت والظلام، فى محاولة لمد نفوذه على بقية العالم، وإرجاع الحياة إلى جمـــاد،

---

١ - Vogel (J.Ph.), Indian Serpent - Lore of the Nagas in Hindu Legend and Art: Or, The Nāgas in Hindu Legend and Art, Asian Educatinal Service, New Delphi, India, 1995,p.87-90

٢ - محمد الجوهرى، علم الفولكلور، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، جـــ٢، ٤٠٨

على سامى النشار، نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧، جـــ١، ص١٩٠.

The Bundahishn "Creation", or Knowledge from the Zand, Translated by: E. W. West, from Sacred Books of the East, Oxford University Press, 1897. vol: 5, ch:3, p.5f

والحركة إلى سكون، والنور إلى ظلمات، ولكن الإلاهة الشابة إنانّا[١]، التى وطـــدت سلطاتها حديثا، تصدت له وأعادته إلى عالمه.[٢]

بابل: ماردوخ[٣] Mardukh – تيامات[٤] Tiamat

تحكى الإنوما إيليش[٥] Enuma Elish أن الآلهة عنـــدما وجـــدوا أنفســـهم مهددين من الأم تيامات، تنين البحر والظلام، لجأوا إلى ماردوخ، أحدث الآلهة فـــى

[١] – إحدى أهم الإلاهات فى المجمع الإلهى السومرى. كانت مساوية لعشتار عند الآكاديين، وكانت إنانّا تسمى أحيانا إينين، ووالدها كان إنليل. تروى الأساطير السومرية عنها أنها قضت على عدد من عشاقها الذكور، وكان دموزى أكثر عشاقها شهرة، وكانت منوطة بالحرب والحب والخصب، ونظر السومريون إليها بوصفها إلاهة أم.

إمام عبد الفناح إمام، سبق ذكره، جـــ٢، ص١٨٧.

[٢] – فراس السواح، مغامرة العقل الأول، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٦، ص٢١٥.

Kramer (S.N.), Sumerian Mythology, Philadelphia, 1944, p.82f.

[٣] – الإله الحارس لمدينة بابل، بعد حربه مع تيامات نظم الكون، وخلق الإنسان، ونظـــم التقـــويم وحركة القمر، وأصبح الإله القوى للشعب البابلى الذى استطاع أن يمد أطراف الدولة البابلية فـــى عهد حمورابى إلى أقصى حدود عالم الشرق القـــديم. ويـــذكر العهـــد القـــديم: " قولـــوا أخـــذت بابل..انسحق مردوخ.." (سفر أرميا ٥٠:٢)

إمام عبد الفتاح، سبق ذكره،جـــ٢، ص٣٨٢

[٤] – هى التنين ووحش المحيط والفوضى فى أساطير بلاد ما بين النهرين، تروى الأساطير أنهـــا كانت تستعد لمهاجمة أنو والآلهة السماوية، بعد أن أعطت القوى السحرية لزوجها الثانى كينجـــو، وأتمنته على أقراص القدر، وربما أطلق اسمها فى الفترات القديمة على منطقة تهامة الموجودة حاليا فى المملكة العربية السعودية.

صلاح قنصوة، سبق ذكره، ص ١٩١

[٥] – الاسم الآكادى لملحمة الخلق مأخوذ من كلمات افتتاحيتها " عندما فى الأعالى لم يكـــن هنـــاك سماء..وفى الأسفل لم يكن هناك أرض.. "، وتعود هذه الملحمة إلى عصر الدولة البابلية الأولى، وكان يراد بها تمجيد ماردوخ.

سبتينو موسكاتى، الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، دار الرق، بيروت،١٩٨٦، ص٨٣.

المجمع، وإله الدولة الجديدة، الذى حاول أن يستفيد من الموقــف ليتجــاوز ســلطة مجلس السبع مقررة المصائر الخالقة، والخمسين العظام. وعندما أصبح سيدا أوحد، دخل المعركة، وشق تيامت، كما تشق الصدفة نصفين، وثبت نصفا لأعلى جــاعلا منه سقفا، هو السماء، ونصفا لأسفل خالقا منه بساط الأرض، وبعد انتصاره أظهرت له الآلهة العرفان بالجميل.[١]

مملكة الحيثيين

إله الطقس[٢] – إللويانكاس[٣] Illuyankas

لقد نالت الهزيمة من إله الطقس فى صراعه أمام التنين إللويانكاس، فســأل الآلهة الأخرين العون، فساعدته الإلاهة إناراس[٤] Inaras ومعها رجل مــن البشــر يدعى هوباسياس Hupasiyas، كانت قد وعدته بحبها، وأعدت للتنين مأدبة تتضمن النبيذ، فشرب حتى ثمل، فشد البشرى وثاقه فى الحال، على حين يعود رب الطقس ويقتل التنين. وفى رواية أخرى سرق التنين من إله الطقس قلبه وعينيه؛ ليعوقه عن

---

[١] – أنيس فريحة، ملاحم وأساطير من الأدب السامى،دار النهار، بيروت،١٩٧٩، ص ٩٢-١٠٦.

[٢] – لم يتم تحديد اسم إله الطقس فى النص الحيثى، مع الأخذ فى الاعتبار وجود أكثر من إله حيثى للطقس. عن آلهة الطقس الحيثية راجع:

أ.د. جرنى، الحيثيون، ترجمة: محمد عبد القادر محمد، مراجعة: فيصل الوائلى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧،، ص١٦٧ وما بعدها.

[٣] – لم تذكر الألواح الحيثية شيئا عن نسب هذا التنين، أو علاقته بالآلهة الحيثية، أو سبب الصراع بينه وبين إله الطقس، حيث يبدأ النص بانتصار التنين على إله الطقس.

[٤] – إلاهة فى ديانة الحيثيين اقتصر ذكرها على أسطورة ذبح التنين، حيث ضاجعت واحــدا مــن البشر فى مقابل أن يساعدها فى خداع التنين، وبعد القضاء على التنين وهبت للبشــرى منــزلا، وأمرته ألا ينظر من نافذته، ولا يزور زوجته وأولاده، وعندما عصاها قضت عليه.

إمام عبد الفتاح، سبق ذكره،جـــ٢، ص١٨٩.

الحركة، واستطاع إله الطقس، الذى زوج ابنه من ابنة التنين ليعاونه، أن يسترد قلبه وعينيه، ويعيد الكرة على التنين ويقضى عليه[١](شكل ١٢).

أوجـــاريت[٢]

بعل[٣] Baal – لوتان Lotan وعناة[٤] Anath ضد التنين

دخل بعل فى معارك حسمها لصالحه، قضى على الحية الشـــريرة لوتـــان (شكل ١٣)، وأعقبها بمعركة أخرى قضى فيها على الحية القاسية شاليات Shaliat ذات الرؤوس السبعة ، كذلك محقت عناة –حبيبة بعل– عدوهما يم[٥] Yam، وقتلت

---

[١] – صمويل نوح، أساطير العالم القديم، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤، ص١٢٦–١٢٧

Goetze (C.H.), in Ancient Near Eastern Texts, edited by J.B. Pritchard, Princeton, 1955, p.125ff

[٢] –مملكة عظيمة كانت شمالى سورية فى الفترات المتأخرة من عصر البرونز. تم الكشـــف فـــى موقعها عن مجموعة كبيرة من الألواح تحتوى على نصوص مهمة، أهمها الأبجدية الأوجاريتيـــة، الآن تقع محلها مدينة رأس شمرا على بعد عشرة أميال من اللاذقية فى سوريا.

O.C.D, s.v. Ugarit

[٣] - الإله الرئيسى للفينيقيين والكنعانيين واسمه يعنى السيد والرب، وقد امتدت عبادته إلـــى معظـــم بلاد الشرق السامى، وكان إله القمم والصواعق والخصوبة. ويصور على شكل محارب يرتـــدى خوذة، ويمسك فى يده صاعقة.

صلاح قنصوة، سبق ذكره، ص ١٤٣

[٤] - إلاهة حرب عند الفينيقيين، وتدعى إلاهة السماء، وأم جميع الآلهة، وأحيانـــا أخـــرى عـــذراء وشقيقة الإله بعل، وإن كان البعض يرى أنها تقول له أخى على سبيل التودد، وقد ظهر اسمها فى أسفار العهد القديم بوصفها إلاهة كنعانية تأثر بها اليهود، وتظهر أحيانا فى الأساطير وقد دمـــرت كل أعداء بعل، كما تربطها ببعل علاقة جنسية، تظهر فيها الإلاهة ذات طبيعة شهوانية.

إمام عبد الفتاح، سبق ذكره، جـــ١، ص ٨٤–٨٥

[٥] - إله البحر والأنهار والبحيرات والينابيع عند الفينيقيين، وتذكر الألواح الأوجاريتيـــة أن إيـــل– أعلى الآلهة فى المجمع– رفع من شأنه، وذات يوم أخبرته رسل الآلهة أنه سوف يتسلم بعل، الذى سيكون خادمه، إلا أن بعل رفض واشتبك مع يم فى قتال، وبمساعدة الإله كوتار إله الحدادة، الذى أمده بقطعتين من الأسلحة، قضى بعل على يم. ويصوره الفن فى هيئة إنسان له ذيل سمكة.

Encyclopaedia Britannica,s.v. Yamm

التنين، وسحقت الحية الملتوية. وتروى الأساطير أيضا أن بعل دخل فى صراع مع موت[١] Mot انتهى بانتصار موت، إلا أن عناة انتصرت على موت منتقمة لبعل.[٢]

العهد القديم: يهوه – وحش الخواء

لقد تأثر النص التوراتى بالرواية الأوجاريتية وغيرها من الحضارات الوثنية المحيطة، حتى أنه احتفظ باسم الخصم الأوجاريتى أى الحية لوتان[٣].

"في ذلكَ اليومِ يُعاقِبُ الرّبُّ بسَيفِهِ القاسي العظيمِ الشَّديدِ لُوياثانَ الحيَّةَ الهارِبَةَ، لُوياثانَ الحيَّةَ المُلتَويةَ، ويقتُلُ التِّنينَ الذي في البحرِ."[٤]

" ١٣ اشَقَقْتَ البحرَ بقُدرَتِكَ، وكسَرْتَ رُؤوسَ التَّنانينِ على المياهِ .١٤ أنتَ رَضَضْتَ رُؤوسَ لَوياثانَ وجعَلْتَهُ مأكلاً لِحيتانِ البحرِ ."[٥]

" ٩إستَفيقي يا ذِراعَ الرّبِّ،إستَفيقي والَبَسي الجبروتَ إستَفيقي كما في القديمِ، كما في غابِرِ الأجيالِ. أنتِ التي قَطَعتِ رهَبوطَعَنتِ التِّنِّينَ طَعنًا.١٠ وجفَّفتِ مياهَ البحرِ، مياهَ الغَمرِ العظيمِ، فجعَلتِ أعماقَهُ طريقًا ليَعبُرَ فيهِ المُفتَدونَ. "[٦] .

مصـــــــــــــر

---

[١] - إله فينيقى كان أحد أبناء إيل، ارتبط بالموت والجدب وكل قوى الحياة السالبة، ، وكان العـــدو البارز لبعل. كان موت يقضى على بعل كل عام، وتأتى عناة لتقضى على موت كل عام.
Encyclopaedia Britannica,s.v. Mot

[٢] –جرنى، سبق ذكره، ص٢١٧–٢٢٠
Ginsberg (H.L.)," Did Anath fight the dragon?",BASOR,1941, 84,12-14
Dexter (M.), Whence the Goddesses, Teachers College Press, New York, 1990, p.9-10
عند ذكر هذا المرجع مرة أخرى سوف يشار إليه بـــ (Whence the Goddesses)

[٣] – عن التشابه بين نصوص رأس شمرا وما ورد فى العهد القديم راجع:
ج. كونتنو، الحضارة الفينيقية، ترجمة: محمد عبد الهادى شعيرة، مراجعة: طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٢٤ وما بعدها.

[٤] – إشعيا، ٢٧

[٥] – مزامير، ٧٤

[٦] – إشعيا، ٥١: ٩–١٠

رع[١] – أبوفيس (أبيب)[٢]

منذ اللحظة التى غادر فيها رع، إله الشمس، الأرض إلى السماء، ضـبطت حياته نحو الثبات، ففى أثناء الاثنتى عشرة ساعة لضوء النهار كان يركب قاربه من الشرق إلى الغرب عبر مملكته، متجنبا أن يتعرض لهجوم عدوه الأبدى أبـوفيس، الثعبان الرهيب الذى عاش فى أعماق النيل السماوى، وكان أبوفيس ينجح فى التهام القارب الشمسى أثناء الكسوف الكلى، ولكن رع يعود وينتصر عليه، ويلقى به فـى الجحيم، وكما كان يهزم باستمرار يعود ويولد باستمرار، ولذا صار غير قابل للفناء، وكوّن عنصرا ثابتا فى نظام الكون[٣] (شكل١٤).

حورس – ست

عندما لم يستطع ست، عدو أوزيريس اللدود وعدو حورس ابن أوزيريس، أن يقترب من الدلتا فى صورته الحقيقية، فقد تحول إلى ثعبان ضخم، وتسلل إلـى

---

[١] – إله الشمس عند قدماء المصريين، وكان يرأس التاسوع العظيم فى هليوبوليس، وقـد اقتـرن بآلهة عديدة، وتروى الأساطير أنه خلق نفسه من المياه أو من زهرة اللوتس، وكان يصـور فـى أشكال عدة مثل الخنفساء والصقر أو على صورة انسان له رأس صقر موضوع على رأسه قرص الشمس.

جورج بوزنر وآخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة: أمين سلامة، مراجعة: سيد توفيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٧٠.

[٢] – ثعبان عملاق، كان يهدد نظام الكون بأن يهاجم سفينة الشمس كل صـباح ومسـاء، ومثّـل الخطر الذى أجبر قوى التوازن على أن تعيد تثبيت نفسها يوميا. وقـد أدى اسـتمرار إدماج عدة أنظمة لاهوتية إلى القول أخيرا بأن أبوفيس هو الإله ست.

جورج بوزنر، سبق ذكره، ص ٨ .

[٣] – Budge, op.cit.,p.561ff .

Frankfort (H.), Ancient Egyptian Religion, Columbia Univ. Press, New York,1977, p.132.

الدلتا وهاجم حورس وهو على هذه الهيئة، فقضى حورس عليه، وكان حورس- وقتئذ- لا يزال طفلا، لم يبلغ حد الفطام بعد.[١]

اسكندنافيا

أودين [٢] Odin وثعبان العالم الأوسط[٣] Midgard

أنجب لوكى Loki – إله النار المخادع الشرير – ثعبانا ضخما وساما، تسبب فى إثارة الفوضى فى الكون، لكن الإله الخيّر، كبير الآلهة أودين، ألقى به فى البحر بعد صراع رهيب، حيث تسببت حركة جسد لوكى فى حدوث العواصف، وأخذ ينمو حتى أصبح يحيط الأرض بأسرها، وقد عض ذيله من الجهة الأخرى[٤].

يستنبط الباحث- مما سبق- أن الأسطورة الإغريقية لم تكن متفردة فى أحداثها، ولا بدعا فى مضمونها، وأن موضوع الصراع بين الإله وخصمه موجود فى بديهة الإنسان؛[٥] ومن ثم فإن السعى خلف وجود تأثير لأسطورة صراع على

---

[١]- Clark (R.T.), Myth and Symbol in Ancient Egypt, Thames and Hundson, London,1978, p.186f .

[٢] - كبير الآلهة، وخالق الكون والإنسان، وإله الحكمة والحرب والفن والثقافة والموتى فى الأساطير الإسكندنافية. تأتى الآلهة إليه ليطلبوا نصحه. ويصور بعين واحدة، ولديه رمح وحصان- له ثمانية أرجل- ويقف على كتفيه غرابان، اللذان ينقلان له الأخبار. وأودين لا يأكل، ولكن يكتفى بشرب النبيذ.

صلاح قنصوة، سبق ذكره، ص ١٠١

[٣] – عالم الناس فى الأساطير الإسكندنافية، وهو العالم الأوسط بين عالم الآلهة ومقر العمالقة المجمدين. و صنع هذا الطريق الاوسط من جسد العملاق يمير Ymir، الذى تشكل المحيط من دمه، والجبال من عظامه، والمنحدرات الصخرية من أسنانه، والأشجار والنباتات من شعره، أما جمجمته فقد صنعت منها قبة السماء، التى يمسكها أربعة من الأقزام.

إمام عبد الفتاح، سبق ذكره، جـ٢، ص ٤٢٠

[٤] – أدموند فولر، موسوعة الأساطير، الميثولوجيا اليونانية- الرومانية- الاسكندنافية، ترجمة: حنا عبود، الأهالى، دمشق، ١٩٩٧، ص ١٨٤.

[٥]- عن مزيد من صور الصراع بين الإله وعدوه ثعبانى الهيئة راجع:

أخرى أمر يحتاج إلى الحرص والتدقيق. ويخرج الباحث كذلك بأن الأقدمين كـــانوا يميلون–بصفة عامة– إلى تصوير خصم الإله فى هيئة ثعبانية، كما تجدر الإشـــارة إلى أن قصص الصراع بين الإله وخصمه تنتمى فى معظمها إلى عصر الفوضى؛ أى قبل أن تثبت السلطات الدينية وتستقر المجامع الإلهية.

تفـــــــسير الأســــــــطورة

كان التشابه بين أحداث الأسطورة الإغريقية والأسطورة الحيثية محركـــا لبارنت[١] Barnett وجيتربوك[٢] Guterbock و واتكينز[٣] Watkins، الذين رجعوا أن هناك أصولا حيثية لرواية الأسطورة عند هســـيودوس Ησιοδος (حـــوالى ٧٠٠ق.م.)، ويرى روز Rose أن للأسطورة أصولا أناضـــولية،[٤] وأن الإغريـــق أضفوا عليها الطابع الإغريقى لجعلها محلية.[٥]ويسير بركيرت[٦] Burkert فى نفـــس

=James (E.O.),Myth and Ritual in the Ancient Near East; anarcheological and Documentary Study, Praeger, New York, 1958 , p.178-211
Fontenrose, op.cit,p. 121-274.
Dexter, Whence the Goddesses, p.9-14

١ – Barnett (R.D.)," The Epic of Kumarbi and the Theogony of Hesiod", JHS, 1945, LXV,p.100f

٢ – Güterbock (H.G.),"The Hittite Version of the Hurrian Kumarbi Myth : Oriental Forerunners of Hesiod" AJA,1948,52, 123-134

٣ - Watkins (C), How to Kill a Dragon: Aspects of Indo-European Poetics, Oxford Univ. press,1995,448-459

٤ - يعنى هذا أن روز يتفق فى الرأى مع بارنت وجيتربـــوك؛ إذ أن الحيثيـــين كـــانوا يقطنـــون الأناضول.

٥ – Rorse, A Handbook of Greek Mythology, Methuen &Co LTD, 1958 , p. 59

عند ذكر هذا المرجع مرة أخرى سوف يشار إليه إختصارا بـــ (H.G.M.)

المقصود بالطابع الإغريقى أن الإغريق وضعوا بصمتهم على الأسطورة، فغيروا فـــى الأســـماء، وزادوا على الأحداث، ونقلوها إلى أرضهم.

٦ – Burkert ,Oriental and Greek Mythology: The Meeting of Parallels, in Interpretations of Greek Mythology,edited by Jan Bremmer,

المنحى، حيث يرى أن أسطورة الصراع بين زيوس وتيفون وقعت تحت تأثير الأسطورة الحيثية، على وجه الخصوص رواية أبوللودوروس Απολλοδωρος (حوالى القرن الثانى ق.م.)، معتمدا على أن الإله الحيثى كان إلها للطقس، مساويا إياه بزيوس، وأن الخصم له صورة ثعبانية مساويا إياه بتيفون، وأن الأسطورة الحيثية دارت فى أماكن قريبة أو مشابهة، إذا ما افترضنا –كما يرى بركيرت– أن أسطورة إللويانكاس قد تداخلت مع نص أسطورى آخر، هو الليكومّى Ullikummi، وفى أسطورة كل من تيفون واللويانكاس لحقت الهزيمة بالإله فى البداية، وقد فقد جزءا حيويا من جسده، حيث فقد الإله الإغريقى أوتار ساعده، و فقد الإله الحيثى قلبه وعينيه، ثم عاد كل منهما وانتصر على خصمه بعد أن استرد بخدعة ما فقد. من ثم فقد رأى بركيرت أن تيفون يمثل إله الرياح، وأن زيوس فى هذه الأسطورة هو إله الطقس، ويتفق معه فى ذلك روز[١]، وجريفز[٢] Graves.

كان بركيرت موفقا فيما عقده من مقارنة بين الأسطورة الإغريقية ونظيرتها الحيثية، ويتفق الباحث معه فى ترجيح وجود تأثير حيثى على الأسطورة الإغريقية، إذ إن العناصر المشتركة بين أحداث الأسطورة وأماكنها وشخوصها تؤيد ذلك، ولكن يختلف الباحث فى الرأى مع بركيرت ومن سبقوه فى تفسيرهم لشخصية تيفون على أنه كان إلها للرياح، اعتمادا على الأسطورة الحيثية وإشارة لهسيودوس يوضح فيها أن تيفون هو مصدر الرياح[٣]. إن ما يأخذه الباحث على هذا الرأى أنه اعتبر أن

=Routledge, London, 1990, p.19-21

عند ذكر هذا المرجع مرة أخرى سوف يشار إليه إختصارا بـ (O.G.M.)

١ – Rose, H.G.M., p.60

٢ – Graves (R.), The Greek Myths, Pinguin Books, New York,1984, vol:1,p. 135

عند ذكر هذا المرجع مرة أخرى سوف يشار إليه إختصارا بـ (G.M.)

٣ - Hes.,Th.,869.

الإغريق أخذوا الأسطورة على علتها، ولم يعط مساحة لاحتمال أن الإغريق أعادوا توظيف الأسطورة.

لا غرو أن هناك تشابها واضحا فى الخطوط العريضة بين الأسطورتين، كما أنه لا شك أن هناك اختلافات جوهرية فى التفاصيل من الصعب غض الطرف عنها، هذه الاختلافات من شأنها أن تحيد بالبحث عما وصل إليه بركيرت ومن سبقوه أو سايروه. تختلف صورة تيفون المسخية عن إللويانكاس، الذى لم يتعد كونه ثعبانا ضخما، كذلك تختلف الأسطورة الإغريقية عن الحيثية فى بعض التفاصيل التى زادها الإغريق فى سمات تيفون الشخصية، وتصرفاته الهمجية، ونهايته المأساوية؛ مما يدفع الباحث للقول إن الإغريق- وإن كانوا قد تأثروا بالأسطورة الحيثية- فإنهم خرجوا عن طور النقل والاقتباس إلى طور التبديل والتعديل وإعادة التوظيف، وأن تيفون لم يكن إلها للرياح مثل إللويانكاس، وإنما كان بركانا ضاريا، أتى على الأخضر واليابس، وخلع قلوب الإغريق من هول مشهده، يجسده على أرض الواقع بركان جبل ايتنا Etna[١]، وذلك ما سيحاول الباحث توضيحه من خلال

---

[١] - هو بركان نشط يقع على الساحل الشرقى لجزيرة صقلية، بالقرب من ميسينا Messina وكاتانيا Catania، ويعد جبل ايتنا أنشط براكين أوروبا قاطبة، يبلغ ارتفاعه ٣٣٥٠م (حوالى ١٠٩٩١ قدم)، ويغطى مساحة تبلغ حوالى ١١٩٠كم٢ وقطر قاعدته ١٤٠م. يسمى باللاتينية أيضا ايتنا Aetna ويطلق عليه أحيانا مونجيبيللو Mongibello - ربما جاء هذا الاسم من الجذر اللاتينى -mont والذى يعنى جبل وكلمة جبل العربية. أما اسمه اليونانى Αιτηνη فربما اشتق من الجذر -αιθ ومعناه يحرق. بدأ النشاط البركانى لايتنا منذ مليون عام تقريبا، وقد بدأ ظهور البركان تحت الماء فى حوض مائى ضحل من البحر الإيونى فى العصر القديم، ولم يبرز فوق سطح الماء إلا فى منتصف العصر الجليدى منذ حوالى ٥٠٠٠٠٠عام مضت. وقد تكونت القاعدة العريضة، التى يرتفع عليها الجبل، من الحمم التى تدفقت فى ذلك الوقت، ثم بدأ تكوين البركان تدريجيا من تجمع الحمم، وطبقات الرماد، والجمرات الخامدة، حتى اتخذ شكله المخروطى البالغ الارتفاع. وبركان ايتنا من نوع البراكين الطبقية، وله فوهة ضخمة مركزية، ونظرا لارتفاعه الشاهق وضخامته فقد اتخذت الحمم البركانية منافذ ثانوية تتدفق منها، إلى جانب فوهته المركزية، ويقدر عدد الفوهات الثانوية حوالى ٢٠٠ فوهة، يصل ارتفاع بعضها إلى ما يقرب من ٣٠٠٠

تحليل معطيات الأسطورة ومقارنتها بما ثبت عن البـــراكين ومـــا يصـــاحبها مـــن مظاهر.

" **أنجبت جايا العملاقة الطفل تيفويوس من تارتاروس** ".[١]

أى أن ابن الجحيم خرج من بطن الأرض، وهو ما يمكن تفسيره بأنه الصـــهارة أو الصهير magma [٢] المخزون فى باطن الأرض، والذى يخرج مندفعا بقوة شـــديدة من أضعف جزء فى القشرة الأرضية، حيث يسمى بعد خروجه بالحمم أو الطفـــوح البركانية lava. ويبدو هذا المشهد وكأن الأرض قد لفظت ما فى أحشائها، والذى لا يمكن أن ينسب إلا للجحيم[٣].

" **...من كتفيه كان (يخرج) مائة رأس ثعبان...** " .[٤]

=قدم، وقد تسبب بركان ايتنا فى تدمير العديد من المدن، وقتل الآلاف من البشر؛ نتيجة لانفجاراته المتعددة، والأمر الغريب أنه بالرغم من الدمار الرهيب الذى يسببه بركـــان ايتنـــا، فقـــد تمســـك الصقليون بالإقامة بجبلهم، وسرعان ما يعود الفلاحون الصقليون إلى جبل ايتنا بعد كـــل كارثـــة، ليزرعوا المنحدرات السفلية الخصبة؛ لأنهم يعرفون جيدا أن التربة البركانية التى خلفها البركان قد أصبحت بالغة الخصوبة.

Encyclopaedia Britannica, s.v.Etna

١ - Hes.,Th.,821

**" τέκε παῖδα Τυφωέα Γαῖα πελώρη
Ταρτάρου"**

٢ – تشمل البركنة بمعناها الواسع كل العمليات التى تندفع بواسطتها المواد الصلبة أو الســـائلة أو الغازات من الباطن نحو القشرة، أو خروجها على السطح، والمادة التى تندفع من البركان، وهـــى الصهير، عبارة عن المجما التى تصل حرارتها إلى ١٣٠٠ درجة مئوية.

محمد سامى عسل، الجغرافيا الطبيعية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٤، جـــ١،ص١٩٩.

٣ – عن أسباب تكون البراكين وطريقة خروجها أنظر:

Rittmann (A.), Volcanoes and Their Activity, translated by: Vincent (E.A.), John Wiley & Sons, New York, 1962, p.112ff.

٤ – Hes., Th.,824-825

**" ....ἐκ δέ οἱ ὤμων
ἦν ἑκατὸν κεφαλαὶ ὄφιος.. "**

أنظر أيضا:

يتكون البركان من القصبة أو العنق neck وهو تجويف أسطوانى يخترق القشرة الأرضية، فيصل بين معين المواد المصهورة وسطح الأرض[١]، وهو ما يمكن وصفه بأنه عنق تيفون. وتأتى الفوهة crater بعد القصبة وهى الفتحة العليا التى تنبعث منها الغازات والحمم[٢]، ويرى الباحث أن الفوهة تشكل –على الأرجح– مع ما يصدر عنها رأس تيفون، إذ أن المواد التى تندفع من الفوهة تظهر فيما يشبه المخروط المقلوب، وهو ما يتناسب مع وصف أبوللودوروس لرأس تيفون بأنها رأس حمار. يتكون حول القصبة والفوهة الجبل المخروطى cone الذى يتكون من المواد المصهورة حول القصبة، وقد يحوى الجبل المخروطى مخاريط جانبية صغيرة قرب الفوهة، وهى جبال بركانية صغيرة تعرف بالفوهات المتطفلة adventive crater، وأشهر مثال لها يوجد فى بركان ايتنا[٣]، وهذه المخاريط الجانبية –من وجهة نظر الباحث– تمثل كتفى تيفون. وتنبعث من الفوهات –سواء كانت رئيسية أو متطفلة– كميات عظيمة من الغازات البركانية volcanic gases التى تشتمل على أبخرة وثانى أكسيد الكربون وثانى أكسيد الكبريت وحمض الهيدروكلوريك[٤]، ويرى الباحث أن هذه الغازات، والأبخرة المتصاعدة من البركان بصورة ملتوية متعرجة صاعدة إلى أعلى نحو السماء، تبدو عن بعد وكأنها ثعابين تخرج من كتفى تيفون.

"**... كانت النار تومض فى عينيه** ".[٥]

=Pi., P., 1.16
Aesch.,Pr,353
Apd.,1.39.9f

١ – حسن صادق، الجيولوجيا، مكتبة النصر، القاهرة، ١٩٢٩، ص ١٣١

٢– Rittmann, op.cit., p.127ff

٣ – محمد سامى عسل، سبق ذكره، ص ٢٠٤

٤ – Rittmann, op.cit., p.62ff

٥– Apd.,1.40.5

" ...πῦρ δὲ ἐδέρκετο τοῖς ὄμμασι. "

يرجح الباحث أن هذه النار، التى تومض فى عينى تيفون، هـى الحمـم البركانيـة الملتهبة، التى تخرج بقوة مندفعة من فوهة البركان، فتنطلق بعض النطع الملتهبـة التى تعرف باللابيللى lapilli لأعلى ولمسافات بعيدة[١].

" **..يلقى بصخور حمراء (متوهجة) نحو السماء نفسها...**".[٢]

يعبر هذا الوصف عن الكتل الصخرية البركانية الصلبة volcanic rocks، التـى يقذفها البركان، والتى لم تنصهر بل ظلت متوهجة، أو تجمدت عند السطح[٣].

" **كان لديه حيات سامة هائلة ملتفة (تتدلى) من فخذيه** ".[٤]

يمثل هذا الوصف–من وجهة نظر الباحث– صورة مجازية للحمم البركانية، التـى تسيل من فوهة البركان على السطح فى مجار غير منتظمة، غير أنها سرعان مـا تبرد بتعرضها للجو، فتستحيل عجينة ثقيلة تتباطأ فى سيلها كلما بعدت عن الفوهـة حتى تتوقف نهائيا، وعندما تتوقف تبدو عن بعد متعرجة متداخلة وقد تدلت من جسد البركان[٥].

=أنظر أيضا:

Hes., Th., 827f
Aesch.,Pr.,356

[١] – محمد سامى عسل، سبق ذكره، ص٢٠٠.

[٢] – Apd.,1.40.6f

" ..ἡμμένας βάλλων
πέτρας ἐπ᾽ αὐτὸν τὸν οὐρανὸν ..."

[٣] – تتحول كتل الصخر البركانى المتوهجة إلى حجر البازلت بعد انتهاء البركان. عن الصـخور البركانية راجع:

Rittmann, op.cit., p.92ff

[٤] – Apd., 1.40.1f

" τὰ δὲ ἀπὸ μηρῶν σπείρας εἶχεν
ὑπερμεγέθεις ἐχιδνῶν, "

[٥] – عن وصف حالة الحمم بعد خروجها من البركان أنظر:

حسن صادق، سبق ذكره، ص١٣٣

" كانت الظفرات النارية المدهشة تحرق الأرض العملاقة فى أنحاء عدة، و(التى) ذابت كما (يذوب) القصدير المحمى عليه بمهارة على يد (العمال) المفعمين بالحيوية فى قنوات القوالب جيدة التوصيل.".[١]و" **كان يُخرج من فمه رياحا من اللهيب شديدة ".**[٢] و" **كل الأرض والسماء والبحر كانوا يغلون".**[٣]

إن الحمم البركانية المنصهرة، التى تنسال على الأرض بدرجة حرارة شديدة الارتفاع، وقد ذابت فيها العديد من المواد المنصهرة، وما يصاحبها من غازات وأبخرة ساخنة- تتراوح حرارتها بين ٥٠٠ درجة مئوية و١٠٠ درجة مئوية- يؤدون مجتمعين إلى ارتفاع فى درجات حرارة الجو المحيط[٤]، مما جعل الإغريق يظنون أن الأرض والسماء والبحر[٥] كانوا يغلون، وأن تيفون يخرج من فمه رياحا من اللهيب.

" **..كان جبل الأوليمبوس الضخم يتزلزل..".**[٦]

---

١ - Hes., Th., 861-4

**" ..πολλὴ δὲ πελώρη καίετο γαῖα
αὐτμῇ θεσπεσίῃ, καὶ ἐτήκετο κασσίτερος ὣς
τέχνῃ ὑπ' αἰζηῶν ἐν ἐυτρήτοις χοάνοισι
θαλφθείς, "**

٢ - Apd.,1.40.8f

**" πολλὴν δὲ ἐκ τοῦ στόματος πυρὸς ἐξέ-
βρασσε ζάλην. "**

٣ - Hes., Th., 847

" ἔζεε δὲ χθὼν πᾶσα καὶ οὐρανὸς ἠδὲ θάλασσα. "

٤ - حسن صادق، سبق ذكره، ص ١٣٤

٥ - ذكر البحر هنا ذو مغزى، لأن جبل ايتنا يقع على الساحل الشرقى لجزيرة صقلية، وفى عام ١٣٨١م. وصلت الحمم إلى البحر.

Encyclopaedia Britannica, s.v. Etna

٦ - Hes., Th., 842

" ..μέγας πελεμίζετ' Ὄλυμπος.. "

تصاحب الثورات البركانية اهتزازات عنيفة مزلزلة فى القشرة الأرضية، ناتجة عن تحرك الكتل فى باطن الأرض، ثم ترتعش الأرض فى لحظة اندفاع الكتل الصخرية المتوهجة[١].

" **..كان ينطق (بأصوات) من كل نوع لا توصف** ".[٢]

يصدر عن الثورات البركانية أصوات قعقعات وفرقعات قوية تسمع عن بعد، ينـــتج معظمها عن تفاعل المواد المنصهرة مع الأبخرة والغازات داخـــل أعمـــاق عنـــق البركان، مما يكوّن فقعات تأخذ فى الانتفاخ، وعند انفجار هذه الفقعات تحدث دويـــا شديدا، تتطاير بعده المقذوفات البركانية volcanic bombs[٣] .

" **على الرغم من أن (تيفون) قد احترق فأصبح رماداً بصاعقة زيوس** ".[٤]

تتحول المواد الملتهبة التى لم يكتمل احتراقها ولم تنصهر إلى رماد، حيث تنفجـــر بعض الكتل البركانية تحت قوة الضغط، وينتشر رمادها فى كافة الأرجاء لمسافات بعيدة بفعل الرياح، أو يترسب حول المخروط، وهذا الرماد يكون على شكل ذرات صلبة ذات كثافة ولا تذوب فى الماء[٥].

يمكن القول إنه عندما تنتهى الثورة البركانية، ونتيجة للغـــازات والأبخـــرة الشديدة المتصاعدة من البركان، تتساقط سيول من الأمطار الغزيرة، التى تصاحبها

---

١ – Rittmann,op.cit,p.158f

محمد سامى عسل، سبق ذكره، ص٢٠٠

٢ – Hes., Th., 830

" .. παντοίην ὄπ᾽ ἰεῖσαι ἀθέσφατον· "

٣ – Rittmann, op.cit., p. 52,213

٤ – Aesch, Pr., 372

" καίπερ κεραυνῷ Ζηνὸς ἠνθρακωμένος. "

Hes., Th., 853ff

Apd.,1.44.1ff

٥ – عن الرماد البركانى أنظر:

حسن صادق، سبق ذكره، ص١٣٣

Rittmann, op.cit., p.14f

بطبيعة الحال رعود وبروق[١]؛ ولأن زيوس هو إله الطقس، المسئول عن الأمطـــار والصواعق، فقد كان نزول المطر المصاحب لانتهاء البركان، والذى يهدئ من تأجج اللظى، ويصفى السماء من الأبخرة، والغازات، والدخان المتصاعد، إيذانا بانتصار زيوس على تيفون، فيصبح زيوس –فى نظر الإغريــق– انتصـــر علـــى تيفـــون بالصواعق.

سالت دماء تيفون على جبل هايمون Αιμων، فاصطبغ باللون الأحمـــر، ومن هنا أخذ اسمه.[٢]ويفسر الباحث هذه العبارة باحتمال إحتواء الجبل علـــى كميـــة كبيرة من أكسيد الحديد Fe_2O_3، مما جعل لونه يميل إلى الحمرة، وهو ما يعـــرف بحجر الدم[٣].

وقد أدى البركان إلى خصوبة الأرض المحيطة بجبل ايتنا فى صقلية[٤]، ومن المعروف عن التربة البركانية أنها شديدة الخصوبة، لاحتوائها على املاح معدنيـــة

---

[١] – عن الظروف الطقسية وتغير حالة الجو الناتجة عن البراكين، وهطول أمطار رعدية راجع:
Rittmann, op.cit., p.51

[٢] – Apd.,1.44.3-4

[٣] – حجر الدم، أو الهيماتيت Haematite، أو أكسيد الحديد. يتبلور فى أشكال سداسية، ويتشـــقق فى قشور سداسية أيضا. صلابته ٦ وثقله النوعى ٥.٢، لونه أسود شبه الحديد أو أحمـــر قـــاتم. مخدشه أحمر فاقع كلون الدم. يوجد فى الطبيعة إما متبلورا وإما غير متبلور وهو الأغلب. ويوجد فى أحيانا على حالة مسحوق دقيق ينتشر فى الصخور، فيكسبها اللون الأحمـــر، فيرجـــع لـــون الأحجار الرملية الحمراء والعقيق الأحمر– وغيرها من المعادن ذات اللون الأحمر– إلى وجـــود هذا المعدن فيها بكميات قليلة.

Encyclopaedia Britannica, s.v.Hematite

حسن صادق، سبق ذكره، ص٢٩

وعله من نافلة القول توضيح أن اسم جبل هايمون اشتق من كلمة αιμα والتى تعنى **دم**، وكذلك اشتق اسم **حجر الدم** أو الهيماتيت لأن لونه لون الدم.

[٤] – Encyclopaedia Britannica, s.v.Etna

عديدة، وقد وصف أيسخيلوس Αισχυλος (حوالى ٥٢٥-٤٥٦ ق.م.) حقول صقلية المحيطة بايتنا أنها **ذات ثمار وفيرة ناضجة** η καλλικαρπος.[١]

كان ظهور تيفون أمرا مروعا. إنه كارثة بكل المقاييس. لقد دمر على ما يبدو كل شئ. ويبدو أن زيوس – فى البداية– قد خذل عبّاده، فلم ينزل مطرا، ولم يطلق صواعق، ولم يسمع له هزيم، فظن رعاياه أن تيفون شل حركته، ونزع أوتار ساعده، وأقام عليه حراسة منيعة. وربما كان فرار الآلهة إلى مصر خوفا من تيفون، حيث اتخذوا أشكالا حيوانية،[٢] يسجل تحركا من قبل بعض السكان، هربا من الكارثة إلى مصر، حيث تعرفوا هناك على آلهة المصريين المشابهة لآلهتهم، فظنوا أن آلهتهم فروا مثلهم إلى مصر واتخذوا أشكالا حيوانية؛ ذلك أن الآلهة اليونانية ناسوتية الشكل، بينما كانت الآلهة المصرية تحتفظ فى صورتها ببعض البقايا الحيوانية، التى تحمل ذكرى للأصول الطوطمية[٣] للعبادات المصرية القديمة.

يرجح الباحث– إجمالا لما سبق– أن أسطورة تيفون تسجل صدمة الغزاة المتحدثين باليونانية واندهاشهم عندما شاهدوا البركان[٤]، إذ ربما أنهم كانوا يرون

---

١ – Aesch., Pr.,369

٢ – هناك رواية تتحدث عن هروب الآلهة إلى مصر خوفا من تيفون – باستثناء زيوس وأثينا، حيث تخفوا فى صور حيوانات.

Ant.Lib., 28.2.2ff
Apd.,I.41.1

٣ – هى كلمة تنتمى إلى قبائل الأجيبوا الهندية بشمال أمريكا. كانت تطلق على الحيوان الذى تنحدر منه العشيرة، ويعتبر لحم هذا الحيوان محرما على أفراد العشيرة. ويرى الباحثون – وعلى رأسهم فريزر– أن الطوطمية كانت أقدم الديانات البشرية، وقد صارت كلمة الطوطم عند الأنثروبولوجيين تطلق على الإله ذى الشكل الحيوانى.

صلاح قنصوة، سبق ذكره، ص٣٥٥ وما بعدها.

٤ – لابد من الإشارة إلى أنه على الرغم من أن جزيرة صقلية – فى الوقت الحالى – تتحدث الإيطالية، فإن الإغريق قد عرفوا طريقهم إليها منذ زمن بعيد، فقد ساعد عدم وجود عوائق جبلية – فى جنوب إيطاليا وصقلية – الإغريق على الإبحار إليها.

بركانا للمرة الأولى، وأن شخصية تيفون كانت فى أصلها تصوير لإحدى الثـورات البركانية، التى أصبح تعددها يُرمز إليه بتحرك تيفون أسفل الجبل. ويحمـل اسـم تيفون نفسه دلالة واضحة على ارتباطه بالوافدين من الإغريق، ذلك أنه اشتُق مـن الجذر -τυφ والذى يحمل معنى **انبعاث الدخان** أو **الاحتراق ببطء**[1] ، مما يوحى بأن الاسم صدى لتوصيف الحالة، كما يرجح الباحث أن الإغريق إما كانوا علـى علـم بالأسطورة الحيثية وغيروا فى تفاصيلها لتناسب الحـدث المـراد تسـجيله، وهـو البركان، أو أن الإغريق عرفوا الأسطورة الحيثية بعد أن صاغوا أسـطورتهم ثـم اقتبسوا من الأسطورة الحيثية بعض الأحـداث، أو أن هنـاك تـداخلا تـم بـين الأسطورتين متأثرا بثقافة التخوم.

كان جبل ايتنا، وظل، وما زال حتى يومنا هذا، مصـدرا للثـورات البركانيـة (ملحق ٢)، ويبدو من مظاهره المرعبة أنه كان يؤدى إلى كارثة فى كل مرة يخرج فيها من فوهة جبل ايتنا[2](شكل ١٥).

=سيد أحمد على الناصرى، الإغريق، تاريخهم وحضـارتهم، دار النهضـة العربيـة، القـاهرة، ١٩٨١، ص١٤١ومابعدها.

[1] – من الكلمات التى استخدمت الجذر -τυφ الفعل τυφω (يدخن ، يحتـرق بـبطء)، والاسـم τυφος (دخان، بخار). ويمكن الأطلاع على كلمات أخرى من نفس الجذر فى قاموس:

L.S.J., s.v. τυφ-

[2] – يبدو أن أيسخيلوس وبنداروس قد شاهدا بركان عام ٤٧٩ق.م، حيث أشار كـل منهمـا إلـى بركان ايتنا، فتحدث أيسخيلوس عن الدمار الذى يصيب الأراضى الزراعيـة المحيطـة بالجبـل، ووصف بنداروس المظاهر الطبيعية لثورة البركان.

Aesch., Pr.,368f

Pi., P., 1.19ff

Hogan (J.C.), A Commentary on The Complete Greek Tragedies: Aeschylus, Univ. of Chicago Press, Chicago and London, 1993, p.287.

الصراع بين أبوللون Απολλων وبيثون Πυθων

تمدنا الأساطير الإغريقية بصورة أخرى من صور الصراع بين الإله وخصمه الثعبانى. كان عنصرا الصراع -هذه المرة- هما الإله أبوللون وتنين ضخم فتاك.

شرع أبوللون فى البحث عن مكان يقيم عليه معبده، تجول فى دغل بارناسوس[١] Παρνασσος الموحش، حيث مكمن التنين بيثون[٢]، حامى معبـد الإلاهـة جايا، ورأى التنين أبوللون، وقفز نحوه، ولكن أبوللون أطلق سهما فمزق الـوحش وأصابه بآلام قاسية، جعلته يرقد مرتعدا، وأخذ يتلوى فى الرمال ويندفع فى الغابة، ويتكور فى الأرض مرة هنا ومرة هناك، حتى جاءت اللحظة الحاسمة فأطلق زفرة

---

[١] - دغل فى أقليم بيوتيا عند خليج كورنثة، بالقرب من دلفى، كان مقدسا لأبوللون.

O.C.D,s.v. Parnassus

[٢] - استخدم بعض الكتاب الإغريق اسم دلفينى Δελφυνη للإشارة إلى الحية الضـخمة عـدو أبوللون.

Hom.H.Ap.,356ff, Sch.A.R.,2.706

أو المذكر منه Δελφυνης.

Sch.A.R.2.706

كان هناك أيضا خلط فى تحديد جنسها، ذكر أم أنثى.

راجع: عبد المعطى شعراوى، أساطير إغريقية، جـ٣، ص ٣٥٨، ملحوظة ٢٥.

Kerenyi (C.), The Gods of The Greeks, Thames and Hudson, London,1982, p.136

عند ذكر هذا المرجع مرة أخرى سوف يشار إليه إختصارا بـ (G.G.)

تختلف الروايات الأسطورية كذلك فى سبب الصراع بين أبوللون وبيثـون، فبالإضـافة لمهاجمة بيثون لأبوللون وهو يبحث عن مكان يقيم عليه معبده، هناك روايـة مؤداهـا أن الحيـة الضخمة بيثون كانت تهدد منطقة دلفى بأكملها وأن أبوللون - الذى لم يزل طفلا عندئذ- خلـص المكان من شرورها، أو أن بيثون كانت تهاجم ليتو - والدة أبوللون- لتمنعها من ولادته، فـانتقم منها بعد ولادته.

عبد المعطى شعراوى، سبق ذكره، جـ٣، ص ٣٥٦.

Kerenyi, G.G,p.135f

Rose,H.G.M., p.136f.

سامة، ولفظ حياته وسط سيل من الدماء، ودفع أبوللون ضحيته باحتقـار، بعـد أن ضربه بقدمه، ولعنه بأن يتعفن فى هذا المكان[١]. **(شكل ١٦)**

تفسير الأسطورة

لا تختلف أسطورة الصراع بين أبوللون وبيثون كثيرا فى المضمون عـن أسطورة الصراع بين زيوس وتيفون، فتعبر كلتاهما عن صراع بين إله وخصـمه. كانت نهاية الصراع لصالح الإله. وكان نتيجة لهذا الصراع أن توطد حكـم الإلـه وعلا شأنه. ويمكن تلخيص سبب الصراع فى الأسطورتين أنه إما صـراع علـى المكانة أو المكان، حيث تنتمى الاسطورتان إلى أساطير تنظيم الكون، التى عادة ما تسبق مرحلة استقرار المجمع الإلهى لمجتمع ما[٢].

اهتم فونتنروز Fontnerose بهذه الأسطورة أيما اهتمام، وخصـص لهـا عملا كاملا هـو *Python : A Study of Delphic Myth and Its Origins*.[٣] اعتمـد فونتنروز فى تفسيره للأسطورة على مقارنتها بأساطير أخرى معظمهـا شـرقية، وخرج بنتيجة مفادها أن الصراع بين أبوللون والتنين بيثون هو صراع بـين إلـه النور الذى نظم الكون، والظلام الذى أدى إلى الفوضى، وأن هـذا الصـراع يعـد توطيدا لدعائم عبادة إله جديد على حساب عبادة كانت تقدم لإلاهة قديمة، ويرى فى الأسطورة صدى لأساطير شرقية، وأصلا للعديد من الأساطير الإغريقية.

---

١ – Hom.,H.Ap., 356-374
Call, Hym.IV .91
Paus.10.6.5.

٢ – عن التعامل مع أسطورتى زيوس وتيفون، وأبوللون وبيثون، على أنهما أساطير تنظيم الكون راجع:
Dowden (K.), The Uses of Greek Mythology, Routledge, London, 1992, p.96

٣ – Fontenrose, op. cit.

يوضح كذلك كل من هاريسون[١] Harrison وروز [٢] وديكستر[٣] Dexter أن قتل أبوللون للتنين بيثون هو إحلال لعبادة جديدة، تخص إلها ذا شكل ناسوتى، وهو ما يمثل تحركا من قبل عشائر جديدة، أحضروا معهم إلههم.

يميل الباحث إلى الاعتقاد أن أبوللون إله وافد، وأن أسطورة الصراع هنا تسجل إحلال عبادة جديدة محل أخرى قديمة، حيث تحمل الأسطورة تاريخا لنضال الوافدين الجدد، الذين أتوا إلى دلفى عن طريق البحر[٤]، فوجدوا مكانا للوحى مقدسا لإلاهة أرضية قديمة، تمثلها فى الأسطورة جايا أو ثيميس[٥] Θεμις، توحى فيه

---

١ – Harrison , Themis: Study of the Social Origins of Greek Religion, Cambridge Univ. Press, 1912 , p.436

عند ذكر هذا المرجع مرة أخرى سوف يشار إليه إختصارا بـ Themis

٢ – Rose, H.G.M., p.136f

٣ – Dexter,Whence the Goddesess, p.111

٤ –هناك رواية تحكى أن أبوللون– كى يتدبر أمر من يقومون على خدمة معبده الجديد– اتخذ صورة دولفين، وقفز على سفينة بحارة كريتيين، الذين ظلوا– بين خوف ودهشة– ينظرون إلى السفينة وهى تغير وجهتها، قاطعة مسافة كبيرة، وليس لهم عليها سلطان، حيث رست فى النهاية على شاطئ كريسا Κρισσα، وعندما استعاد أبوللون صورته الناسوتية، عاملهم بلطف وكشف لهم عن حقيقته الإلهية، وأخبرهم أنهم لن يعودوا إلى ذويهم، وأنهم سوف يبقون ليخدموا فى معبده، وأمرهم أن يقيموا له محرابا عند شاطئ البحر، وبشرهم بأنهم سوف يلقون التكريم لشرف نقلهم مشورته إلى قاصدى معبده، ثم طلب منهم أن يعبدوه تحت لقب دلفينوس Δελφυνος، ذلك أنهم رأوه أول ما رأوه فى هيئة دولفين.

Hom. H.Ap., 493ff

عبد المعطى شعراوى، سبق ذكره، جـ٣، ص٣٥٩ وما بعدها.

يرى الباحث أن الجزء الخاص بالبحارة الذين صاروا كهنة للإله أبوللون يضفى بعض القدسية على استيطان هؤلاء الوافدين، ذلك أنهم أتوا بإرادة إلهية. ويرجح أنهم ربما يكونون قد تحركوا من البداية بناء على نبوءة وعدتهم بأرض جديدة شريطة أن يقيموا معبدا لإلههم.

٥ – ابنة أورانوس وجايا، كانت رمزا للقانون والنظام والعدالة، كانت تعتبر أحيانا ربة النبوءة، تزوجها زيوس وأجلسها بجواره على العرش كى يستفيد من مشورتها.

O.C.D., s.v.Themis

بنبوءاتها، وتقوم عليه كاهنة أنثى، وكان الحيوان المقدس ورمز الإلاهة فـــى هـــذا المكان هو الثعبان[١]. وعندما استطاع الوافدون أن ينتصروا على السكان الأصليين، كرسوا الوحى لإلههم الذكر السماوى الوافد أبوللون[٢]، ونســـبوا انتصـــارهم إليـــه، وزعموا أنه انتصر على إلاهة المحليين[٣]، ليخلدوا بذلك ذكرى هذا الانتصار.

خلّف انتصار أبوللون على بيثون احتفـــالا دينيـــا يســـمى عيـــد التتـــويج Στεπτηρια، كان يقام كل ثمانية أعوام، حيث يتم اختيار شـــاب قـــوى بهـــى الطلعة، كى يمثل الإله أبوللون، ويذهب مصحوبا بمجموعة من الشباب ويشعل النار فى كوخ خشبى، يرمز إلى مكمن بيثون. وقبل أن ينتهى الاحتفال يحجون إلى وادى تيمبى Τεμπη [٤]، ويمـــارسون طـــقوس التطهر مثلما فعل أبوللون من قبـــــل،

=عن علاقة كل من جايا وثيمس بوحى دلفى، وافتراض توارث الوحى من جايا إلى ثيمس، ثم إلى أبوللون، راجع:

Sourvinou-Inwood, " Myth as History: The Previous Owners of The Delphic Oracle ", in Interpretations of Greek Mythology,ed:Bremmer (J.), Routledge, London,1990, p. 215-235

[١] - عن عبادة الثعبان من قبل السكان الأصليين راجع الفصل الثالث.

[٢] – عن الأصول الأجنبية لأبوللون بوصفه إلها وافدا على بلاد الإغريق راجع:

Rose, A.G.R., p.57

Murray (G.), Five Stages of Greek Religion, Watts & Co., London, 1935, p.71f

Guthrie (W.K.C.), The Greeks and Their Gods, Methuen and Co. LTD, London, 1962, p.74f

[٣] – عندما كان يشتبك شعبان أو قبيلتان فى قتال كان كل فريق يحضر معه إلهه الحامى إلى أرض المعركة، وكان الفريق المنتصر يعزى نصره إلى مساندة إلهه له، ويعتبر أن إلهه انتصر على إله خصومه، ومن هنا نشأت بعض أساطير الصراع بين إلهين أو أكثر. عن هذه الفكرة راجع:

روبرتسن سميث، سبق ذكره، ص ٣٨.

[٤] – يقع شمال شرق ثيساليا بين جبل أوليمبوس فى الشمال وأوسا فى الجنوب، طول هذا الـــوادى يصل إلى ١٠ كيلومترات ويصل عرضه فى أضيق المناطق إلى ٢٥ مترا، ينتهى بمنحدر بارتفاع ٥٠٠ مترا، وينحدر منه نهر بينيوس قاطعا طريقه إلى بحر إيجة.

O.C.D., s.v. Tempe

ويعودون إلى دلفى حاملين إكليلا مقدسا[١].

يمكن القول إن عيد التتويج هو احتفال طقسى دورى يسجل فيه الوافدون انتصارهم لإلههم، يتخلله تمثيل حركى لأحداث الأسطورة، حيث يوضحون بهذا التمثيل كيف قضى أبوللون ومن معه على مكانة الإلاهة القديمة، وكيف استولوا على مكانها، وأقاموا عبادتهم الجديدة، وربما يكون طقس التطهر من قتل بيثون أساسا لارتباط أبوللون بالتطهر من القتل، تلك الفكرة التى وضحها أيسخيلوس من خلال أحداث مسرحية **الصافحات Ευμενιδες**.[٢]

يلعب مجموعة من الشباب- دون غيرهم- دور العبّاد المصاحبين للإله فى ظل الاحتفال العام على مرأى ومسمع من الجميع، ويمكن القول إن هؤلاء الشباب كانوا يقومون بطقس ترشيح القبول[٣] initiation rite ؛ إذ يبدو أنهم كانوا من المراهقين، الذين يتحتم عليهم أن يخرجوا لمكان بعيد عن البلدة، فيما يشبه طقس

١- Plut.,Quaest.Graec.293c; de defect. Orac.418a

Farnell (L.R.), Cults of Greek States, Aegaean Press, Chicago,1971, vol: IV, p.293

عند ذكر هذا المرجع مرة أخرى سوف يشار إليه إختصارا بـ(C.G.S.)

Sourvinou-Inwood, "The Myth of the First Temples at Delphi",C.Q, Vol. 29, No. 2 (1979), pp. 231-251

٢- Farnell, C.G.S., vol.IV, p.295-306

٣- توجد تسميات مختلفة لهذا الطقس، أكثرها انتشارا هى المساررة، إلا أن الباحث يميل إلى تسمية هذا الطقس بطقس التلقين للقبول؛ ذلك لأن هذا الطقس يؤديه الفرد- خاصة المراهقون- من أجل قبولهم فى عبادة ما، أو قبولهم كأفراد بالغين فى مجتمع الكبار، والتسمية الإنجليزية لطقس القبول مشتقة من الكلمة اللاتينية initium التى تعنى بداية أو مدخل، ويعتبر هذا الطقس نوعا من أنواع طقوس العبور rites of passage، والتى تتم رغبة فى الانتقال من مرحلة إلى أخرى أو عبورها؛ لتغيير حالة الفرد الإجتماعية أو الجنسية.

عن طقوس العبور وخاصة طقس ترشيح القبول راجع:

Van Gennep (A.), The Rites of Passage, translated by: Monika B. Vizedom and Gabrielle L. Caffee, Routledge & Kegan Paul, London, 1960, p.65-8, 84-8, et passim.

حج، ثم يعودون ويقضون على خوفهم ويودعون طفولتهم بالقضاء على نموذج محاكى لبيثون.

مقارنة بين أسطورة تيفون وأسطورة بيثون

عندما يلقى المرء نظرة مقارنة بين صراع زيوس- تيفون وصراع أبوللون- بيثون يلاحظ أنه لم يكن للبشر فى الصراع الأول دور يذكر، على النقيض من صراع أبوللون- بيثون، وربما يعلل ذلك سببان، يمكن فهم أولهما من الترتيب الزمنى لأحداث الأساطير؛ ذلك أن صراع زيوس- تيفون حدث قبل خلق البشر، أما السبب الثانى فمبنى على تفسير الباحث لأحداث الصراع، حيث أنه لم يكن للبشر أى دور يمكن تسجيله، فصراع زيوس- تيفون هو صراع بين مظاهر الطبيعة، التى لا دخل للبشر فيها، ولا قوى لهم بها، هذا بالإضافة لخلو ساحة الصراع من العنصر البشرى نتيجة للدمار الذى سببه تيفون أو ثورة بركان ايتنا.

تؤيد أيضا المقارنة بين أسطورة تيفون وأسطورة بيثون ما طرحه الباحث من تفسير لأسطورة تيفون، حيث لم يكن لأسطورة تيفون جذور دينية، ولم ينتج عنها طقس كما حدث فى أسطورة أبوللون- بيثون؛ ذلك أنها ليست أسطورة قضاء إله جديد على إله قديم، أو تأسيس لعبادة، ولكنها أسطورة سيطرة إله، هو زيوس، على مظهر من مظاهر الطبيعة المضطربة، يجسده تيفون.

ربط الإغريق بين بيثون وتيفون، حيث خلطت الأنشودة الهومرية[١] بينها وبين إخيدنا زوجة تيفون[٢] تحت اسم دلفينى.[٣]وكانت إخيدنا ثعبانية الشكل كما يدل على ذلك اسمها[٤].

---

١ - Hom.H.Ap.,356ff

٢ - كانت زوجة تيفون وأما للعديد من المسوخ مثل: هيدرا وكيربيروس. وكان نصفها الأعلى لامرأة والأسفل لثعبان.

O.C.D. s.v.Echidna

٣ - Fontenrose, op.cit.,p.14,96f et passim

أنظر أيضا من هذا الفصل ص ٤٦، ملحوظة ٢ .

٤ – كلمة إخيدنا كانت تعنى ثعبانا ساما، أنظر الفصل الأول ص٣.

الثعبان والآلهة القديمة

تجدر الإشارة هنا إلى الأساطير الأخرى، المماثلة لأسطورة بيثون، التى تحمل صدى لانتصار آلهة حديثة على أخرى قديمة، حيث كانت الآلهة القديمة فى هذه الأساطير تأخذ الهيئة الثعبانية، فنجد كرونوس يهزم الثعبان أوفيون Οφιων ، زوج يورينومى Ευρυνομη ويقصيهما عن عرش الآلهة[١], ويبدو من اسم أوفيون الذى يعنى ثعبانا[٢] وكذلك اسم إخيدنا أنها كانت مجرد ألقاب لآلهة قديمة، وقد استمد الإغريق هذه الألقاب من أشكال هذه الآلهة الثعبانية. انتصرت كذلك آلهة الأوليمبوس على العمالقة فى حرب ضروس عرفت بحرب العمالقة Γιγαντομαχια [٣]، والتى ظهر فيها بعض العمالقة وقد استبدلت أرجلهم بثعابين (شكل١٧) ، فيصفهم أبوللودوروس قائلا:

"...لكن كانت قوائمهم (أرجلهم) بها حراشف ثعابين." [٤].

وكما يتضح من أسطورة أوفيون وأسطورة حرب العمالقة كيف تم تصعيد آلهة على حساب أخرى، مما يدل على وجود تغير فى التركيبة السكانية، وأن هناك وافدين جددا أحضروا معهم آلهتهم الجديدة، التى استولت على مقار العبادة، بعد طرد آلهة السكان السابقين[٥].

(ب) الثعبان فى مواجهة البطل

نشأت فكرة الصراع بين البطل وخصمه غير الآدمى من البحث عن التميز، إذ يجب أن يقوم البطل بعمل خارق، لا يسهل أن يقوم به البسطاء من الناس، وكان من

---

١ - A.R.,I.503

٢ - عن المرادفات التى تشير للثعبان أنظر الفصل الأول ص٣.

٣ - Apd.1.34-38
Diod. Sic. 4.15.1ff

٤ - Apd.1.34.6
" ....εἶχον δὲ τὰς βάσεις φολίδας δρακόντων."

٥ - عن تغير التركيبة السكانية وظهور آلهة جديدة، أنظر الفصل الأول ص١٥-١٩.
وعن وجهة نظر الأنثروبولوجيين فى انتصار إله على آخر، أنظر هذا الفصل ص٤٩، ملحوظة٣.

غير المقبول أن يكون البطل فى كل تصرفاته أهل شر، فعلـــى ســـبيل المثـــال لا الحصر، يظهر البطل بوصفه مبعوث العناية الإلهية، والمخلص للبشر من الكائنات التى تهدد حياتهم، أو هو ذلك الشخص الذى يقوم بأعمال جليلة لخدمة الغير، أو يقيم مجتمعا أو مدينة. فتتجسد صورة البطل فى هيراكليس، أو برسيوس Περσευς، أو بيلليروفـــون Βελλεροφων، أو ثيســـيوس Θησευς، أو جلجـــامش[1] Gilgamesh، أو إنكيدو[2] Enkidu، أو كل من قام بعمل خارق غير عادى وفوق قدرات البشر الطبيعيين.

الثعبان المستهدف والثعبان الحائل

يمكن القول إنه من الخطأ وضع كل الكائنات الثعبانية التى واجهت الأبطال فى سلة واحدة؛ ذلك أن منها ما كان مستهدفا من قبل البطل، ومنها ما كان حـــائلا للبطل دون هدفه. ويقصد الباحث بالثعبان المستهدف: ذلك الكائن الثعبانى الذى كان هدف البطل فى القتال، حيث يتحرك البطل، تملأه الهمة وتحرســـه عـــين الآلهـــة، موجها كل طاقته للقضاء على الكائن الثعبانى، مما يجعل البطل يظهر فى صـــورة المخلّص. ويقصد الباحث بالثعبان الحائل: ذلك الكائن الثعبانى الذى كان يعتـــرض

---

[1]- كان جلجامش ملكا أسطوريا على أورك، يحتل المركز الخامس فى ترتيب الملوك السومريين، وحكم حوالى عام ٢٦٥٠ ق.م.، وقيل إنه كان ثلثى إله وثلث إنسان، واشتهر جلجـــامش بوصـــفه الشخصية المحورية للملحمة البطولية المعروفة بـــ"ملحمة جلجامش".

عن شخصية جلجامش الأسطورية والتاريخية راجع:

محمد خليفة حسين، الأسطورة والتاريخ فى التراث الشرقى القديم، دراسة فى ملحمة جلجامش، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٣-٢٩.

[2]- رجل متوحش فى الأساطير السومرية، خلقته الآلهة ليحد من كبرياء جلجامش، ثـــم أصـــبحا صديقين، وقاما بالعديد من الأعمال البطولية.

عن دور إنكيدو فى ملحمة جلجامش راجع:

ملحمة جلجامش، ترجمة: عبد الغفار مكاوى، مراجعة: عونى عبد الرؤوف، آفاق عالمية، العـــدد ٢٣، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،٢٠٠٤، ص٩٦ وفى أماكن أخرى متفرقة.

طريق البطل وهو يؤدى عملا ما، وكان دور هذه الكائنات الثعبانية الحائلة- فى العادة- هو الحراسة، فكانت تسعى إلى الحؤول بين البطل وهدفه، وهى بذلك تقوم بوظيفتها أكثر من كونها تتحدى البطل؛ ومن ثم فإن قضاء البطل على مثل هذه الكائنات لا يمثل الغاية الكبرى، التى تحرك البطل من أجلها، ولكنها حدث عارض. ويفضل الباحث- بناء على ذلك- التعامل فى هذا الفصل مع أساطير الثعبان المستهدف، بوصفها مواجهات كبرى لإثبات الذات وإشهار البطولة، وسوف يرجئ التعامل مع أساطير الثعبان الحائل عندما يتناول الثعبان الحامى[١] وذلك تبعا لمقتضيات البحث.

برسيوس و ميدوسا Μεδουσα

ارتبطت إحدى مغامرات البطل برسيوس الخطيرة بميدوسا، كان عليه أن يقتلها لينقذ والدته دانائى Δαναη[٢]- ابنة أكريسيوس Ακρισιος - من الملك بوليديكتيس[٣] Πολυδεκτης، الذى أرد أن يتزوجها ضد رغبتها. تحرك

---

[١] ـ عن الثعبان الحامى، أنظر الفصل الثالث مبحث (أ).

[٢]- ابنة الملك أكريسيوس ملك أرجوس من زوجته يوريديكىΕυρυδικη، وكانت على قدر عظيم من الجمال. جاءت النبوءة إلى أكريسيوس تقول إن ابنته ستنجب ولدا يقتله، فحبسها فى حجرة من البرونز، غير أن زيوس زارها فى هيئة ندى ذهبى، وعاشرها فأنجبت برسيوس، ولما لم يصدق أكريسيوس أن زيوس والد الطفل، ألقاها وطفلها فى اليم، فعثر عليها صياد، يدعى ديكتيس Δικτυς، ولكن بعد ذلك بسنين وقع الملك بوليديكتيس فى غرام دانائى، ووجد أن برسيوس هو حجر العثرة فى طريقه، فأرسله ليحضر رأس ميدوسا.

O.C.D. s.v.Danae

[٣]- كان ابن ماجنيس Μαγνης من إحدى الحوريات. وكان يحكم سيريفوس Σεριφος، عندما وصلت إليها دانائى. انتهت حياته نهاية مأساوية، حيث تحول إلى حجر بفعل برسيوس.

Room (A.), Room's Classical Dictionary, The Origins of the Names of Characters in Classical Mythology, Routledge & Kegan Paul, London, 1983,p.256

برسيوس لقتل ميدوسا، التى كانت واحدة من ثلاث جورجونات[١] Γοργονες ، إلا أنها كانت الوحيدة الفانية، كانت بشعة المنظر، فرأسها طلعها رؤوس الثعابين، وكان يبرز من جانبيها عند الجذع جناحان، كانت تحيل فى الحال ما تنظر إليه، أو ينظر إليها بشكل مباشر إلى حجر. اتجه برسيوس إليها بعد أن سلحته الآلهــة، فأعطــاه هيرميس خفه المجنح، وأعطته أثينا درعها، وأعطاه هاديس Αιδης خوذة الإخفاء، واستطاع أن يرصد تحرك ميدوسا عن طريق النظر فى صفحة الدرع، وطار فـــى الهواء، مستخدما الخف، وبتر رأسها من فوق جسدها(شكل ١٨)، ووضعها فى جعبة معينة Κιβισις، ثم أضطر بعد ذلك إلى استخدام رأس ميدوســا ضــد المســخ البحرى، الذى أرسله بوسيدون، حيث حولت ميدوسا المسخ البحرى إلى حجر، بعد ذلك أهدى برسيوس رأس ميدوسا لأثينا، التى وضعتها على درعها.[٢]

تفسير الأسطورة

ظل صدى أسطورة ميدوسا يتردد فى الآداب العالمية على مر العصــور، بمــا حظيت به من اهتمام أثاره شكلها المخيــف الــذى يكتنفــه الغمــوض[٣]. أرجعــت

---

[١]- بنات فوركيس Φορκυς وكيتو Κητω ويدعون سثينو Σθενω ويوريالى Ευρυαλη وميدوسا، وكانت إقامتهن بالقرب من مملكة الأموات وحديقة الخالدين خلف جزر أوقيانوس، كمــا كان منظرهن بشعا ومخيفا.

O.C.D.,s.v.Gergo/Medusa

[٢] – Hes., Th., 270-282
Pi, O.,13.3
Apd., 2.38- 46
Paus., 2.21.5-6

عبد المعطى شعراوى، سبق ذكره، جــ٣،ص ١٧٢وما بعدها.

[٣] – تتبع كل من جاربر Garber و فيكرز Vickers معظم ما كتب عن ميدوسا فـــى الأســـاطير والآداب منذ العصر اليونانى القديم حتى القرن العشرين، وقدماه فى شـــكل مقتطفـــات مختـــارة Anthology .

Garber (M.) and Vickers (N.J.), The Medusa Reader, Routledge, New York, 2003.

هاريسون[١] شكل ميدوسا إلى عبادة قديمة كانت مقدمة إلى الأقنعة، لم يبق لها الكثير من الآثار، كما قدم جريفز بعد هاريسون تفسيرا أكثرا انتشارا وقبولا، حيث يــرى جريفز أن أسطورة برسيوس مرتبطة بدخول الغزاة المتحدثين بالإغريقية إلى بــلاد الإغريق وغزوهم لشمال أفريقيا–ليبيا – حيث قضوا على ســلطان الإلاهــة القمــر معبودة السكان الأصليين، التى تمثلها ميدوسا. ويرى جريفز أن وجه ميدوسا كــان موجودا قبل الأسطورة؛ أى أن هناك صورة تم تخيل أسطورة لها. وكانــت هــذه الصورة عبارة عن قناع تضعه الكاهنات كسلاح واق لإبعاد الفضوليين والمتطفلين من غير المنتسبين لشعائرهن، التى حرمهن السكان الجدد من أدائها بحرية، وعنــد الانتقال إلى العصر الأبوى– مع سيادة ثقافة الوافــدين– عبــّرت أســطورة قتــل برسيوس لميدوسا، تلك الأسطورة المبتكرة، عن قضاء العصر الأبوى على العصر الأمومى، ودخول الرجل معبد الإلاهة[٢]. وقد لاقى رأى جريفز قبولا عند باربــارا والكر Barbara Walker وآخرين[٣]، كما طــورت ديمتــرا جــورج Demetra George فكرة جريفز، فافترضت أن ميدوسا كانت الملكة الليبية والكاهنة الكبــرى فى مجتمع أمومى، وكانت تعبر عن الوجه الثالث الشاحب للقمر **(المحاق)** عند نهاية الشهر؛ مما يقدم تفسيرا للرواية التى تجعل من ميدوسا الجرجونة الوحيدة الفانية بين

---

١ – Harrison, Prolegomena, p.187

٢ – Graves, G. M., vol: I, p.244,

Idem, The White Goddess; a Historical Grammar of Poetic Myth, Octagon Books, New York, 1972 p.243-246

عند ذكر هذا المرجع مجددا سوف يشار إليه إختصارا بــ(W.G.)

٣– Walker (B.), The Woman's Encyclopedia of Myths and Secrets, San Francisco: Harper & Row, 1983 p.349,p.629

Monaghan (P.), The Book of Goddesses and Heroines, Dutton, New York, 1981, p.120f

Alesha (M.), The First Book of The Black Goddess: a Study and Reflection on The First Cause of The Black Maternal, Matam Press , Tucson Arizona , 2004, p.29

Diner (H.), Mothers and Amazons ; the first feminine history of culture, Julian Press, New York, 1965. p.105-111

الجرجونات الثلاث، حيث كانت إلاهة القمر– كما توضح ديميترا– لها ثلاثة أوجه: الهلال أو القمر الجديد القوى وتعبر عنه أثينا، والبدر أو القمر المكتمل ذو الحكمة والبصيرة وتعبر عنه ميتيس[١] Μητις، والقمر فى المحاق المشرف على الإنقضاء وتعبر عنه ميدوسا الملكة الفانية ذات القناع المخيف المكلل بالثعابين، والتى تقوم على حراسة أسرار الطقوس وحرمتها. وترى ديميترا أن برسيوس دخل إلى أرض ليبيا مقر إلاهة القمر، حوالى القرن الثالث عشر ق.م. وقضى على سلطان الإلاهة، وعلى حين قضى على ميدوسا الملكة الكاهنة للأبد، تحولت أثينا– المناسبة للموكينيين بطبيعتها القتالية وصورتها المحاربة– إلى إلاهة موكينية، وتم ضمها إلى المجمع الإلهى على الأوليمبوس، وظلت محتفظة بالقناع فى معبدها كدليل على انتهاء دور ميدوسا نهائيا، كما تحول دور ميتيس إلى معشوقة زيوس والمعينة له بحكمتها فى حروبه[٢].

ربما يؤيد رأى هاريسون وجريفز عن أسبقية القناع اهتمام الكتّاب والفنانين الإغريق بفصل رأس ميدوسا عن جسدها، وظهورها فى الكثير من الأعمال الفنية رأس دون جسد، إلا أن الباحث يرجح–من خلال معطيات الأسطورة– أن ميدوسا كانت إلاهة للشمس، وليست إلاهة للقمر[٣]، إذ أن تصور شكل ميدوسا وتصويرها، الذى يظهر عادة فى صورة رأس فتاة مستدير تنبعث منه ثعابين فى كل اتجاه، ربما كان يعبر عن قرص الشمس المشع؛ ومن ثم فليس هناك حاجة للجسد (شكل١٩). ويرجح الباحث كذلك أن تزويد ميدوسا بأجنحة ربما يكون إشارة لتحليقها فى عنان

---

[١]–ابنة أوكيانوس Ωκεανος ، وأولى زوجات زيوس. ابتلعها زيوس وهى حامل ليحول دون تحقيق ما قيل من أنها ستنجب ولدا أقوى من والده، فولدت أثينا من رأسه. كانت ميتيس رمز المشورة، وأعقل الآلهة والبشر.

Room, op.cit.,p.204.

[٢]- George (D.), Mystereis of The Dark Moon: The Healing Powr of The Dark Goddess, Harper San Francisco, San Francisco, 1992, 153-172

[٣]– سوف يقدم الباحث تفسيرا أشمل لشخصية ميدوسا فى الفصل الثالث، يوضح من خلاله أن ميدوسا كانت واحدة من أقدم الإلاهات فى البلقان.

السماء بوصفها الشمس، وإصطباغ أجنحتها باللون الذهبى Πτερυγας χρυσας ومخالبها باللون النحاسى χειρας χαλκας [1] فيه تلميح للون الشمس. ويرى الباحث أن برسيوس–وهو يقوم بفصل رأس ميدوسا عن جسدها– لم يكن فى حاجة للخف المجنح، إلا إذا كان سيطير فى الهواء قاصدا مكانا مرتفعا، ربما كان السماء. ولما كانت ميدوسا تحول ما ينظر إليها، أو ما تقع عليه عيناها إلى حجر[2]، فيعد ذلك– من وجهة نظر الباحث– دليلا آخر على أن ميدوسا كانت ترمز للشمس؛ إذ أن إحدى المسلمات عن الشمس أنها تجفف الماء، والخبز، والثمار، والأسماك، واللحوم، والصلصال، والمخلوط الجيرى المستخدم فى عمل التماثيل؛ أى إنها تحول المواد المختلفة إلى الحالة الصلبة أو اليابسة، كما أن المرء لا يمكنه تثبيت نظره إلى الشمس. تروى الأساطير كذلك أن إله البحر بوسيدون أخذ ميدوسا بين أحضانه وطارحها الغرام[3]، ويمكن رؤية هذا المشهد فى المدن الساحلية عند المغيب، حيث يلقف البحر الشمس فى أحضانه الواسعة. ويعضد ما سبق استعانة برسيوس برأس ميدوسا ليقضى على وحش البحر، إذ يرتبط هذا الجزء بموروث أسطورى واسع الإنتشار، يحكى عن تغلب إله الشمس فى أساطير العالم القديم على إله البحر، مثل تغلب عناة على يم، ومردوخ على تيامات، ورع على أبيب[4].

---

[1] – Apd., 2.40.5

[2] – عبد المعطى شعراوى، سبق ذكره،جـ٢، ص ٦٦٢.

[3] – Graves, G. M., vol.I,p.127.

[4] – نشأت هذه الفكرة من تجفيف الشمس لماء البحر الذى يغمر الأرض. ولما كانت الأرض هى مصدر المحاصيل، فكان مد البحر وغمر الأرض يمثل هجوما من قبل قوة غاشمة على قوت الإنسان، ومن ثم كان تجفيف أشعة الشمس للأرض مرة أخرى محركا لأسطورة الصراع بين إله الشمس النافع وعدوه إله البحر الضار، ودافعا لإعلاء عبادة الشمس.

فراس السواح، سبق ذكره، ص ١٢٣ وما بعدها

تشير هاريسون إلى أن هناك عملا فنيا محيرا[١] يجمع بين أبوللـــون وميدوســـا وكبش، وربما يزول الغموض عن هذا العمل الفنى عنـــدما نـــربط بـــين ميدوســـا والشمس، فالرابط بين الشخصيات الثلاث ليس مرده لأسطورة تجمــع بيـــنهم، ولا علاقة دينية تربط بينهم، وإنما لارتباطهم جميعا بالشمس، فـــأبوللون إلـــه شـــمس، والكبش مرتبط بالشمس[٢]، وترتبط ميدوسا أيضا بالشمس، من وجهة نظر الباحث.

يرجع الباحث ارتباط الثعابين بميدوسا إلى ارتباط الثعابين بالشمس، حيـــث أن ارتباط الثعبان بالشمس فكرة انتشرت فى أماكن كثيرة من العالم القـــديم،[٣] ويمكـــن القول أن أقرب التصويرات لشكل رأس ميدوسا- المنبعث منه الثعابين- هو صورة قرص الشمس المجنح يعلوه ثعبانان فى مصر القديمة، وكذلك الهالة المشـــعة التـــى توضع أعلى رؤوس القديسين فى الأعمال الفنية، والتى اســـتمدت مـــن العبـــادات الشمسية القديمة[٤].

هيراكليس Ηρακλης وهيدرا Υδρα ليرنا Λερνα

اشتهر هيراكليس بكثرة مغامراته، وقدراته الخاصة، التى فاقت قدرات غيره من الأبطال، وكانت السمة الغالبة على مغامرات هيراكليس هى مواجهاته مع العديد من الكائنـــات المخيفـــة،[٥] مثـــل أســـد نيميـــا Νεμεα، وطيـــور ســـتيمفالوس

---

١ – Harrison, Prolegomena, P.193

٢ – عن ارتباط الكبش بالشمس عند الإغريق وفى الحضارات الأخرى راجع:
Cook (A.B.), Zeus: A Study in Ancient Religion,Cambridge, Univ. Press, 1940, vol: I.346-430

٣ – عن علاقة الثعبان بالشمس راجع
Oldham (C.F.), The Sun and the Serpent, London, 1905, passim
Wake (S.), Serpent-Worship and Other Essays, George Redway, London, 1888, p.97ff

٤ – عن الرأى القائل بأن الهالة حول رأس القديسين موروثة عن الآلهة الشمسية القديمة.
راجع، ويل ديورانت، سبق ذكره، جـــ١، ص.١٠٣

٥– عن الأعمال الخاصة بالحيوانات المتوحشة ومحاولة فهمها راجع:

Στυμφαλος ، والتياتين، ولكن كانت مواجهاته مع الكائنات الثعبانية هى الغالبة على مغامراته. أرسلت هيرا إليه فى مهده ثعبانين، وقد ذهب حين صار شابا لمواجهة هيدرا ليرنا ذات رؤوس الثعابين للقضاء عليها، كما قتل لادون Λαδων، الحية العملاقة حامية شجرة الهسبيريديات Εσπεριδες ، وواجه كيربيروس Κερβερος، كلب العالم السفلى، الذى تنبت الحيات من جسده[1].

كانت إحدى المواجهات الصعبة فى مغامرات هيراكليس، هى القضاء على هيدرا ليرنا، ذلك المسخ الذى يعيش فى مستنقات ليرنا[2]، حيث أشاع الخراب والدمار فى الجوار. إنه مسخ رهيب له تسعة رؤوس، ثمانية منها خالدة والرأس التاسع الأوسط هو الوحيد الفانى. اقترب هيراكليس من المستنقع ومعه إيولاوس Ιολαος، ابن أخيه إيفيكليس Ιφικλης ، وحتى يُخرج هيدرا من الماء أخذ بنصيحة أثينا، فألقى جذوة مشتعلة فى المستنقع، ظهرت على إثرها هيدرا، وبدأت المواجهة. طفق هيراكليس جزا فى الأعناق، إلا أنه كلما جز لها عنقا، نبت مكانه اثنان، وقد خرج فى هذه الأثناء من المستنقع سرطان ضخم، أمسك بقدم هيراكليس ليعوقه عن قتل هيدرا، وما أن قضى هيراكليس على هذا السرطان، حتى جعل من خلفه إيولاوس يقوم بكى الرأس التى يقطعها هيراكليس، إلى أن وصل إلى الرأس الفانى، فقضى على هيدرا، وشق جسدها، وخلص المكان من شرورها.[3] (شكل ٢٠)

=Nilsson, The Mycaenean Origin of Greek Mythology, Berkeley, 1932,p187-220

عند ذكر هذا المرجع مرة أخرى سوف يشار إليه إختصارا بـــ (M.O.G.M.)

[1]- سوف يأتى الحديث عن لادون وكيربيروس بالتفصيل فى الفصل الثالث.

[2]- تقع بالقرب من الساحل الشرقى لشبه جزيرة البيلوبونيزوس، جنوبى أرجوس.

O.C.D.,s.v.Lerna.

[3]- Hes., Th., 313ff

Apd.,2.77-80

Paus.,2.37.4, 5.17.11, 5.26.7, 3.18.10-16

Diod.Sic.,4.11.5

هيدرا أصل التنين الغربى

استخدم الأوربيون الجذر -drac أو -drag المشتق من الكلمة الإغريقية δρακων أو اللاتينية draco؛ ليشيروا إلى كائن أسطورى درجت تسميته باللغة العربية– فى وقتنا الحالى– بكلمة **تنين**. وكانت هيدرا ليرنا النموذج الأول للتنين الغربى[1]. كانت المواجهة بين هيراكليس وهيدرا ليرنا، أو البطل والتنين، التى تنتهى بذبح التنين، الأسطورة الغربية الأولى فى مجموعة عالمية من الأساطير، عرفت فى العصر الحديث بأساطير قاتلى التنانين Dragons Slayrs. ضمت هذه الأســاطير أسماء عديدة لأبطال وقديسين قتلوا تنانين، على رأسهم هيراكليس[2].

---

[1]– كان التنين الغربى يصور فى صورة ثعبان ضخم، له جلد حرشفى، وله جناحا وطواط، وأربع أرجل قوية، اثنتان فى المقدمة، واثنتان فى الخلف. يمكنه أن يسير على أرجلــه الأربــع، أو أن يجلس على أردافه وذيله ويستخدم أرجله الأمامية. وكان رأسه مخروطى، يشبه رأس التمســاح. وكانت رقبته طويلة، ويشبه ذيله المعول أو الحربة، وقد يعلو رأسه أذنان أو قرنان. وتظهر هــذه الصفات فيما عرفه الغرب من تنانين مثل: كوكاتريس Cockatrice ، وهوسرمن Husormen، وفايردراكيس Firedrakes، وليندوورم Lindworm، وملوكوكى Mlokoky، وبيســت Peist، وويفيرن Wyvern ، كما عرف الكتاب المقدس العديد من التنانين، التى ورد ذكرها فى العديــد من الآيات.

عن أصل وتطور فكرة التنانين ، من هيدرا إلى العصور الوسطى راجع:

Scott Stokes (H.F.), Perseus, or of Dragons, E.P.Dutton & Company, New York, 1925.

The Dragon Bestiary
http://bestiarium.net/select.html

[2]– من أمثال هؤلاء الأبطال هايمو Haymo من النمسا، ودوبرينجا Dobrynja الروســى، ومــن القديسين جورج George، وكليمنت Clement ومايكل Michael وباتريك Patrick، والقديسة مارجريت Margaret من أنطاكيا، والقديس ماجنوس Magnus من سويسرا، ومن الملوك كـــان الملك آرثر Arthur. عن أساطير هؤلاء الأبطال والقدسين راجع:

Ingersoll (E.), Dragons and Dragon Lore, Payson & Clarke Ltd., New York, 1928.

The Circle of the Dragon
http://www.blackdrago.com/slayers.htm

تفسير الأسطورة[١]

يرى كيرينى[٢] kerenyi فى هيدرا أنها حارسة مستنقع ليرنا، بوصفه المدخل إلى العالم السفلى، ومن ثم كان على هيراكليس قتلها لاجتيازها حتى يصل للعالم السفلى.

قارن بركيرت[٣] بين هذه الأسطورة وأساطير الشرق الأدنى، ليخرج بنتيجة مفادها أن أسطورة قضاء هيراكليس على هيدرا لها أصول شرقية، حيث كان ظهور الحية ذات الرؤوس المتعددة أسبق فى الشرق، وقد ربط بين الأسطورة وبعض

=وعن أسطورة الملك آرثر والتنين راجع:

Malory (T.), The Birth Life and Acts of King Arthur. Illustrations by Aubrey Beardsley , London: J.M. Dent, 1893-1894, XIV, vi

١- يرى بعض العلماء، أمثال نيلسون وروز، أنه من الصعب طرح كل الروايات والآراء حول هيراكليس وأساطيره، حيث تحتاج إلى أكثر من دراسة؛ ذلك لما تمتعت به شخصية هيراكليس منذ القدم من شعبية، وما حظيت به من اهتمام، وكذلك لتعدد الروايات عنه وعن أعماله الكثيرة والمتنوعة.

Nilsson, M.O.G.M.,p.188ff.
Rose,H.G.M., p225,n. 90

وعن أشهر تفسيرات أعمال هيراكليس راجع:

Graves,G. M.,vol:II.p.84-206
Nilsson, M.O.G.M., p.187-226
Rose H.G.M.,p.205-219
Farnell, Greek Hero-Cults and Ideas of Immortality,1920, Oxford, p.95ff

عند ذكر هذا المرجع مرة أخرى سوف يشار إليه إختصارا بـ(G.H.C.)

٢ – Kerényi (C.) , The Heroes of The Greeks , trans: H.J. Rose , Thames & Hudson, London, 1997, p.143

عند ذكر هذا المرجع مرة أخرى سوف يشار إليه إختصارا بـ (H.G.)

٣ – Burkert, Structure and History in Greek Mythology and Ritual,Univ. of California Press, Berkeley,1979, p.80-2

عند ذكر هذا المرجع مرة أخرى سوف يشار إليه إختصارا بـ (S.H.G.M.R.)

الأعمال الفنية من بلاد الرافدين، التى ظهر فيها بطلان يقتلان هذا الكائن، وفى نفس المشهد يوجد سرطان بحرى.

يشير زانجر[١] Zangger إلى أن مستنقع ليرنا كان مصدر للآوبئة وعلى رأسها الملاريا، وأن سكان المكان عانوا فى العصور القديمة من هذا المستنقع إلى أن قاموا بتجفيفه، وأن أسطورة هيراكليس ما هى إلا تسجيل لهذا العمل.

وترى كريستينا سالوى[٢] Christina Salowey أن هيدرا هى المستنقع المتشعب نفسه، بما يصدّره من أوبئة، وأن هيراكليس، الذى يمثل فى نظرها البطل ذا القدرة العلاجية، قد طهر المكان من الاوبئة الناتجة عن هذا المستنقع، حيث قام بإنشاء السدود، التى تمثل فى الأسطورة قطع رقبة هيدرا، ثم تجفيف هذا الجزء بإشعال النار والبخر، ويمثله فى الأسطورة كى ايولاوس لما سبق وقطعه هيراكليس من رؤوس.

يميل الباحث لرأى سالوى بشكل جزئى، فيتفق الباحث تماما مع سالوى فى تفسير أسطورة هيدرا ليرنا، ذلك أن بعض مغامرات هيراكليس وأعماله تعطى انطباعا بوجود دور للتطهير من الأوبئة والآفات، كتنظيف حظائر أوجياس[٣] Αυγειας، ذلك العمل الذى يتم التركيز فيه بوضوح على التصدى للأوبئة التى تتسبب فيها تلك الحظائر، كما تروى الأساطير أن هيراكليس دخل فى قتال ضد إله النهر أخيلوس Ἀχελῷος، بينما اتخذ إله النهر صورة ثعبان ثم ثور، واستطاع

١- Zangger (E.), Prehistoric Coastal Environments in Greece: The Vanished Landscapes of Dimini Bay and Lake Lerna, JFA, 18, 1, Spring, 1991, p. 1-15

٢- Herakles and Healing Cult in The Peloponnesos
http://www1.hollins.edu/faculty/saloweyca/Saloweytext.htm

٣- ملك الإيبيين فى إليس، كان يملك قطعانا من الماشية هائلة العدد، وكان تنظيف الحظائر التى تضم هذه الماشية من أعمال هيراكليس الخارقة، وقد قتله هيراكليس عندما رفض أوجياس أن يعطيه عشر قطعانه كمقابل لصنيعه.

Grimal (P.), The Dictionary of Classical Mythology, Blackwell Bublising, Oxford, 1986,70f

هيراكليس بعد صراع عنيف أن يكسر قرن أخيلوس[١]. ويـــرجح الباحـــث أن هـــذه الأسطورة تحمل فى مضمونها دليلا آخر على ارتباط هيراكليس بإقامة الســدود، إذ يرمز كسر قرن إله النهر– من وجهة نظر الباحث– إلى عملية بناء سد على أحــد مجاريه. ويرى الباحث أن إشارة سترابون Στραβων التى يتحدث فيها عــن أن مستنقع ليرنا تم تنظيفه، وأن هناك قولا مأثورا يصف ليرنا بأنها **ليرنا المرضــَى**[٢] **Λέρνη κακῶν**، تقوم كدليل قوى على أن ليرنا كانت مصدر وباء، حيث يرجح الباحث أن هذا القول المأثور الموروث من عهود قديمة قد أُســئ فهمــه[٣]؛ إذ أنــه يحتمل أيضا أن مستنقع ليرنا كان مصدر الأمراض ومخلف المرضَى.

يختلف الباحث مع سالوى فى نظرتها إلى هيراكليس بوصـــفه بطـــلا ذا قـــدرة علاجية، ويمكن القول إن إقامة هيراكليس للسدود ومواجهته للأوبئة أمور نابعة من دوره كأمير وليس كطبيب، وقد لعب أويديبوس Οιδιπους كملك دورا ممـــاثلا، فحاول أن يسيطر على الوباء الذى أصاب طيبة Θηβαι[٤]، كما اجتاح أثينا وبـــاء عظيم فى عهد بركليس فى أثناء الحرب بين أثينا واسبرطة، وقع بين ٤٣٠ و٤٢٦ ق.م. وحصد حياة عشرات الألوف من البشر، وراح بركليس نفسه ضـــحية هـــذا الوباء، وهو يحاول التصدى له[٥].

١– Ov.,Met.,ix. 1-100
Tz., ad Lyc.,50
Graves, G.M., vol:II, p.191

٢– Strab.,8.6.8

٣– يبدو من سياق حديث سترابون أن كلمة κακων تشير إلى أن المكان كان ذا طبيعة علاجية.
Lerna
http://en.wikipedia.org/wiki/Lerna

٤– S.,O.T.,1-150

٥– Thucyd.,II.47-55

عن الوباء والأحداث المعاصرة له راجع:

Smith (C.A.), Plague in The Ancient World: A Study from Thucydides to Justinian, The Student Historical Journal, 1996-1997, vol.28.
http://www.loyno.edu/~history/journal/1996-7/Smith.html

مردود المواجهة بين البطل وخصمه الثعبانى

يلاحظ الباحث أن الصراع بين البطل وخصمه الثعبانى لم يبتعد كثيرا عن محيط الإله، إذ أن يد الإله مغروسة فى الصراع، إما بالزج أو بالرعاية، فتزج هيرا بهيراكليس Ηρακλης فى الصراعات بطريقة غير مباشرة، بينما تقف أثينا إلى جواره وترعاه، الأمر نفسه فعلته أثينا من قبل مع برسيوس فى صراعه ضد ميدوسا، ومن ثم فإن حسم الصراع لصالح البطل هو عمل تعاونى بين الإله والبطل، وبالتالى فمردود هذا العمل البطولى يعود على كليهما، حيث يظهر الإله فى صورة المعين للبشر، بينما يثبت البطل بطولته أو يخلقها.

ظهر الثعبان- من خلال ما عرضه الباحث فى هذا الفصل- فى صورة خصم الإله أو البطل، وهى الصورة التى انتشرت عنه فى الحضارات القديمة، وظل يؤدى هذا الدور إلى أن أصبح صورة من صور الشيطان[١]، الذى يرمز إلى الشر المطلق. إلا أنه من الملاحظ أن الكائنات الثعبانية لم تكن فى أساطير الصراع الإغريقية مُحركَة بشر كامن، ولا مدفوعة بنية مبيتة، ولكنها كانت تمارس حياتها الطبيعية، فتيفون أداة أو سلاح أطلقته جايا إنتقاما من الآلهة، وبيثون كانت تقوم بدورها فى حماية المكان، وميدوسا لا تستطيع أن تمنع من ينظر إليها أو تنظر إليه أن يتحول لحجر، وهيدرا كانت تعيش فى مستنقعها وتمارس نشاطها الطبيعى، وليس أدل على ذلك من أن هذه الكائنات، باستثناء تيفون، لم تبرح أماكنها، بل إن

=تشارلز الكسندر روبنصن، أثينا فى عهد بركليس، ترجمة: أنيس فريحة، مكتبة لبنان، ١٩٦٦، ص ١٩٣-٢٠١.

[١]- أصبح الشيطان يصور فى هيئة ثعبانية فى الكتاب المقدس فنجد (الرؤية، ١٢):

" ٧ووقعَت حَربٌ في السَّماءِ بَين ميخائيلَ ومَلائكَتِهِ وبَين التِّنين، فقاتَلهُمُ التِّنين بِملائِكَتِه، ٨لكنّهُم انهزَموا وخَسِروا مكانَهُم في السَّماءِ. ٩وسقَطَ التِّنين العَظيمُ إلى الأرضِ، وهوَ تلكَ الحَيَّةُ القديمةُ والمُسمَّى إبليسَ أوِ الشَّيطانَ، خادِعُ الدُّنيا كُلِّها، وسَقَطَ معَهُ مَلائِكَتُه."

الإله أو البطل هو الذى قصد إليها سبيلا، فذهب أبوللون إلى مستقر بيثـون، وشـد برسيوس الرحال إلى مكمن ميدوسا، وطوى هيراكليس الطرق والشعاب حتى وصل إلى موطن هيدرا، بل أكثر من ذلك فقد قام هيراكليس باستثارتها واستفزازها حتـى تخرج لقتاله. ويمكن القول إن الشراسة التى أبدتها هذه الكائنات فى القتال كانت رد فعل وليس فعلا. أضف إلى ذلك أن بعض هذه الكائنات الثعبانية كانت مدعومة من قبل آلهة أخرى، فهيدرا كانت مدعومة من هيرا، وبيثون كانت مدعومة من ثيميس، وتيفون كان مدعوما من جايا؛ وبالتالى فنظرة الإغريق للثعبان تختلف من أنصار إله إلى أنصار آخر.

يمكن القول، فى ضوء ما سبق، إن الثعبان كان يرمـز إلـى الضـرر؛ إذ ظهرت الكائنات الثعبانية وقد أفسدت فى المكان، ربما دون قصد أو وعى، ولكنهـا خلفت فوضى وخرابا وهلاكا. وكان القضاء عليها ضرورة حتمية؛ لصعوبة التعايش السلمى معها.



الفصـــل الثالث

(أ) علاقة الثعبان بالحماية[1]

منذ أن اسكن الله الإنسان الأرض، وأمره أن يسير فى مناكبها ويأكل من رزقه، وكان هم الإنسان الدائم وشغله الشاغل البحث عن الأمان، حيث كان الإنسان البدائى فريسة للحيوانات الضارية، وعرضة لتقلبات الطقس المضطرب، فشعر بحاجة ملحة للحماية، وراح يبحث عن الملجأ والمأوى، فأقام المسكن الذى يقيه، والمنزل الذى يأويه. وما إن تطورت الأمور ونشأت المجتمعات؛ حتى صارت حاجته للحماية أكثر إلحاحا، فصار يبغى الحماية ليس لنفسه فقط، بل لعائلته، وماشيته، ودابته، وأصبحت الحماية المرجوة ليست فقط ضد عوامل الطقس والحيوانات الضارية، ولكن أيضا ضد غيره من بنى جنسه، الذين زاولوا السطو واللصوصية وأعمال القرصنة؛ لذلك أقام سورا أو سياجا يحيط بمنزله، ويحميه هو وذويه، ولكن سرعان ما شعر الإغريق- من بين الأمم- أن السور المادى ليس كافيا لحمايتهم، إذ كانوا يحتاجون لحماية أكبر من الحماية التى ابتدعها البشر؛ لذلك ارتجى الإغريق حماية إلهية، ترى ما لا يرون، وتستوعب أى خطر محدق. جعل الإغريق للسور إلها يرعاه ويقوم عليه، واتخذ هذا الإله اسمه من الكلمة الإغريقية التى تشير للسياج ερκος. فكان حامى السياج هو زيوس، ولكنه لم يكن زيوس إله الطقس، وإنما زيوس **رب السياج** Ερκειος ، الذى جعله الإغريقى محل تبجيل، وأقام له معبدا صغيرا فى الفناء الخارجى للدار، حيث كان يتقرب إليه بالقرابين، وينحر له الأضاحى[2].

---

[1] - يفضل الباحث استخدام كلمة حماية أكثر من كلمة حراسة؛ ذلك لأن الثعبان كان يقوم بالزود عن الشئ أو المكان الذى يقوم عليه وهو ما يعطى معنى الحماية، بينما ترتبط الحراسة بمراقبة الشئ ولا يشترط الزود عنه، ففى أسطورة إيو Iω، على سبيل المثال، كان أرجوس يحرس إيو؛ أى يراقبها حتى لا تهرب، إلا أنه لم يكن مكلفا بحمايتها.

[2] - Suid., s.v. Ερκειος Ζευς

Nilsson, Greek Popular Religion,Columbia Univ. Press, New York, 1940, p.66f.

عند ذكر هذا المرجع مرة أخرى سوف يشار إليه إختصارا بـــ (G.P.R.)

يسجل هسيودوس ذلك الشعور بعدم الأمان، مما يحمله القدر مـــن أخطـــار خارج أبواب المنزل فيقول:

" **إن الأمر أفضل فى المنزل، بينما يكون ضارا فى الخارج** " [١].

لم يكن زيوس رب السياج وحده المسئول عن حماية الأسرة والبيـــت، بـــل شاركه فى ذلك حماة آخرون، مثل أبوللون أجويوس Αγυιευς ، الإله الحـــامى للطريق ومدخل المنزل، وكان يصور فى هيئة عمود حجـــرى، وكـــان الإغريـــق يسكبون الزيت عليه تقربا إليه [٢]، وبالإضافة لزيوس رب السياج وأبوللون أجويوس اللذين لم يعرفا كثعابين، عرف الإغريق حماة المنازل ذوى الأشكال الثعبانية.

الثعابين حماة المنزل

بمجرد أن يتخطى المرء السياج الخارجى للمنزل الذى يحميه زيـــوس رب السياج، ويدلف من المدخل الذى يقوم عليه أبوللون أجويوس، يجد نفسه فى مواجهة مذبح زيوس **حامى الممتلكـــات** Κτησιος، ذلك المذبح الذى كان يتوســـط فنـــاء المنزل (شكل٢١)، حيث يلتف حوله أفراد الأسرة وعبيد المنزل والمقربـــون مـــن العائلة، فيتزلفون إلى زيوس حامى الممتلكات بالقرابين ويبتهلـــون إليـــه بالـــدعاء، يقودهم رب الأسرة فى إدارة الطقوس[٣].

تتسم الطقوس التى تؤدى إلى زيوس حامى الممتلكـــات بالخصوصـــية، إذ كانت مقصورة على أفراد الأسرة، فحينما يشارك شخص ما فى طقوسه فذلك يعنى

=عن زيوس رب السياج فى المصادر الاثرية الإغريقية، ومكانته عند الإغريق راجع:
Howe (Th.Ph.), "Zeus Herkeios: Thematic Unity in the Hekatompedon Sculptures",AJA., 59, No. 4 (Oct., 1955), pp. 287-301

١ - Hes.,Op.,365
" οἴκοι βέλτερον εἶναι, ἐπεὶ βλαβερὸν τὸ θύρηφιν. "
يشبه هذا التعبير مقولتنا العامية الدارجة فى مصر " الدار أمان ".

٢ - Nilsson, G.P. R.,p.79-80, 82.

٣ - Ibid, p.67f
Cook, op.cit., vol.III,p.1065f

أنه أصبح فردا فى العائلة، له ما لها وعليه ما عليها[١]؛ ومن ثم يكون من المتوقع أن تبدأ الزوجة الجديدة حياتها الزوجية بمشاركة أسرة الزوج تلك الطقوس، كذلك الطفل حديث الولادة، والعبد الوافد إلى المنزل، ويظهر ذلك مما أجراه أيسخيلوس من كلمات على لسان كليتايمنيسترا[٢] Κλυταιμνηστρα فى مسرحية **أجاممنون** Αγαμεμνων (حوالى ٤٥٨ق.م.)، حيث تمن فيها على كساندرا[٣] Κασσανδρα أنها ستشارك فى طقوس زيوس حامى الممتلكات، فيما يحمل إيحاءً بأنها نالت شرف الإنتماء إلى بيت أجاممنون:

" بعد أن أحلك زيوس فى المنزل لتكونى بطيب خاطر شريكة فى وعاء الماء المقدس[٤]، ولتقيمين مع إماء كثيرات بالقرب من مذبح حامى الممتلكات[٥]"[٦]

---

[١]- Nilsson, "Schlangenstelle des Zeus Ktesios ",Opuscula Selecta, Lund,1951,vol.I,p.25ff

[٢]- كانت ابنة تينداريوس Τυνδαρεως وليدا Ληδα، وشقيقة كاستور Καστωρ وبوليديوكيس Πολυδευκης وهلينى Ελενη. تزوجها أجاممنون، الذى أنجبت منه خريسوثيميس Χρυσοθεμις والكترا Ηλεκτρα وأوريستيس Ορεστης وإيفيجينيا Ιφιγενεια. قُتلت كليتايمنيسترا على يد ابنها أوريستيس عقابا لها على خيانتها لزوجها وتسببها فى مقتله.

عبد المعطى شعراوى، سبق ذكره، جـ١، ص ٣٠٧-٣٣٤.

[٣]- كانت ابنة برياموس Πριαμος وهيكابى Εκαβη. كسبت حب أبوللون؛ لفرط جمالها فأعطاها ملكة التنبؤ، عندما قبلت أن يخطبها. عاقبها أبوللون بعد ذلك عندما خانت عهدها معه بأن جعل نبوءتها باطلة لا يثق بها أحد. لجأت إلى معبد الإلاهة أثينا، بعد أن سقطت طروادة فى أيدى الإغريق، ثم أخذها أجاممنون كأسيرة، إلا أن كليتايمنيسترا ذبحتها، كما ذبحت أجاممنون.

عبد المعطى شعراوى، سبق ذكره، جـ١، ص ٣٠٧-٣٣٤.

[٤]- وعاء أو حوض كان يستخدم للتطهر بغسل اليدين قبل المشاركة فى الطقوس وتقديم القرابين.
L.S.J., s.v. χερνίβος

[٥]- يلاحظ الباحث استخدام أيسخيلوس للقب حامى الممتلكات دون اسم زيوس، مما يشير إلى أن اللقب كان يستخدم أحيانا دون اسم الإله.

[٦]- Aesch.,Ag., 1036-1038

"ἐπεί σ' ἔθηκε Ζεὺς ἀμηνίτως δόμοις

لا تخلو طقوس زيوس حامى الممتلكات من تقديم القـــرابين والأضـــاحى، فيتحدث ديموسثينيس Δημοσθενης (٣٨٤-٣٢٢ ق.م.) عن قربـــان زيـــوس حامى الممتلكات فيقول:

" **ثور أبيض من أجل زيوس حامى الممتلكات** "[١]

يرى كوك أن زيوس حامى الممتلكات لم يحظ فى العادة بقرابين ذات قيمة، وأن ما رواه ديموسثينيس محض استثناء، كما يشير إلى أن مذبح زيـــوس حـــامى الممتلكات كان مذبحا متواضعا لا يعدو أن يكون نموذجا رمزيا بسيطا[٢].

لم يكن فناء الدار المكان الوحيد الذى يشغله زيوس حـــامى الممتلكـــات، إذ درج الإغريق على وضع نموذج تصويرى[٣] σημειον لهذا الإله بمخزن المنزل فى صورة ثعبان مهيب ملتحى[٤] (شكل٢٢)، وكانوا يرجون من هذا الإجـــراء ردع كل من تسول له نفسه أن يسرق محتويات المخزن من المؤن والغلال أو يعبث بها. يقول ميناندروس Μενανδρος (حوالى ٣٤٢-٢٩١ق.م.):

" **زيوس حامى الممتلكات القائم فى مخزن المنزل** "[٥].

=κοινωνὸν εἶναι χερνίβων, πολλῶν μέτα
δούλων σταθεῖσαν κτησίου βωμοῦ πέλας,"

١- D.,In Midiam,53.10
" **Διὶ κτησίῳ βοῦν λευκόν** "

٢- Cook, op.cit., vol.III, p.1067

٣- Athenaeus, Deipnos.,XI.46.1-11

٤- ترى هاريسون أن الغرض من اللحية كان التلميح إلى أن هذا الثعبان يجمـــع بـــين الصـــورة الحيوانية والآدمية، أى ما يفيد وجود تقمص روح آدمى لجسد حيوانى.

Harrison, Prolegomena, p.326f.

بينما ترى ميتروبولوس أن هناك تأثيرا مصريا على هذا الـــنمط مـــن التصـــوير، حيـــث كـــان المصريون يصورون الثعبان ملتحيا منذ عصور بعيدة، فى حين بدأ تصوير الثعبـــان الإغريقـــى الملتحى منذ القرن السادس ق.م.، وهى الفترة التى شهدت إزدهارا فـــى العلاقـــات المصـــرية- الإغريقية، وتؤكد ذلك بصورة لأحد الثعابين المصرية. (شكل٢٣)

Mitropoulou (E.), Deities and Heroes in the Form of Snakes, Pyli Editions, Athens, 1977.,p.89f

٥- Men.,fr: 519

حرص الإغريق كذلك على تخصـــيص جـــرة Καδισκος (شـــكل٢٤) لزيوس حامى الممتلكات فى مخزن المنزل، كانت عبارة عن جرة ذات عروتين كان يتم لفهما بصوف أبيض، وبالمثل كان يلف كتف الجرة الأيمن وجبهتهـــا. وكانـــت تحتوى على سائل يُسمى أمبروسيا[١] ἀμβροσία، وهو خليط مـــن كـــل أنـــواع الفواكه παγκαρπία مضاف إليها زيت زيتون وماء صافى.

"تصوير زيوس حامى الممتلكات لابد وأن يتم على هذا النحـــو، ولابـــد أن توضع جرة جديدة بعروتين وأن تتوج العروتان بصوف أبيض وعلى الكتف الأيمن والجبهة .....أصفر (زعفران)، واكسوها بما تجده ثم صب عليها الأمبروسيا، لكن الأمبروسيا (يتكون من) ماء صافى، وزيت، وكل أنواع الفواكه." [٢]

ويبدو أن دور زيوس حامى الممتلكات كان أحيانا يتعدى حماية الممتلكات، فكان عليه العوض فيما فقده أهل الدار من متاع، أو سرق منهم من غلال ومقتنيات. يقول أيسخيلوس:

" ..وعندما تنهب أمتعة من منزل، فلربما بفضل زيوس حامى الممتلكـــات (تأتى) أخرى أفضل على الأقل من مصيبة (النهب)"[٣]

="τὸν δὲ Δία τὸν κτήσιον
ἔχοντα τὸ ταμιεῖον"

١-كانت كلمة أمبروسيا تُطلق كذلك على طعام الآلهة. راجع كمثال لهذا المفهوم:

Hom., Od.5.93.

٢- Athen., Deip.,XI.46.

"'Διὸς κτησίου σημεῖα ἱδρύεσθαι χρὴ ὧδε· καδίσκον καινὸν
δίωτον ἐπιθηματοῦντα στέψαι τὰ ὦτα ἐρίῳ λευκῷ καὶ
ἐκ τοῦ ὤμου τοῦ δεξιοῦ καὶ ἐκ τοῦ μετώπου .... τοῦ
κροκίου, καὶ ἐσθεῖναι ὅ τι ἂν εὕρῃς καὶ εἰσχέαι ἀμ-
βροσίαν. ἡ δ' ἀμβροσία ὕδωρ ἀκραιφνές, ἔλαιον,
παγκαρπία·"

٣- Aesch.,Supp.,443-5

"καὶ χρήμασιν μὲν ἐκ δόμων πορθουμένοις
γένοιτ' ἂν ἄλλα κτησίου Διὸς χάριν
ἄτης γε μείζω και μετεμπλησαι γομον."

يرى الباحث أن إشارة أيسخيلوس ذات أهمية كبيرة لفهم الكيفية التى كـــان يعالج بها الإغريق ما يشوب آلهتهم من قصور، فما كان أيســـخيلوس- المعـــروف بتوقيره للآلهة- ليرضى لآلهته أن تبدو عاجزة، كما لو كانت خشبا مسندة، إذ يرجح الباحث أن أيسخيلوس أراد بإشارته دعم الثقة فى زيوس حامى الممتلكات، وترسيخ الإيمان به، ذلك أن الشك قد يتسرب إلى أفئدة أهل الدار إذا ما تم نهب مخزن الغلال فى حضرة الإله الحامى، أو أتت عليه القوارض؛ ومن ثم فإن أيســـخيلوس يـــوفر لحامى الممتلكات فرصة ثانية، وبالتالى فلن يهمل أهل الدار التودد إلى زيوس حامى الممتلكات طمعا منهم فى العوض، الذى قد لا يأتى على الإطلاق.

حَوت جدران المنزل عبادة أخرى شعبية مقدمة لزيوس تحت لقب **الرؤوف** Μειλιχιος، الذى لعب دور الحماية بصورة مشابهة لزيوس حامى الممتلكات[1]، حيث كان يتخذ صورة ثعبان ضخم، كما يظهر من نقشين بارزين من بيرايـــوس[2] Πειραιευς محفوظين فى متحف برلين، يرجعان إلى حوالى القرن الرابع ق.م. يبدو فى النقش الأول ثعبان ضخم ملتوٍ وملتحٍ ويعلوه ما نصه " **(مكرس) لزيـــوس الرؤوف" "Δ̣ιι Μειλιχιῳ"** (شكل٢٥) ، أما النقش الثانى فيظهر فيه زيوس الرؤوف فى صورة ثعبان ضخم[3] وأمامه سيدة ورجلان، يقومون بحركات ما توحى بأنهم يؤدون طقوسا معينة (شكل٢٦).

١- Nilsson, G.P.R.,p.70
Lalonde (G.), Horos dios; an Athenian shrine and cult of Zeus, Brill Academic Publishers, 2006,p.46
L.S.J.,s.v.Μειλιχιος
Cosmopoulos (M.), Greek Mysteries. The Archaeology and Ritual of Ancient Greek Secret Cults, Routledge, New York, 2003,p.221

٢- ميناء فى إقليم آتيكا، تقع على بعد ٩كم جنوبى أثينا، وكانت ولا تزال متنفس الاثينيـــين علـــى البحر.
Encyclopædia Britannica, s.v.Piraeus

٣- كان زيوس الرؤوف يظهر كذلك فى هيئة ناسوتية وهو يلعب نفس الدور. (شكل ٢٧).

اعتاد الأثينيون أن يحتفوا بزيوس الرؤوف فى احتفال خاص يسمى دياسيا[١] Διάσια، الذى كانت مراسمه تنطلق خـــارج المدينـــة εξω της πολεως[٢]، حيث يتقربون له بأضاحى ιερεια لا يقربونها، إذ كانت تلقى فى المحرقة فتـــأتى عليها النار عن آخرها، وكانت الأضحية عبارة عـــن حيـــوان داجـــن مـــن ذوات الأربع προβατον ربما كان شاة أو خنزيرا[٣]، إلا أن الطبقة الفقيرة من النـــاس كانوا يقدمون قرابينهم دون إراقة دماء، فكانت من الكعك علـــى شـــكل الأضـــحية θυματα επιχωρια[٤].

لم يكن احتفال الدياسيا يتمتع بأى نوع من أنواع البهجة أو المرح، بل كانت تسيطر عليه الكآبة وتتملك الجسد فيه قشعريرة στυγνοτητος[٥]، لأنه احتفـــال بآلهة عالم سفلى.

رحب الإغريق كذلك بثعـــابين أخـــرى حاميـــة للمنـــزل والعائلـــة، هـــم **الديوسكوروى**[٦] Διοσκοροι، اللذان كانا محل اهتمام- على وجه الخصـــوص- من الإسبرطيين، حيث كانوا يعدون لهم الوجبات، ويفتحون لهم الأبواب، ويفرشون

١- اشتُق اسمه من كلمة διος، وكان يقـــام فـــى النصـــف الثـــانى مـــن شـــهر أنثيســـتريون Ανθεστηριων ، الشهر الثامن من السنة الآتيكية، والذى كان يقع بين آخر فبراير وبدايـــة مارس.

Smith (W.), A Dictionary of Greek and Roman Antiquities, John Murray, London, 1875, p. 401

Parke (H.W.), Festivals of the Athenians, Thames and Hundson, London, 1977,p.120ff.

٢- Th.,126.6.2-5

٣- Harrison, Prolegomena, p.15

٤- Sch.Th.,126.6.2-5

يؤكد ذلك أيضا :

Xen. An.,VII.8,4; Luc., Tim., 7; Ar., Nub.,402

٥- Sch.Luc.,24

٦- Nilsson, G.P.R.,p.72

Dietrich, op.cit.,p.188

O.C.D.,s.v. Dioscuri

Mitroupoulou,op.cit.,p.55

لهما الفرش، فيذكر هيرودوتوس Ηοροδοτος (حـــوالى ٤٨٤-٤٢٥ق.م.) أن الأركاديين يروون عن يوفوريون Εὐφορίων أنه

"...**الذى استضاف الديوسكوروى فى منزله**" [١]

وقد حق العقاب على فورميون Φορμίων ، عند باوسانياس، لأنـــه لـــم يحســـن وفادتهما.[٢]

يظهر الديوسكوروى من خلال أحد النقوش البارزة[٣] فى صـــورة ثعبـــانين[٤] يقتربان من الدوكانا[٥] δοκανα (شكل٢٨)، كما تم تصوير المشهد نفســـه علـــى العملات الإسبرطية (شكل٢٩)، و كان يتم- فى بعض الأحيان- استبدال الـــدوكانا بجرتين[٦] شبيهتين بجرة زيوس حامى الممتلكات[٧](شكل٢٤).

فتح الإغريق أبوابهم كذلك لاستضافة ثعبان آخر حاميا للمنزل هو **الـــروح الطيبة** Αγαθος Δαιμων ، الذى قطن فى المنزل فـــى صـــورة فرديـــة أو جماعية. يقول كاليسثيتيس Καλλισθενης (٣٦٠-٣٢٨ ق.م.) عن تضـــحية أهل الأسكندرية للأرواح الطيبة إنها: "....**للأرواح الطيبة حماة المنازل**"[٨]. واعتـــاد الإغريق أن يسقطوا بضع قطرات من كأس نبيذ غير مخلوط للروح الطيبـــة بعـــد الوجبة[٩] .

١- Hdt.,VI.127
".... τοὺς Διοσκούρους οἰκίοισι καὶ ἀπὸ τούτου ξεινο-Δοκέοντος"

٢- Paus.,III.16.2.5-8

٣- Harrison, Themis,p.305

٤- لابد من الإشارة إلى أن الصورة الشائعة للديوسكوروى كانت فى هيئة مقاتلين مع فرسيهما.

٥- عبارة عن قوائم ثنائية تلتقى مع عوارض ثنائية من الخشب.
Plut., Fr. Am., 478a, 1-4
Margaret (C.W.), The Meaning of the "Dokana",AJA,23,1,1919,p.1-18

٦- Nilsson,G.P.R.,p.69

٧- Cook,op.cit.,vol:III,p.1062

٨- pesud Callisth.,I.32 [cod A]
"...τοις αγαθοις δαιμοσι προνοουμενοις των οικιων"

٩- Ar.,Eq.1o5f

زاد الاهتمام بالروح الطيبة فى العصر البطلمى وتعددت صوره فى هيئة ثعبان حام لمدينة الأسكندرية، إذ توجد رواية مؤداها أن الإسكندر عند تأسيسه لمدينة الأسكندرية قتل معاونوه بناء على أوامره أحد الثعابين، إلا أنه رأى فيه أنه روح طيبة؛ فأمر بدفنه وكرس له مذبحا انطلقت منه بعد ذلك ثعابين كثيرة دخلت البيوت المحيطة، فأمر الإسكندر بتقديم الحبوب لها، فصار أهل المدينة ينظرون إليها على أنها حامية المدينة ومنازلها[١]. وقد بجل السكندريون الأسكندر فى صورة ثعبان الروح الطيبة الحامى للمدينة.[٢]

الثعابين حماة المدينة

-الأسوار

بعد أن حصن الإغريقى منزله، وشيد حوله أسياجا تشعره بالأمان، وأقام شعائر للآلهة الحامية؛ كى تدفع إلى قلبه بالأمن والطمأنينة. اتجهت نظرته بعد ذلك- على ما يبدو- إلى محيط أوسع من منزله، اتجهت نحو تأمين مدينته وحمايتها، فسعى إلى تشييد الأسوار حول المدينة؛ ليصد هجمات المغيرين والناهبين والأغراب من البشر، ويأمن شر الهائم والضال من حيوانات الصحراء والأحراش، وأقام حصنا أو قلعة يتحصن بها، ومعبدا للإله الذى يحمى المدينة. شكلت هذه العناصر

-[١] I. V., I.28 ; pesud- Callisth. I.32 [cod A]

-[٢] Taylor (L.R.), "Alexander and the Serpent of Alexandria", CPh., Vol. 25,No. 4. (Oct., 1930), pp. 375-378.
Harrison, Themis,p.277ff.
Cook, op.cit.,vol.III, 1127ff

ومن نافلة القول أن أوليمبياس Ολυμπιας أم الإسكندر قد أنجبته هو نفسه من ثعبان.
عن الروايات المختلفة لهذه القصة وتصويرها فى الفن راجع:

Rose, Olympias and the Serpent: The Interpretation of a Baalbek Mosaic and the Date of the Illustrated Pseudo-Callisthenes, Journal of the Warburg and Courtauld Institutes, 26, No. 1/2 ,1963, p. 1-21

الثلاثة: السور، والقلعة، والمعبد، العناصر المميزة للمدن فى العالم بأســره حتــى العصر الحديث[١].

كانت أهمية الأسوار التى تحتضن المدينة دافعا لخيال الإغريقى ليحيك حول بنائها أساطير ليست بالقليلة، تروى الأساطير- على سبيل المثال لا الحصر- كيف بنى أبوللون وبوسيدون أسوار طروادة للملــك لأوميــدون[٢] Λαομεδων، وأن الكيكلــوبيس[٣] Κυκλωπες بنــوا أســوار تيــرنس[٤] Τιρυνς للملــك برويتوس[٥] Προιτος، وساهمت أثينا فى تشييد أسوار مدينة أثينــا، وقــد بنــى كادموس أسوار طيبة، وهذه الأساطير كان الغرض منها تخليد ذكرى بناء المــدن، والتى كان السور أهم منشآتها.

-الآلهة حامية المدينة

إعتقد الإغريق أن الســور وحــده لا يكفى، وأن هناك إلها قادرا يقوم على

---

[١] - لويس ممفورد، المدينة على مر العصور، ترجمة إبراهيم نصحى، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٤، جــ١، ص٣-٥٠ فى أماكن متفرقة.

[٢]-كان ملك طروادة، ووالد برياموس. بنى له أبوللون وبوسيدون حوائط طروادة بأمر من زيوس؛ عقابا لهما على محاولتهما خلعه من العرش، وعندما رفض أن يدفع لهما أجرهما، أرسل أبوللون على طروادة طاعونا، بينما أرسل عليها بوسيدون وحشا بحريا أخذ يفتك بأهلها، فحاول استرضاء بوسيدون بتقديم ابنته قربانا، بعد أن قيدها إلى صخرة، إلا أن هيراكليس أنقذها، وقتل لأوميــدون فيما بعد لأنه حنث بوعده له.

O.C.D,s.v.Laomedon

[٣] -يستخدم الباحث كلمة كيكلوبس للمفرد وكيكلوبيس للجمع.

[٤] - منطقة موكينية تقع على مجموعة تلال صخرية فى مواجهة البحر الإيجى، فى إقليم الأرجوليد، تعرف الآن بــ Τιρυνθα.

O.C.D,s.v.Tiryns.

[٥] -كان ملكا على تيرنس، وكان أخوه أكريسيوس Ακρισιος ينازعه علــى الملــك، فســاعده الكيكلوبيس جاعلين من تيرنس حصنا منيعا.

Room, op.cit.,p.263.

حماية المدينة، وأن لكل مدينة من المدن الإغريقية إلها يحميها ويرعاها. وتتضح أهمية ومكانة حماة المدن من مسرحيتى أيسخيلوس، **الضارعات Ικετιδες** (٤٦٣ ق.م.) و**السبعة ضد طيبة Επτα επι Θηβας** (٤٦٧ ق.م.). تقوم أحداث مسرحية **الضارعات** على طلب بنات داناؤوس[١] Δαναος حماية مدينة أرجوس، ويتضرعن فى معظم أجزاء المسرحية لحماة المدينة، كما يظهر فى مسرحية **السبعة ضد طيبة** من السطر ٧٠ إلى السطر ١٨٠، ويمتد على طول المسرحية فى أماكن متفرقة.

-الثعبان الحامى للمدينة

وكانت التضرعات توجه فى مدينة أثينا إلى الإلهة أثينا اللامعة Πολιας الحامية للمدينة[٢] ، وكان الأثينيون يكرمون الثعبان الحامى للمدينة οικουρος οφις، الذى كان يستوى أعلى الأكروبوليس ακροπολις[٣]. يروى هيرودوتوس نقلا عن الأثينيين قائلا:

"يقول الأثينيون إن ثعبانا ضخما حارسا يقطن فى معبد الأكروبوليس، ليس هذا فحسب بل ويقولون بالفعل إنهم يحافظون على تقديم قرابين شهرية، القرابين الشهرية هى كعكة العسل"[٤]

---

[١] -كان ملك أرجوس، التى جاء إليها من مصر هربا من أخيه أيجبتوس Αιγυπτος، حيث أراد أيجبتوس أن يزوج أبناءه من بنات داناؤوس عنوة.

Grimal, op.cit., p.127

[٢] - Paus.,I.27.

[٣] - Ar., Lys., 758-9

S. Ph., 1325

Hsch., s.v. οικουρος οφις

[٤] – Hdt.,8.41

"Λέγουσι Ἀθηναῖοι ὄφιν μέγαν φύλακα τῆς ἀκροπόλιος ἐνδιαιτᾶσθαι ἐν τῷ ἱρῷ λέγουσί τε ταῦτα καὶ δὴ καὶ ὡς ἐόντι ἐπιμήνια διατελέουσι προτιθέντες τὰ δ' ἐπιμήνια μελιτόεσσά ἐστι."

وكان الثعبان يلقم كعكة العسل باستمرار، إلا أنها أصبحت فيما بعد لا تمس عندما حاصر الفرس المدينة، وقد فسرت الكاهنة ذلك بأن الثعبان المقـدس هجـر الأكروبوليس، عندها رحل الأثينيون إلى سلاميس[١] Σαλαμις.

تشير كذلك الأدلة الأثرية إلى أن الديوسكورى كانا أيضا حماة للمدينة، وقد لعبا هذا الدور تحت الشكل الثعبانى.[٢]

-الثعبان حامى المحارب

إذا كان الإغريقى قد سعى لطلب الحماية وهو يقبع فـى منزلـه، أو وهـو يمارس حياته الطبيعية فى نواحى مدينته، فإنه أحوج ما يكون للحماية فـى أوقـات القتال والحمل على الأعداء، حيث يكون معرض للهلاك، ولا يدرى من أى اتجـاه تأتيه الطعنة؛ ومن ثم يحتاج إلى قوى فوق طبيعية تزود عنه ما لا يرى، وتقاوم عنه العدو الغادر. وكانت هذه الحماية المرجوة تتميز بأنها شخصـية، أى تخـص كـل محارب على حده، إذ كان هناك الإله الراعى والمعضد للجيش بأسره.

وضع الإغريقى صورة حاميه على ترسه؛ ليكون عونا له فـى مواجهـة عدوه. يقول أيسخيلوس، متحدثا عن الأشكال الإلهية على تـرس نـد هيبوميـدون Ιππομεδων :

" **سيكون زيوس راعيه ومخلصه لأنه قائم على ترسه** "[٣]

١- Hdt.,8.41

جزيرة إغريقية، تسمى الآن سلامينا، تقع على بعد ١٦كم غربى أثينا، انتقل إليها الأثينيون إبـان الغزو الفارسى، ودارت فيها معركة شهيرة بين الإغريق والفرس سميت باسـم الجزيـرة (٤٨٠ ق.م.).وكانت الجزيرة قد أخذت اسمها من اسم إحدى الحوريات.

Salamis Island
http://en.wikipedia.org/wiki/Salamis_Island s.v

٢ – Mitropoulou,op. cit., p. 55

Dietrich ,op.cit, p. 188

٣ – Aesch., Th., 519

"σωτὴρ γένοιτ᾽ ἂν Ζεὺς ἐπ᾽ ἀσπίδος τυχών. "

أراد الإغريقى أن يكون حاميه له جنة، ولعدوه هلاكا ودمارا؛ لذلك يمكن القول إن ترس المحارب كان بمثابة أداة قتل نفسية للعدو. فكان يحمل ما يشبه التعويذة، التى تصب اللعنة على العدو، وتمنح الثبات والحماية والطمأنينة للمحارب؛ ومن ثم ظهر الثعبان على تروس المحاربين بصورة واسعة الانتشار[1] (شكل٣٠).

ظهر تيفون كذلك على أحد التروس، ولكن تصويره كان بالكلمات فى أحد الأعمال الأدبية، وهى الصورة التى لم يصادفها الباحث على ترس حقيقى فيما خلفه الإغريق من آثار، يقول أيسخيلوس، واصفا ترس هيبوميدون:

"**وعندما بدأ يدور حول مداره الضخم، أعنى حول دائرة ترسه، أصابتنى رجفة، نعم، وإنى لا أقول غير ما حدث. بالتأكيد لم يكن صانعا ضئيل الشأن ذلك الفنان الذى صور ذلك العمل الرائع على ترسه: تيفون وهو يتجشأ من فمه، ذى الأنفاس الملتهبة، دخانا قاتما، هو التوأم الخفاق للنار المشتعلة، والحافة المحيطة بدائرة بطنه الجوفاء مشدودة إلى الأرض بجدائل من الأفاعى**"[2]

يبدو هذا التصوير محيرا، فإذا كان وجود وجه ميدوسا على التروس له ما يبرره، فعلى أقل تقدير كان تأسيا بالإلاهة أثينا، التى كانت تضع وجه ميدوسا على ترسها ، فكيف يمكن تفسير ما رواه أيسخيلوس عن صورة تيفون، عدو زيوس، التى وضعها هيبوميدون لتحميه؟ أليس بالأحرى كان لابد أن يضع صورة زيوس نفسه؟!.

١- أوردت ميتروبولوس العديد من الأمثلة من المصادر عن التروس التى حملت صورة الثعبان.
Mitropoulou, op. cit., p.78

٢ – Aesch.,Th., 489-496

**"ἅλω δὲ πολλήν, ἀσπίδος κύκλον λέγω,
ἔφριξα δινήσαντος· οὐκ ἄλλως ἐρῶ.
ὁ σηματουργὸς δ' οὔ τις εὐτελὴς ἄρ' ἦν
ὅστις τόδ' ἔργον ὤπασεν πρὸς ἀσπίδι,
Τυφῶν' ἱέντα πύρπνοον διὰ στόμα
λιγνὺν μέλαιναν, αἰόλην πυρὸς κάσιν.
ὄφεων δὲ πλεκτάναισι περίδρομον κύτος
προσηδάφισται κοιλογάστορος κύκλου. "**

يرجح الباحث أن أيسخيلوس جعل ترس هيبوميدون موشوما بصورة تيفون غير المحبوب على حد قوله αφιλον [١]؛ لخدمة هدفه الدرامى فى رسـم ملامـح شخصية هيبوميدون المتغطرسة، إذ يؤكد أيسخيلوس على أن هيبوميـدون لا يعبـأ بالآلهة، فهو يثق بالحربة التى يحملها أكثر من ثقته بالإله، وأنه سيغزو مدينة أبنـاء كادموس رغما عن زيوس[٢]، ثم يجعل خصمه يحمل ترسا تتوسطه صورة زيوس[٣] ؛ ومن ثم يحرك مشاعر الإغريق للتعاطف مع خصم هيبوميدون، ويحمّل مشـاعرهم ضد هيبوميدون، ثم إنه يعلن– من خلال الرجـوع للأسـطورة القديمـة لزيـوس وتيفون– عن تعاطفه مع خصم هيبوميدون[٤]، ومن ثم فإن هذا التصوير قد يكون من ابتكار أيسخيلوس ولم يكن له أصل فى الواقع.

كانت ميدوسا تمثل كذلك أحد الأشكال الثعبانية التى كانـت تصـور علـى التروس[٥] ، ربما كان الهدف من ذلك طلب الحماية عن طريق شل حركة الخصـم المهاجم؛ لما عرف عن ميدوسا أنها تحول ما تبصره عيناها إلى حجر والحركة إلى سكون،[٦] أو تأسيا بالإلاهة أثـينا التى سلـخت جلد ميـدوسـا، وجعلت منه غشاءً

١– Aesch.,Th., 522

٢– Ibid., 529-532

٣– Ibid, 512

٤– Ibid., 510-516

٥ - عن أمثلة أثرية لصور الثعابين على التروس، وكذلك صور ميدوسا على التروس راجع :

Deane (J.B.), The Worship of the Serpent Throughout the World: Attesting The Temptation and Fall of Man by The Instrumentality of Aserpent Tempter, J. G. & F. Rivington, London, 1830,p.199-201

٦ – Apd.,2.38-46

لترسها αιγις[١] أو رداءً لها، ووضـــعت وجه ميدوسا الذى أعطاه لها برســـيوس فى صدر الترس (شكل ٣١).[٢]

احتفظت الأساطير الإغريقية فى ثنايا ما روته بفكرة الثعبان الحامى، ولكن بعد أن صبغت صورته بصبغة أسطورية، تمتع فيها بالضخامة والثبات فى الحماية.

تنين آريس حامى الينبوع[٣]

تروى الأساطير عن كادموس أنه بعد أن استقر فى مدينته الجديدة، قرر أن يذبح البقرة، التى كان يتتبعها؛ لترشده إلى مكان موطنه الجديـــد، وكـــان عليـــه أن يقدمها للإلاهة أثينا قربانا مقدسا. راح كادموس ورفقتـــه يعـــدون عـــدتهم؛ لتقـــديم القربان، طلب كادموس من بعض رفاقه أن يمدوه بماء صافٍ عذب، فانطلقوا فـــى الحال إلى ينبوع آريس Αρης ، الذى عرفه الإغريق فيما بعد بينبـــوع كاســـتاليا Κασταλια. لم يكن كادموس يعلم أن ذلك الينبوع محرم، يحميه ثعبان ضخم، أو تنين، كان آريس قد أقامه عليه، و **"...بينـــما يحـــمى الثعبان الينبوع "**[٤]، ذهـــب الرجال ليملأوا حاوياتهم بالماء، وما إن بـــدأوا يقتـــربون من الماء، حتى خـــرج

---

[١]-ترس زيوس، الذى صنعه هيفايستوس، واسمه يعنى جلد الماعز، وهو عبارة عن ترس مكســـى بجلد الماعز تتوسطه صورة ميدوسا، وكان هذا الترس يظهر أحيانا بحوزة أثينا وفى أحيان قليلـــة مع أبوللون، وكان صوت قعقعته هو صوت هزيم الرعد. كما كان أحد مستلزمات أثينا. وتشـــير الأساطير أيضا إلى أن ميتيس والدة أثينا قد صنعته لها، وأن أثينا كسته بجلد ميدوسا.

Hard (R.), The Routledge Handbook of Greek Mythology, Based on H.J. Rose's Handbook of Greek Mythology, Routledge, New York,2003,p.74

[٢]– Apd., 2.38-46

Paus., 1.21.3,1.24.7, 5.10.4

Nonn.,36.15

[٣]– يميل الباحث إلى رواية أحداث الأساطير بالتفصيل، لأنه سوف يستعين بهذه التفاصـــيل فـــى تفسير الأسطورة، أو سيعيد الإشارة إليها فى أماكن أخرى من البحث.

[٤]- Apd.3.22.6f

"….. φρουρῶν δὲ τὴν κρήνην δράκων"

من بين الأحراش التنين الحامى، الذى شرع يهاجمهم زودا عن ينبوع الماء، فقتل عددا منهم، وعاد من تبقوا إلى كادموس مذعورين، وقصوا عليه ما حدث. هب كادموس غاضبا إلى الينبوع، وهاجم التنين المقدس الحامى، وبعد نزال عنيف بين الطرفين رفع كادموس صخرة ضخمة أو سيف، وضرب بها رأس التنين (شكل٣٢)؛ فتهشم الرأس، ولفظ التنين آخر أنفاسه، ثم عاد كادموس إلى حيث يقيم رفاقه؛ ليذبحوا البقرة المنذورة ويقدموا القربان للإلاهة أثينا، وأثناء القيام بالشعائر والصلوات ظهرت أثينا أمام كادموس، حيث أعربت عن رضاها عنه، ونصحته أن ينتزع أسنان التنين ويبذرها، وعندما فعل ذلك، سرعان ما ظهر من باطن الأرض رجال مسلحون، سبارتوى Σπαρτοι؛ أى الرجال المنبثقون. بدأ الرجال المنبثقون فى الهجوم على كادموس ورفاقه، هنا تذكر كادموس نصيحة الإلاهة أثينا، فالتقط حجرا وقذفه على رأس واحد منهم، وقذف بحجر آخر على رأس واحد آخر، فظن كل منهم أن زميله هو الذى قذفه بالحجر، وبدأ الرجال المنبثقون يحاربون بعضهم بعضا، فقتل كل منهم الآخر، ولم يبق على قيد الحياة سوى خمسة رجال فقط هم: إخيون Εχιων ، وأودايوس Ουδαιος ،واخثونيوس Χθονιος ، وهوبيرينور Υπερηνωρ ، وبلوروس Πελωρος[١]. أعرب الرجال الخمسة الباقون على قيد الحياة استعدادهم الخضوع لكادموس، وأصبحوا جميعا فى خدمته. غضب الإله آريس من كادموس؛ لأنه قتل التنين حامى الينبوع. حاولت الإلاهة أثينا أن تهدئ من غضب آريس، فقدموا كادموس للمحاكمة، وصدر ضده حكم مقدس، حيث توجب عليه أن يظل فى خدمة آريس لمدة عام عظيم؛ لم يكن العام العظيم

١- يرى جريفز أن اسم إخيون مشتق من كلمة εχις ، التى تعنى ثعبان، ويرجح أن اسم هذا الشخص يرتبط بعبادة الثعبان، كما يرى أن أسم اخثونيوس نسبة إلى كلمة χθονος التى تعنى الأرض، فيما يشير إلى عبادة هذا الشخص للإلاهة الأم الأرض.

Graves, G.M., vol. 1,p.194ff.

عاما عاديا، كان ثمانية أعوام فى حساب البشر، وبعد ثمانى سنوات عفا آريس عنه، أمرته أثينا بعد ذلك أن يبدأ فى تحصين مدينته بمساعدة الرجال الخمسة المنبثقين[١].

يرى جريفز[٢]، فى تفسيره للأسطورة، أن عشيرة صغيرة من المتحدثين بإحدى اللغات السامية، قد تحركوا من السهول السورية إلى كادميا Καδμεια فى كاريا Καρια، ثم عبروا إلى بيوتيا Βοιωτια حوالى نهاية الألف الثانية ق.م.، حيث استولوا على طيبة وأصبحوا سادة المدينة، وأن اسم كادموس عبارة عن كلمة سامية تعنى الشرقى. يفسر جريفز كذلك أسطورة الرجال المنبثقين، وخدمة كادموس لآريس، بأن الكادميين تخلصوا من حصار وقعوا تحته، بأن أشعلوا حربا أهلية بين السكان الأصليين، الذين ترجع أصولهم- كما تروى الأساطير- إلى الأرض، حيث كانوا يظنون أنهم نبتوا من الأرض، مثلما نبت هؤلاء المحاربون المنبثقون، ويوضح جريفز أن بعض أسماء القادة الخمسة من السكان الأصليين، الذين دخلوا تحت قيادة كادموس، كانت تشير إلى عبادات أرضية[٣]، ويشير جريفز إلى أن الكادميين بقوا تحت حكم أحد الحكام من السكان الأصليين لمدة ثمانى سنوات، وأن قتل كادموس للتنين مماثلا لقتل أبوللون لبيثون، أى أنه إحلال إله مكان آخر.

تلقى فكرة تحرك كادموس وأصوله الشرقية قبولا لدى الباحثين[٤]، ويتفق الباحث مع جريفز فى معظم افتراضاته، إلا أن الباحث يود أن يعرض بعض التفاصيل برؤية أخرى فى ظل تفسير جريفز.

---

١ - Apd.,3.4.1-2

عبد المعطى شعراوى، سبق ذكره، جـ٢، ص ٥٩ ومابعدها

Graves, G.M.,, vol.1, p.194ff
Rose, H.G.M., p. 182f

٢ – Graves, G.M.,Vol.1,p.197

٣ - راجع ص٨٢ ملحوظة ١.

٤ – عن أراء الباحثين الذين يرون أن لكادموس أصولا شرقية راجع:

Nilsson, M.O.G.M., p.117-127
Astour (M.), Hellenosemitica, Leiden, 1967, Ch:2

١-قتل التنين:

نزل كادموس القادم من الشرق إلى أرض طيبة، فكان من الطبيعى أن يكون من أولوياته العسكرية السيطرة على مصدر الماء، فى بلاد عز فيها الماء، فكانت عقبته هى السكان الأصليين عبّاد الثعبان، الذين يقيمون حول النبع، فقاتلهم وانتصر عليهم، وكعادة القدماء فإن هزيمتهم هى هزيمة لإلههم وقضاء على عبادته.

٢-ظهور الرجال المنبثقين:

ويبدو أن بعض السكان الأصليين أعادوا الكرة على كادموس، وصارت الحرب سجالا.

٣-دخول كادموس فى خدمة آريس بعد المصالحة بينهما:

ويبدو أن الأمر انتهى بعقد اتفاق سلمى بين السكان الأصليين والكادميين، على أن يعبد الإلهان معا، إله الغزاة وإله السكان الأصليين، وكان كادموس الملك الكاهن للإلهين.

٤-انضمام القادة الخمسة لكادموس:

ربما سادت مع مرور الوقت عبادة معبود الغزاة، لما هو معروف عن غلبة حضارة المنتصر وسيادة فكره، وانتهت عبادة السكان الأصليين الذين اندمجوا فى النسيج الاجتماعى مع الغزاة، وكان من القادة الذين وقعوا الاتفاق مع الكادميين القادة البلاسجيين ذوى الأصول الأرضية، الذين حفظت ذكراهم الأسطورة[١].

=مارتن برنال، أثينة السوداء الجذور الافرواسيوية للحضارة الكلاسيكية، ترجمة : أحمد عتمان وأخرون، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومى للترجمة، القاهرة، ١٩٩٧، جـ١، ص٥٢، وأماكن متفرقة.

[١] – عن معانى اسمائهم وارتباطها بالثعبان أوالأرض راجع:

Rose,H. G. M., p.185
Graves, G. M.,vol.1.,p.196

التنين لادون حامى شجرة التفاحات الذهبية

تتحدث أسطورة أخرى عن دور الثعبان فى الحماية، فيما روى من أساطير عن هيراكليس. تروى الأسطورة أن يوريسثيوس[١] Ευρυσθευς وجه، من خلف جدران الصندوق الفولاذى، أوامره إلى هيراكليس، وأمره أن ينجز العمل الخـــارق الحادى عشر، بأن يجلب تفاحات من شجرة الهسبيريديات، التى أهدتها الإلاهة الأم إلى الإلاهة هيرا بمناسبة زواجها من زيوس، كانت الشجرة تثمر ثمرات من ذهب. فرحت الربة هيرا بالهدية، وحافظت على الشجرة النادرة، وغرستها فـــى حـــديقتها الربانية الخاصة، ووضعتها تحـــت رعايـــة بنـــات المـــارد أطلـــس Ατλας ، الهسبيريديات، وفوضت أمر حراستها إلى لادون. خرج هيراكليس يبحث عن مكان التفاحات الذهبية النادرة، فأضطر أثناء رحلتـــه لقتـــال المـــارد الجبـــار كيكنـــوس Κυκνος ابن إله الحرب آريس، وعندما وصل هيراكليس إلى أحد الأنهار وجـــد عجوز البحر نريوس Νηρευς، وسأله عن كيفية الحصول على التفاحات الذهبية. حاول نريوس أن يراوغه، فأضطره هيراكليس إلى الكلام، عندئذ نصحه نريوس ألا يقطف التفاحات بنفسه، أشار عليه أن يطلب ذلك من المارد أطلس، الذى يحمل قبة السماء فوق كتفيه، والذى يتخذ لنفسه مقرا بالقرب من حديقة هيرا الربانية. إنطلـــق هيراكليس يسعى حتى وصل إلى الطرف الأقصى من العالم، وهناك قابـــل المـــارد أطلس، حيث وجده يحمل قبة السماء فوق كتفيه. شرح هيراكليس له الأمر، وتوسل إليه أن يحضر إليه بعض التفاحات الذهبية. أبدى أطلس اســـتعداده لتلبيـــة طلـــب هيراكليس، لكنه أعرب عن خوفه من الوحش لادون، ذلك التنين الضخم، الذى يلتف حـــول الشجرة. اتجه هيراكليس على الفور نحو الحـــديقة، وتسلق السور المرتفع،

---

[١] - كان ملك موكيناى، استولى على الحكم بدلا من هيراكليس؛ نتيجة لدسائس هيرا، وكان لزامـــا على هيراكليس أن يقوم على خدمته، فكلف هيراكليس بإثنتى عشرة مهمة.

Room,op.cit., p.136

" **....وقتل الثعبان الحامى**"[١] **(شكل٣٣)،**

ثم عاد مرة أخرى إلى أطلس مكررا طلبه، فساومه أطلس على أن يحمل قبة السماء بدلا منه حتى يعود، فوافق هيراكليس وحمل قبة السماء فوق كتفيه. ذهب أطلس إلى حديقة هيرا الربانية، قطف ثلاث تفاحات ذهبية بمساعدة بناته الهسبيريديات، وعندما أحس أطلس بطعم الحرية والراحة أثناء عودته إلى هيراكليس، رفض أن يستعيد قبة السماء فوق كتفيه، وأخبره أنه سوف يوصل التفاحات الذهبية الثلاث بنفسه إلى الملك يوريسثيوس، ثم يعود ليحمل قبة السماء على كتفيه، تظاهر هيراكليس بالموافقة، لكنه استأذن أطلس أن يحمل عنه الحمل للحظة واحدة، حتى يبحث عن وسادة يضعها فوق كتفيه. صدقه أطلس، ووضع التفاحات الذهبية الثلاث على الأرض بين قدميه، ثم تناول قبة السماء من فوق كتفى هيراكليس، وحملها فوق كتفيه كما كان يفعل من قبل، فانحنى هيراكليس نحو الأرض فى خفة ورشاقة، والتقط التفاحات الثلاث من بين قدمى أطلس، وفر هاربا، وعاد بعد مغامرات عديدة إلى موكيناى، وأعطى التفاحات إلى يوريسثيوس[٢].

يمكننا تحديد ملامح الأسطورة الأساسية فى أربعة عناصر:

- سافر البطل إلى أقصى الأرض.
- مر بالعديد من المغامرات أثناء رحلته حتى وصل إلى الشجرة.
- قصد الشجرة التى تعلوها التفاحات الذهبية ويحميها تنين.
- قتل التنين واستولى على التفاحات الذهبية.

١- Apd.2.121.
" ....κτείναντα τὸν φρουροῦντα ὄφιν. "

٢- Apd,2.5.11
A.R., 4.1396-1484
Graves, G.M., vol.2,p.145ff
عبد المعطى شعراوى، سبق ذكره، جـ١، ص٤٠٧ وما بعدها

التنين حامى الجزة الذهبية

تمدنا الأساطير بأسطورة أخرى شبيهة بأسطورة هيراكليس، تروى عن ياسون Ιασων أنه بعد أن صارع الأهوال، هو ومن معه من بحارة السفينة أرجو Αργω ، وصلوا إلى كولخيس[١] Κολχις، وبعد أن نزل على شرط الملك أييتيس Αιητης وصارع الثورين بمساعدة ميديا Μηδεια، رابطا الثورين فى المحراث، بعد أن وضع نيرا معدنيا صلبا فوق عنقيهما، وظل يحرث الحقل يوما كاملا حتى هبط المساء، عندئذ بذر أسنان التنين التى منحتها الربة أثينا للملك، وكانت هذه الأسنان قد تبقت مما زرعه كادموس فى طيبة، وما إن بذر الأسنان، حتى ظهر من باطن الأرض رجال أشداء ومسلحون بأسلحة فتاكة، أحاط الرجال بياسون يريدون الفتك به، فاحتمى بالمحراث، وتذكر ما فعله كادموس مؤسس مدينة طيبة، فتناول الأحجار، ورمى الرجال المسلحين بها، حيث ظن كل منهم أن زميله هو الذى أصابه. بدأ الرجال المسلحون يحاربون بعضهم بعضا، لقى البعض مصرعه بأسلحة الآخرين، ودارت معركة حامية بينهم انتهت بقضاء ياسون عليهم جميعا. اتجه ياسون بعد ذلك ليأخذ الجزة الذهبية الموجودة فى منطقة تبعد عن مقر الملك اييتيس ستة أميال، تقوده ميديا، حيث يوجد معبد آريس إله الحرب والدمار، وتتدلى هناك الجزة الذهبية من فرع ضخم من فروع شجرة صنوبر،

" كان يحميها تنين لا ينام"[٢]،

يلتف حول الشجرة ألف لفة (شكل ٣٤). جاء ذلك التنين الشرس إلى الوجود من الدماء المتجلطة التى سالت من جسد المسخ تيفون، ذلك المسخ الذى دمره كبير الآلهة زيوس. وصل ياسون إلى مكان التنين تقوده الساحرة الشابة ميديا، وبعد أن

---

[١]- تقع فى النهاية الشرقية للبحر الأسود جنوبى القوقاز، جزء من جورجيا الآن.
Encyclopædia Britannica, s.v.Colchis

[٢]- Apd.1.109
"ἐφρουρεῖτο δὲ ὑπὸ δρά-
κοντος ἀύπνου."

تلت عليه ميديا بعض التعاويذ، راح التنين فى سبات عميق، حيث تقـدمت نحـوه ورشت جفنيه بسائل سحرى يبعث على النوم، هنا انتزع ياسون الجزة الذهبية[١].

يمكننا تلخيص الأسطورة فى أربعة عناصر:

- مر البطل بالعديد من الأهوال حتى يصل لمكان الجزة.
- وصل إلى أقاصى الأرض.
- هدفه كان الشجرة التى تعلوها الجزة الذهبية ويحميها تنين.
- تخلص من حراسة التنين واستولى على الجزة.

هناك تشابه واضح بين أسطورة هيراكليس و أسطورة ياسون، مما دفع جريفز إلى اعتبار ياسون اسما آخر لهيراكليس.[٢]

الثعبان فى كلتا الأسطورتين يحمى شجرة مقدسة، فى أسطورة هيراكليس الثعبان المسمى لادون كان يحمى شجرة التفاحات الذهبية المقدسة، التى ترعاها بنات هيسبروس Εσπερος ، اللائى يقطن أقصى الغرب، واسمهن يعنى بنات الغرب[٣]، لقد كن يقمن فى آخر الدنيا المعروفة، حيث يحمل أطلس الأرض على كتفيه فى مكان لا يطأه البشر، ولكن إذا كان هيراكليس قد رأى أطلس وهو يحمل الأرض على كتفيه[٤]، إذن فهو يقف فى مكان غير الأرض التى نعرفها، ويحملها أطلس. إذن ماهى هذه البقعة ؟ وما هى هذه الشجرة ؟ وما علاقة الثعبان بالشجرة؟.

١- Apd.I.9.23
A.R.III.1260-IV.264
Dio.Sic.,IV.48.1-5
Graves,G.M. ,vol.2,p.236ff
عبد المعطى شعراوى، سبق ذكره، جـ٢،ص ١٦٢وما بعدها

٢- Graves,G.M., vol.2, p. 240

٣- L.S.J., s.v. Εσπεριδες

٤- Apd.,.2.5.11

شجرة التفاح وعلاقة الثعبان بها

كان هيراكليس يبحث عن الخلود وهو يقوم بأعماله الإثنى عشر، وإن وضع أسطورة الهيسبيريديات فى الترتيب السابق على النزول للعالم السفلى لذو معـــزى، فنزوله إلى العالم السفلى وصعوده بسلام يحتاج إلى قوة، تجعله يقهر الموت[١]، كتلك القوة التى حصل عليها اينياس ليقوم برحلته إلى العام السفلى[٢]، وربما كان الغصـــن الذى وصل إليه اينياس غصنا من شجرة تفاح أيضا[٣].

إن الأمر الراجح أن أسطورة هيراكليس مرتبطة بصورة ما بقصة شـــجرة الحياة[٤]، الواردة فى الكتاب المقدس[٥] ، ذات الأصل البابلى[٦] .

مكان الشجرة ودور الهيسبيريديات

إن وجود هذا المكان خارج حدود الأرض يؤيد ارتباط الأســـطورة بقصـــة شجرة الحياة، التى كانت فى الجنة وليس على الأرض، بالإضافة لهذا فإن ســـكناهم أقصى الغرب يشير إلى سكناهم بالقرب من العالم الآخر.[٧] حيث توجد الجنة[٨].

---

[١] – يرى نيلسون أن انتصار هيراكليس على الموت يتجلى فى أسطورة شجرة التفاح.
Nilsson, M.O.G.M.,p.219

[٢] – انطلق فريزر من هذه الأسطورة فى عمله المعروف بـــ"الغصن الذهبى".

[٣] – Golden Apple
http://www.lundyisleofavalon.co.uk/mythology/golden%20apple.htm

[٤] – Morford (M.) and Lenardon (R.), Classical Mythology, Longman, London, 1985, p.391
Johnson (R.B.), Athena and Eden The Hidden Meaning of the Parthenon's East Façade, Solving Light Books, New York, 2002, ch:8

[٥] – التكوين، الإصحاح الثالث.

[٦] – السواح، سبق ذكره، ص٢٣٧
فريزر، الفلكلور فى العهد القديم، ترجمة نبيلة إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢، جـــ١، ص١٠٥-١١٢
James, op.cit,p.202

[٧] – عن أن الهيسبيريديات كن يسكن بالقرب من العالم الآخر راجع:
Morford and Lenardon, op. cit., p.391

[٨] – نلاحظ أن الترجمة العربية لمكان الشجرة يعطى نفس الانطباع، فقد كان كتـــاب الأســـاطير الإغريقية يطلقون على مكان شجرة التفاح " جنة الهيسبيريديات" κήποις τῶν Ἑσπερίδων
ورد هذا الاسم على سبيل المثال عند:
Diod. Sic.,4.26.2.5

كذلك فإن الهسبيريديات يلعبن نفس دور الكروبيم، الملائكة حراس شــجرة الحياة فى الكتاب المقدس[١]، ويؤكد جونسون Johnson على كونهن ملائكة شــجرة الحياة، وأنهم فى الجنة، معتمدا على الأعمال الفنية التى تظهرهن سعيدات يلهين فى مرح[٢] (شكل ٣٥).

إن أسطورة ياسون فى تكوينها وعناصــرها، (بحــارة – ســفينة – رحلــة – مخاطرات – انتصار) تشبه عناصر حرب طروادة، ولذا فإننا نرجح أن أســطورة ياسون إذا حذفنا منها تصديه للثورين،[٣] والتى على ما يبدو لنا أنها متــأثرة بعمــل هيراكليس السابع، حيث أمسك بثور كريت الذى كان يزفر ألسنة اللهــب الحــارق، وهو نفس الثور الذى قاده ثيسيوس فيما بعد إلى مدينة أثينا، حيــث قدمــه قربانــا للإلاهة أثينا[٤]. وحذفنا أيضا الجزء الخاص بإلقاء أسنان التنين، وطريقة القضاء على المحاربين المنبثقين،[٥]والتى نرجح أنها متأثرة بأسطورة كادموس. وإذا حذفنا أيضــا الجزء الخاص بمحاولة ياسون الحصول على الجزة الذهبية، التى نرجح أنها متأثرة بأسطورة هيراكليس، فإن ما يتبقى لدينا ليس أكثر من، إما ذكرى لرحلات تجاريــة من إيولكوس Ιωλκος إلى كولخيس، أو حملة عسكرية قام بها إغريق ضد أهــل كولخيس.

تبدو أسطورة الحصول على الجزة الذهبية مشابهة لأسطورة حصول هيراكليس على التفاحات الذهبية كما أشرنا، لكن يجب أن نعترف أن العائق يظل فى الجائزة، وهى الجزة الذهبية والتفاحات الذهبية، فكل من هيراكليس وياسون تخلص من حماية الثعبان لما يعلو الشجرة، ولكن ما تحمله الشجرة كان مختلفا فى الأسطورتين، لكن بإعمال التحليل اللغوى يتضح لنا أن ما تحمله الشجرة فى الأسطورتين كــان شــيئا

---

[١] – التكوين، الإصحاح الثالث، ٢٣ وما بعدها

[٢] – Johnson, op. cit., ch:8

[٣] – Apd.1.9.23

[٤] - عبد المعطى شعراوى، سبق ذكره، جــ١، ص٣٩٩-٤٠٠

[٥] - Apd.1.9.23

واحدا؛ فعندما نكشف عن كلمة μηλον فى القاموس[١] ، سوف نجد أن من معانيها الأساسية:(*تفاحة ، شاة*)؛ ومن ثم يفترض الباحث أن متلقى الرواية اختلط علـــيهم الأمر، وعله يعزز وجهة نظر الباحث بالإضافة لما سبق وجود عمل فنى يقضى فيه ياسون على الثعبان حامى الجزة وهو يرتدى ملابس هيراكليس ويمســـك بهراوتـــه (شكل٣٦) ؛ وبناء على ذلك فإننا نفترض أن الأسطورتين صدى لأسطورة ســـقوط الإنسان[٢]، حيث تطورت عند وصولها إلى الإغريق، فصارت تحكى عن بطل واجه ثعبانا ضخما، يحمى شجرة مقدسة، تحمل το χρυσον μηλον، فهمها البعض على أنها تفاحة ذهبية، ونسبوها إلى هيراكليس، والبعض الآخر فهمها على أنها جزة ذهبية، ونسبوها إلى ياسون، وهذا الافتراض يعلل الخلط فى روايـــة ديـــودوروس الصقلى Σικελιωτης Διοδωρος (القرن الأول ق.م.)، الذى يتحدث عـــن ملكية الهيسبيريديات لقطيع من الأغنام، يحرس هذه الأغنـــام راع يمتـــاز بـــالقوة والشجاعة يدعى دراكون Δρακων[٣]، والتى تعنى ثعبان.

كيربيروس حامى بوابة العالم الآخر

تروى الأساطير كذلك أن يوريسثيوس أمر هيراكليس أن ينجز العمـــل الثـــانى عشر، حيث أمره أن يُحضر الكلب كيربيروس من عالم الموتى. لم يكن من السهل الهبوط إلى عالم الموتى، لذا بحث هيراكليس عن منفذ ينزل من خلاله إلى أعمـــاق الأرض، ساعدته فى ذلك أثينا وهيرميس، كان عليه أن يعبر نهر ستيكس Στυξ ، الذى يفصل بين عالم الأحياء وعالم الموتى، ولم يكن يسمح بعبـــوره، إلا للمـــوتى. عندما وصل لهذا النهر فزع منه خارون Χαρων، الذى كان يحمل فـــى قاربـــه العتيق الموتى فقط. لكن خارون لم يجرؤ أن يمنعه من العبور، وأوصله إلى عـــالم الموتى، وعندما اقترب هيراكليس من بوابة الجحيم، توجه إلى هاديس إلـــه العـــالم

١- L.S.J. s.v. μηλον

٢- سوف يأتى الحديث عن علاقة هذه الأسطورة بسقوط الإنسان فى الفصل الرابع.

٣- Diod. Sic.,4.26.2

عن معنى كلمة Δρακων ، أنظر الفصل الأول ص٣.

السفلى، الذى استقبله هو وزوجته بالترحاب. طلب هيراكليس من الإله هـــاديس أن يسمح له باصطحاب الكلب كيربيروس، فتظاهر هاديس بالموافقة، لكنه اشـــترط ألا يستخدم هيراكليس هراوته أو سهامه القاتلة. لم يكــن كيربيـــروس كلبــا عاديـــا، " **(كيربيروس) هذا كان لديه ثلاثة رؤوس كلاب، والذيل جزء من ثعبان وكان لديه على ظهره رؤوس ثعابين من كل الأنواع.**"[١]

وكانت مهمة كيربيروس حراسة بوابة الجحيم وحمايتها. استسلم المسخ بعد صراع ضارى بينه وبين هيراكليس، وعاد هيراكليس يجر وراءه الكلب كيربيروس، حتـــى وصل إلى ساحة الملك يوريسثيوس[٢].

يمكن القول إن بوابة العالم السفلى هى الفاصل بين الأمـــوات وعـــالم الأحيـــاء والعكس؛ ومن ثم لابد أن يكون حاميها حذرا ومخيفا وذا مهابة وقوة، وأهم من ذلك يتمتع بكفاءة فى الحراسة؛ لذلك شكل الإغريق صورة حامى العالم السفلى بعنايـــة، فلم يكن من قبيل المصادفة أن يجمع فى صورته بين صورة الكلب، الـــذى عـــرف بحراسته للقطيع والمنزل، والثعبان الذى عرف بالحمايـــة والحراســـة ذات الطـــابع المقدس، وهو الدور الذى شاركت فيه كيربيروس المسوخ ذات الأشـــكال الثعبانيـــة الأخرى، مثل دلفينى Δελφυνη أخت تيفون التى أقامها حارسة على زيوس فـــى أحد الكهوف[٣]، وكامبى التى أقامها كرونوس Κρονος حارسة على العمالقة ذوى

---

[١] - Apd.2.122
" εἶχε δὲ οὗτος τρεῖς μὲν κυνῶν κεφαλάς, τὴν δὲ οὐρὰν δράκοντος, κατὰ δὲ τοῦ νώτου παντοίων εἶχεν ὄφεων κεφαλάς. "

[٢] - Apd.,2.512
Hom. Od.,XI.624
Graves,G.M.,vol.2,p.152ff
عبد المعطى شعراوى، سبق ذكره، جـــ١، ص٤١٠وما بعدها

[٣] - Apd.,1.6.3
Nonn.13.28.
Graves, G.M.,vol.1,p.134

المائة ذراع Εκατογχειρες والكيكلوبيس، وقد قضى عليها زيوس إبان حربه مع المردة[١].

التنين بيثون حامى وحى الإلاهة الأرض

سبق وأن تناول البحث أسطورة بيثون[٢]، التنين الضخم، الذى كلفته الإلاهة جايا أو ثيميس بحماية معبدها، حيث كان مقر الوحى. ويبدو جليا من هذه الأسطورة دور الحماية- وليس الحراسة- الذى كان يقوم به التنين بيثون، والذى فقد حياته دفاعا عن المكان.

مما سبق يتضح أن الثعبان كان يرمز- فى معظم الأحيان- إلى الحماية المقدسة المرسلة من قبل الآلهة؛ لتحمى شخصا ما، أو شيئا ما، أو مكان ما. فكان المؤتمن من قبل الآلهة على كل ثمين ومحرم، كما كان يمثل صورة الإله عينه حينما يقوم بالحماية بنفسه.

(ب) علاقة الثعبان بالعرافة

تُرجع الأساطير موهبة أشهر عرافى الإغريق فى التنبؤ والتأويل إلى الثعبان، الذى جمعته المصادفات بالعرافين، فمنحهم القدرة على التنبؤ ومعرفة لغة الطيور.

هيلينوس وكاسندرا

أنجبت هيكابي Εκαβη زوجة برياموس Πριαμος ، ملك طروادة، توأمين، ذكر وأنثى: الذكر كان يدعى هيلينوس Ελενος ، والأنثى: كانت تدعى كاسندرا. أصابهما التعب من اللهو، حيث كانا لايزالان طفلين، فغطا فى ثبات عميق أثناء الاحتفال بيوم ميلادهما في حرم معبد الإله أبوللون الثيمبراني θυμβραιος، فغفل عنهما والداهما، اللذان أفرطا في شرب النبيذ، وعندما عاد

---

[١] - Apd.1.2.1 Nonn.18.237.

[٢] - راجع الفصل الثانى، ص٤٦ وما بعدها

الوالدان الثملان إلى المنزل، أدركا أنهما عادا دون طفليهما، فعادت الأم على الفور مسرعة إلى المعبد، فشاهدت ثعبانين من الثعابين المقدسة يلعقان آذان طفليها.

"...ونظفت الثعابين سمعهما، وعندئذ حازا القدرة على التنبؤ" [١].

اعتمدت رواية الأسطورة السابقة على حدث رئيسى يوضح دور الثعابين فى إكساب العرافين مهارة العرافة، وكان ذلك عن طريق لعق الأذن؛ مما يدل على أن هذين العرافين سوف يتمتعان بقدرة فائقة فى السمع، ولكن أى شئ سوف يسمعانه؟، توضح الأسطورتان التاليتان ماذا يسمع العراف بعد لعق الثعابين لأذنيه.

تيـــريسيــــــاس Τειρεσιας

كان تيريسياس، ابن الحورية خاريكلو[٢] Χαρικλω ، واحدا مـــن أشـــهر العرافين على أرض الإغريق. لجأ إليه أهل طيبة في أحرج الأوقات بـــاحثين عـــن النبوءة؛ لذلك رسم هوميروس ملامح شخصيته بطريقة مختلفة عن بقية الشخصيات الأسطورية، فجعله الشخصية الوحيدة التي احتفظت بصفاتها وإمكانياتها ومواهبها، حتى أثناء وجوده في العالم السفلى. وتروى الأساطير أن تيريسياس كان واحدا من سلالة الرجال المنبثقين الخمسة، حيث كان جده لوالده هو أودايوس أحـــد الرجـــال المنبثقين الخمسة الذين بقوا على قيد الحياة، بل وامتد عمره سبعة أجيال[٣].

---

١ – Sch.Hom.Il.,VI.76a,VII.44

".... καὶ δράκοντας ἀποψῆσαι τὴν ἀκοήν, καὶ τὴν μαντείαν ἐντεῦθεν λαβεῖν."

Graves,G. M., vol:2, p.263

٢ - حورية تابعة لأثينا كانت زوجة إيفيريس.

Grimal.,op.cit.,p98

٣ – Hom.,Od.X.490-5

Hes.,Fr.161-2

عبد المعطى شعراوى، سبق ذكره، جـــ٢، ص ٩٣

ساق القدر تيريسياس ذات يوم ليشاهد الإلاهة أثينا وهي تستحم، وهــو أمــر محرم يوقع العقاب على فاعله. لم تشأ الإلاهة أن تقضى عليه، فاستعاضت عن ذلك بأن أفقدته بصره، فطلبت أمه خاريكلو، التى كانت مقربة لأثينا، مــن الإلاهــة أن تمنحه هبة تعوضه بها عن فقدان بصره، فأكسبته أثينا موهبة التنبؤ ومعرفــة لغــة الطيور، حيث أمرت الثعبان إريخثونيوس[١] Εριχθονιος أن يتحرك من ترسها، ويطهر أذنى تيريسياس بلسانه، وعندها تمكن من فهم لغة الطيور، واكتسب القــدرة على التنبؤ[٢].

ميــلامبـــــوس Μελαμπους

كان ميلامبوس أول من منحته الآلهة القدرة على التنبؤ من بين البشر، ذات يوم قام خدمه بقتل ثعبانين كبيرين، إلا أنه استطاع أن ينقذ صغار هــذين الثعبانين من أيديهم، وكان هذان الثعبانان حديثى الفقس. قام ميلامبــوس بعــد ذلك بدفن الثعبانين الكبيرين بخشوع دون استهانة، وعندما شب الصغيران عن الطوق، وبينما كان ميلامبوس نائما،

"..كانا ينظفان أذنيه بلسانيهما، لكنه استيقظ وصار مرعوبا بشدة إنه يسمع (يفهم) أصوات الطيور المحلقة بعيدا..." [٣].

---

[١] - سوف يأتى الحديث عنه فى الفصل الرابع.

[٢] - Graves, G. M., vol.2, p.10

عبد المعطى شعراوى، سبق ذكره، جــ٢، ص٩٥.

ارتبط تريسياس بالثعابين فى أسطورة أخرى تروى أنه صادف ذات يوم زوجين من الثعابين فــى وضع تزاوج، ففرق بينهما بعصاه، فغضبت عليه هيرا وحولته من رجل إلى أنثى.

عن هذه الاسطورة ومقارنتها بأساطير أخرى مشابهة راجع:

Krappe (A.H.), "Treisias and the Snakes", A.J.Ph., 49.3,1928,p 267-275.

[٣] – Apd.,1.97.3-5

" ....τὰς ἀκοὰς ταῖς γλώσσαις ἐξεκάθαιρον. ὁ δὲ ἀναστὰς καὶ γενόμενος περιδεὴς τῶν ὑπερπετομένων ὀρνέων τὰς

أرجع ديموقريطوس Δημοκριτος (حــوالى٤٦٠-٤٧٠ ق.م.) معرفــة الثعبان لغات كل الطيور إلى أنه خلق من خليط من دم الطيور[١].

العرافة ولغة الطيور

يمكن القول إن منح الثعبان للعراف القدرة على فهم لغة الطيور فى إطـــار علاقته بالتنبؤ[٢]، ليست أكثر من معرفة بالأصوات، والإيماءات، والتحركات الصادرة عن الطيور، والتي لها دور كبير في عملية التنبؤ، وقد عرفه الإغريق والرومان[٣]، كما عرفتها أيضا الشعوب الأخرى[٤]؛ ولذلك لا عجب أن كلمة عراف فى الإغريقية هو οιωνομαντις ، أو οιωνοσκοπος، حيث يعنــى الشـــق الأول مـــن الكلمتين οιωνος طائر، أما كلمة μαντις فتعنى عــراف، وكلمـــة σκοπος تعنى مراقب؛ إذن فالمعنى الحرفى للكلمة الأولى **العراف المختص بـــالطيور**، أمـــا

=φωνὰς συνίει.."
Sch.A.R.,.I.118
Eust., Hom.Od.,XI.292
Plin, N.H.,X.137

١ - Halliday (W.R.), Greek Divination, A Study of Its Methods and Principles, Macmillan and Co., Limited, London, 1913, P.85

٢- يشير فيلوستراتوس Φιλοστρατος (١٦٠حوالى-٢٤٧م) إلى أن الذين يـــأكلون جلـــود الثعابين يفترض أن يحوزوا ملكة فهم لغات الحيوانات، ويخبرنا أن البراكا Παρακα ، شـــعب الهند، فهموا أفكار ولغات الحيوانات بأكلهم قلوب وأكباد الثعابين، وروى نفس الكلام عن العرب.

Philostr.,V.A.,3.9.1f

٣- O.C.D., sv. Bird-omen

٤ – كان العرب وغيرهم من الشعوب يطلقون الطيور ويرصدون تحركاتها وأصواتها وسكونها، ومن خلال تأويل هذه التصرفات ينتج العراف نبوءته. ويعرف معجم لسان العرب ،جـــ٤، ص ٥١٢ التطير بأنه:

"... وقيل معنى قولهم اطيرنا تشاءمنا وهو فى الأصل تطيرنا فأجابهم الله تعالى فقـــال طـــائركم معكم أى شؤمكم معكم وهو كفرهم وقيل للشؤم طائر وطير وطيرة لأن العرب كـــان مـــن شـــأنه عيافة الطير وزجرها والتطير ببارحها ونعيق غرابها وأخذها ذات اليسار إذا أثاروها....."

الثانية **فمراقب الطيور**؛ وعليه فإن المقصود بلغة الطيور هنا هو اللغـــة الصــــوتية والبدنية الصادرة عن الطيور، والتي تحمل كل إيماءة منها تفســيرا خاصـــا عنـــد العرافين، وليست لغة تحاورية يتحدث بها بعضهم لبعض.

مكانة العراف وقداسة الثعبان

كان هيلينوس، وكاسندرا، وتيريسياس، وميلامبوس، جميعا عرافين، وارتبطت موهبتهم فى العرافة بالثعابين، التى منحتهم القدرة على التنبؤ ومعرفة لغة الطيـــور، وكان العراف شخصا ذا قداسة خاصة، إذ ينقل للبشر كلام الإله، فكان الوسيط بـــين الآلهة والبشر، وكان لسان الإله فى الأرض، يتلقى النبوءة ويصدرها للبشر، كمـــا كان مقامه فى مقر وحى الإله، حيث يقصد الرجل مقر الوحى طالبا المشورة، التى يجريها الإله على لسان العراف، وقد ذخرت الأعمال الأدبية والتاريخية بعدد كبيـــر من النبوءات؛ إذ كانت النبوءة تحرك المجتمع الإغريقى فى كآفة مناحى الحياة، فكما يتضح من الأساطير لم يكن الإغريقى يرفع قدم ويحط أخرى، إلا بعـــد استشـــارة الوحى. وبما أن النبوءة شئ مقدس يصدر عن إله مقدس من خلال شخص مقدس، فإن ارتباط الثعبان بالنبوءة وما اتصل بها يضفى عليه مسحة مقدسة، علـــى وجـــه الخصوص أنه كان– مما سبق عرضه– صاحب الفضل فيما بلغه العراف من علـــم ومهارة فى التنبؤ والتأويل.

الثعبان فى مقار الوحى

ارتبط الثعبان كذلك بمواطن الوحى والنبوءة، كما ارتبط بالقائمين عليها مـــن عرافين والمقامة على شرفهم من الآلهة والأبطال.

وحى أبوللون في دلفى Δελφοι

كان وحى أبوللون فى دلفى واحدا من أشهر مقار الوحى فى بلاد الإغريـــق، وقد تجلت فيه قدرة الإله على منح المشورة وإرسال النبوءة وإظهار علمه الغيبـــى على لسان كاهنته، التى عرفت بالبيثية Πυθια، تلك الكاهنة التـــى ذاع صـــيتها،

وعُرفت صفاتها وما يعتريها من أعراض تقمص الإله لجسدها، وهو يجرى النبوءة على لسانها، إلا أن هذا الوحى الشهير كان فيما سبق وحى الإلاهة الأرض جايا، وكانت الحية الضخمة التى ترمز إليها مقيمة فى هذا المعبد وحامية له، وقد استولى أبوللون على مقر الوحى ونسب شهرته إلى نفسه، بعد أن قضى على الإلاهة القديمة، بقضائه على التنين بيثون.[١] ومن ثم فإن ارتباط الثعبان بالوحى والنبوءة ضارب فى القدم، بل وتميز بالاستمرارية تحت ظل إله الوحى الجديد أبوللون، والذى صار الثعبان أشهر رموزه فى الفن، بل ظل يُطعَم فى معبده ويرعى من قبل كاهنات الإله العذارى بكل احترام[٢]، كما كان يوجد فى إبيروس Ηπειρος قبر مخصص لأبوللون، تنال الثعابين فيه الخدمة وتطعم، ويستدل من تصرفاتها على نبوءة الإله[٣].

وحى تروفونيوس Τροφωνιος في ليباديا Λεβαδεια

كان تروفونيوس وأخوه مهندسين وبَنّاءين ماهرين، شيدا بيت أمفيتريون[٤] Αμφιτρυων في طيبة، ومعبدا لأبوللون فى دلفى، ومعبدا لبوسيدون فى مانتينيا[٥] Μαντινεια. طلبا من أبوللون ذات يوم أن يهبهما أحسن هدية اعترافا بأعمالهما؛ فمنحهما الموت الفجائى. وتوجد رواية أخرى تحكى عنهما أنهما أثناء عملهما ببناء حجرة الكنز للملك هيريوس Υριευς ملك بيوتيا، وضعا حجرا يمكن تحريكه من الخارج، وبهذه الوسيلة سرقا حجرة الكنز، لكن هيريوس أعد لهما

---

١ - راجع الفصل الثانى ص٤٦

٢ - Hastings,s.v. Serpent, p.404

٣- Ael, Cu.D., 34

٤ - ابن ألكايوس وزوج ألكيمينا، تخفى زيوس فى هيئته فحملت منه هيراكليس وايفيكليس، واعتبر الاثنان من أبناء امفتريون.

O.C.D.,s.v. Amphitryon.

٥ - كانت تقع فى أقليم أركاديا، الآن على بعد ثمانية أميال شمال تريبوليس Tripolis.

O.C.D., s.v. Mantineia

فخا، وقع فيه أجاميديس Αγαμηδης ، أخو تروفونيوس، وحتى لا يتضح أمره قطع تروفونيوس رأس أخيه وانطلق هاربا، وكان خلفه رجال هيريوس يلاحقونـــه حتى وصل ليباديا[١]، وهناك وعلى مرأى من متتبعيه انشقت الأرض وابتعلته. عندئذ عاش تحت الأرض كإله وحى، وكان مقر هذا الوحي في ليباديـــا غربـــى بيوتيـــا، يفصله عن المدينة نهر يدعى هيركينا Ερκυννα ، الذى سمى باسم حورية، قال الإغريق إنها كانت ابنة تروفونيوس، وقد كان مقر الوحى فى الواقع داخل الكهــف الذى ينبع منه النهر، حيث كانت توجد تصويرات لتروفونيوس وهيركينا مع ثعابين ملتفة حول منسأتيهما. يقول باوسانياس (القرن الثانى الميلادى) :

"..توجد منابع النهر فى الكهف وتنتصب التماثيل (هناك)، لكن الثعابين ملتفة حول عصواتيهما. ربما يظن المرء أنها (تماثيل) اسكليبيوس وهيجيا، لكنها ربما كانـــت لتروفونيوس وهيركينا، لإنهم يعتقدون أن الثعابين لم تكن مقدســـة لاســـكليبيوس أكثر من تروفونيوس."[٢].

تمتع وحى تروفونيوس بصيت ذائع، فأتى لإستشارته- على سبيل المثـــال لا الحصر- كرويسوس (٥٩٥-٥٤٦ ق.م.) Κροισος[٣]، ملـــك الليـــديين (٥٦١- ٥٤٧ ق.م) عندما قرر أن يهاجم الفرس، وكان الوحى معروفا للأثنيين في النصف الثانى من القرن الخامس ق.م.، حيث ورد ذكره عنـــد يوربيـــديس Ευριπιδης

---

[١] - ليفاديا Levadeia حاليا، كانت تقع غربى إقليم بيوتيا.

O.C.D., s.v. Lebadeia

[٢] - Paus.,IX.39.3

"....εἰσὶ δὲ ἐν τῷ σπηλαίῳ τοῦ ποταμοῦ τε αἱ πηγαὶ καὶ ἀγάλματα ὀρθά, περιειλιγμένοι δέ εἰσιν αὐτῶν τοῖς σκήπτροις δράκοντες. ταῦτα εἰκάσαι μὲν ἄν τις Ἀσκληπιοῦ τε εἶναι καὶ Ὑγείας, εἶεν δ' ἂν Τροφώνιος καὶ Ἕρκυνα, ἐπεὶ μηδὲ τοὺς δράκοντας Ἀσκληπιοῦ μᾶλλον ἢ καὶ Τροφωνίου νομίζουσιν ἱεροὺς εἶναι."

[٣] - Hdt.I.46

(٤٨٠-٤٠٧ ق.م.)[١] وأريستوفانيس Αριστοφανης (٤٥٠-٣٨٦ق.م.)، [٢] كما زاره باوسانياس بنفسه، وروى فقرات مطولة عنه، واصفا ما مر به من طقوس قبل وبعد زيارة الوحى،[٣] فيروى أن مصدر الوحى كان تحت أرض الكهف في حفـــرة، وكان على من يذهبون لاستشارة الوحى أن يأخذوا في حوزتهم كعكة العسل[٤]؛ لأن من يخترق عزلة الوحى، يجد هناك ثعابين مخيفـــة عليـــه أن يسترضـــيها بكعكـــة العسل[٥]. ارتبطت الثعابين بوحى تروفونيوس بدرجة كبيرة، حتى صـــار الاعتقـــاد الراسخ أن الوحى كان ينقله ثعبان،[٦] أو ثعابين،والتى يرمـــى لهـــا الســـكان كعكـــة

---

١ – E., Ion.,300-302, 404-409

زار كسوثوس Ξουθος وزوجته كريوسا Κρεουσα وحى تروفونيوس لإستشارته: إذا مـــا كانا سيرزقان بالذرية أم لا، وكانت هذه الزيارة تسبق زيارتهم لوحى دلفى، وهو الأمر المعتاد فى ذلك الوقت.

عن التعليق على هذه الأبيات راجع:

عبد المعطى شعراوى، يوريبيديس: عابدات باخوس- إيـــون- هيبولوتـــوس، عـــين للدراســـات والبحوث الإنسانية والإجتماعية،القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٧٧.

٢– Ar., Nub.506f

ورد ذكر وحى تروفونيوس فى مسرحية **السحب** على سبيل التشبيه، حيث يشـــبّه ستربســـياديس Στρεψιαδης المكان الذى أمره سقراط بالدخول إليه- وهو ممسك بكعكة العســـل- بكهـــف وحى تروفونيوس.

٣– Paus.,IX.39

٤ – Ar., Nub.508
Paus., IX.39.11
Hsch.,s.v. μαγιδες

٥ – Sch. Ar., Nub.508

عن شرح الطقوس التى كان يمر بها راجى النبوءة فى مقر تروفونيوس راجع:

Clark (R.J.), "The Manner of His Revelation", Transactions and Proceedings of the American Philological Association,99,1968, p. 63-75

٦ – Ibid.

Suid, s.v.Τροφωνιου κατα της παιγνια

العسل[١]، ويوضح باوسانياس أن الثعابين كانت مقدسة لتروفونيوس كما كانت مقدسة فى أماكن أخرى لاسكليبيوس.[٢] كان تروفونيوس أكثر من مجرد رجل ميت. كـــان إلها حيا يستقبل شعائر تليق بإله،[٣] حتى أنه اندمج مع زيوس فى عبادة عرفت بعبادة زيوس – تروفونيوس[٤].

وحي امفياراءوس Αμφιαραος

تروى الأساطير أن امفياراءوس وهبته الآلهة قدرة على التنبؤ، وكان واحـــدا من القادة الذين حاربوا ضد طيبة بشجاعة نادرة، إلا أنه حينما مُنى بالهزيمة حاول أن يهرب في عربته، وأمام بيريكليمينوس[٥] Περικλυμενος انشـــقت الأرض وابتلعته، بصورة شبيهة لما حدث لتروفونيوس، فعبده أهل المكان بوصفه إلها حيا، وكانوا يقيمون الألعاب تكريما له، كما كان يوجد بالقرب من طيبة كاهن يقوم على مقر الوحى، الذى خصصه الإغريق له. ارتبط امفياراءوس فـــي الأعمـــال الفنيـــة بالثعبان، كما ارتبط وحيه كذلك بالثعبان، أشهر هذه الأعمال الفنية تصـــوره وهـــو يجلس خارج حصار طيبة، حيث كان قدره أن يلاقى الموت، وكان يعرف أنه لـــن يعود من طيبة، وقد ظهر ثعبان ملتفا حول نفسه عن يمينه.[٦]

---

[١] – Suid, s.v. μελιτουττα

[٢] – Paus.,IX.39.3

[٣] – Luc, D.Mort.,3.1.F
Charax, Fr.6
Sch.Ar., Nub.508

[٤] – عن عبادة زيوس – تروفونيوس راجع:
Cook, op.cit.,vol.III, p.1073ff

[٥] - ابن بوسيدون وخلوريس، وأحد المدافعين عن طيبة ضد القواد السبعة.
Room,op.cit., 237.

[٦] - Paus.,I.34.5
Cook,op.cit.,vol.III, p.1071ff

يمكن القول– بناء على ما سبق– إن المصادر سجلت علاقة الثعبان بالعرافين ومعارفهم، فظهر الثعبان قادرا على منح العرافين موهبة التنبوء وفهم لغة الطيور، كما ارتبط بأماكن الوحى والنبوءة، وارتبط كذلك بالإله الراعى للنبـــوءة والعرافـــة أبوللون ومن قبله جايا.

(جــ) علاقة الثعـــــــبان بالعلاج

ظهر الثعبان فى الثقافة الإغريقية مرتبطا بالشفاء والعلاج، ومرتبطـــا كـــذلك بالشخصيات المقدسة المسئولة عن الشفاء والعلاج والطب .

اســـكلـــــــيبيوس

تروى الأساطير عن اسكليبيوس أنه كان ابـــن أبوللـــون، دربـــه القنطـــور Κενταυρος خيرون Χειρων على فنون الطب وأحسن تدريبه، حتى أصبح طبيبا ماهرا، يقدر على إعادة الحياة للموتى، ولكن زيوس أرســـل صـــاعقة قتلـــت اسكليبيوس؛ حتى لا يجرد بلوتوس Πλοῦτος من وظيفته، وهى قـــبض الأرواح وإنهاء الحياة، فانتقم أبوللون من زيوس بأن قتـــل الكيكلـــوبيس الـــذين يصـــنعون الصواعق، فكان عقابه على ذلك أن يخدم في صورة آدمية في الأرض فتـــرة مـــن الزمان .[١]

=Rohde (E.), Psyche the Cult of Souls and Belief in Immortality Among Ancient Greeks, Ares Publishers Inc., Chicago, 1987,p.90
Mitropoulou,op.cit.,p.79

١– Apd.,3.10.4
Diod.Sic.,IV.71

نظر أهل إبيداوروس[١] Επιδαυρος إلى اسـكليبيوس بوصـفه مؤسـس التطبيب. وقد أعطته أثينا، بالإضافة لما تعلمه من أبوللون وخيـرون عـن الطـب والعلاج، قارورتين من دماء الجرجونة ميدوسا، القارورة الأولـى امـتلأت مـن وريدها الأيسر، ويتسم دمها بأنه يعيد الموتى للحياة، أما القارورة الثانية فمن الوريد الأيمن، ويردى محتواها إلى الهلاك. وفى رواية أخرى اقتسمت أثينا مع اسكليبيوس القارورتين، حيث فضل اسكليبيوس أن يهب الحياة، وارتبط دور أثينا بسـلبها فـى الحرب. أعطت أثينا– فى رواية ثالثة– لإريخثونيـوس نقطتـين: واحـدة للقتـل، والأخرى للشفاء، وضعتهما فى قارورتين، وأمرته أن يربطهما على خصره بأربطة ذهبية.[٢]

رفع الإغريق اسكليبيوس إلى مصاف الآلهة، وقيل إن زيوس وشـم صـورة اسكليبيوس وهو يمسك ثعبانه الملتف بين النجوم[٣] . وكان أهل سيكيون[٤] Σικυων يقدسونه فى صورة ثعبان، وكان الفنانون يصورنه فى إبيداوروس مستندا على رأس ثعبان[٥]. وتحكى الأساطير أن امرأة تدعى نيكاجورا Νικαγορα ، نقلتـه إلـى سيكيون على أحد بغال الجر في هيئة ثعبان[٦].

---

[١] - كانت مركز تجارى هام على الساحل الشرقى للأرجوليد وإلى الشمال الشرقى للبيلوبونيزوس.
O.C.D.,s.v. Epidaurus

[٢] - عن الروايات الثلاث راجع:

Graves, G.M., vol.II, p.153.

عبد المعطى شعراوى، سبق ذكره، جـ٣، ص١٧٣.

[٣] – Germ., Ar.Ph..,77ff
Ov., Met.642ff

[٤]- كانت تقع شمالى شبه جزيرة البلوبونيزوس على بعد أحد عشر ميلا إلى الشمال الغربـى مـن كورنثوس.

O.C.D., s.v.Sikyon

[٥] – Paus.II.26.6,VIII.25.6,III.14.7,II.10.3
Strab.,XIV.1.29

[٦] – Paus.,II.XI.8,III.XXIII.7

يمكن القول- بناء على ما سبق- أن اسكليبيوس عُرف بقدراته العلاجية، وأنه لم يظهر فقط مع الثعبان، بل كان يظهر هو نفسه فى صورة ثعبان. ارتـبط كـذلك إريخثونيوس، ثعبان أثينا، بالشفاء. أضف إلى ذلك أن مصدر الـدم الشـافى كـان ميدوسا، ذات الثعابين المنبثقة من رأسها.

يشير أريستوفانيس إلى أن اسكليبيوس كان يعالج المرضى في معبده مستعينا بالثعـابين،[١] فيمـا عـرف بـاللجوء إلـى المعبـد للنـوم εγκοιμησις أو κατακλινειν ، حيث تعتمد طريقة العلاج على نوم المريض فى كنف المعبد، وعندما يخرج من المعبد يكون قد شفى تماما.[٢]

هيـجيـا Υγιεια

كانت هيجيا ابنة اسكليبيوس وربة الصحة، تصور فـي الفـن القـديم مـع اسكليبيوس وشقيقاتها، وأحيانا أخرى بمفردها، حيث تظهر فى هيئـة عـذراء ذات ثوب طويل تطعم ثعبانا من طبق صغير، أو وقد التـف حـول خصـرها ثعبـان (شكل٣٧)[٣].

---

[١] -
=Ov., Met.,XV.5
Liv., X.42
Ar., Pl.,735ff

[٢] - عن اللجوء إلى المعبد للإستشفاء راجع:
فايز يوسف، " حضانة المعبد فى معابد بلاد الإغريق ومصر"، مجلة الدراسات البردية، المجلد التاسع، ١٩٩٣، ١٢٧-١٤٠.

[٣] – عن هذه الأشكال الفنية راجع:
Mitropoulou,op.cit.,p.184ff

ميلامبوس وتروفونيوس وامفياراءوس

كان ميلامبوس، الذى وقع تحت تأثير ثعبانى[١]، له قدرات علاجية بوصفه معالجا، إذ عالج ايفيكلوس[٢] Ιφικλος وبنات بروتيوس Πρωτευς[٣]، كما يرجح بعض الباحثين[٤] أن تروفونيوس وامفياراءوس، المرتبطين بالثعبان، كانا لهما قدرات علاجية.

يمكن القول بناءً- على ماسبق- إن الثعبان ارتبط بالعلاج والشفاء من خلال استخدامه من قبل اسكليبيوس فى العلاج، أو ملازمته للإله المعالج اسكليبيوس، أو تصور اسكليبيوس نفسه فى صورة ثعبان، أو معاملته بتبجيل واحترام من قبل هجيا، ابنة اسكليبيوس ومعاونته، أو ارتباطه بمعالجين آخرين أمثال: ميلامبوس وتروفونيوس وامفياراءوس.

(د) علاقة الثعبان بالتجدد

يظهر الثعبان في أكثر من مشهد مرتبطا ارتباطا وطيدا إما برمز من رموز الخصوبة، أو بشخصية مقدسة مانحة للخصوبة، وليس يخفى أن الخصوبة تمثل شكلا من أشكال تجدد الحياة والبعث، إذ أن آلهة الخصوبة في معظمهم ماتوا ليبعثوا، حيث يرمز موتهم للجدب وفصول الجفاف، بينما يعبر بعثهم عن الربيع

---

[١]- أنظر ص ٩٥ من هذا الفصل.

[٢]- ابن فيلاكوس الثسالى، كان سريعا فى العدو، فكان يعدو فوق حقل قمح دون أن يثنى سيقان القمح. عالجه ميلامبوس من العقم.

Grimal, op.cit., p.235

[٣]- عن هذه الأساطير راجع:

Graves,G.M.,I.234f

Rohde, op.cit,p.101-114

[٤]- Harrison,Prolegomena.,p.348f

Mitropoulou,op.cit.,p.199

المثمر، بما يحمله من وفرة وإنبات وخصوبة. مات ديونيسوس Διονυσος ليبعث، وكذا أوزيريس، إله الخصوبة المصرى، وتموز أو دموزى، إله الخصوبة الرافدى، وآتيس، إله الخصوبة الفريجى، وأدونيس، إله الخصوبة الفينيقى، وغيرهم من الذين تتجدد حياتهم كل عام.

زيوس حامى الممتلكات وزيوس الرؤوف والديوسكوروى

كان الإغريق يتقربون إلى زيوس تحت لقب حامى الممتلكات وكذلك زيوس الرؤوف[١] ليس طمعا فى الحماية فحسب، بل واستجداءً للخصوبة والنماء، كما كانوا يفعلون ذلك أيضا مع الديوسكوروى، حيث توفر الأدلة الأثرية مشاهد عديدة تصور زيوس الرؤوف، وزيوس حامى الممتلكات، كل على حدا مع الثعبان، أو فى شكل ثعبان، بينما يظهر قرن الوفرة ملازما لهما ليرمز لعلاقة الإله بالخصوبة، بوصفه حاميا لها[٢]، حيث كان ظهور الثعبان فى بعض الأعمال الفنية ملتفا حول قرن الوفرة، الرمز الدائم للخصوبة[٣]، دليل واضح على اقتران الثعبان بالخصوبة وتجدد الحياة.

ديميتر Δημητηρ وتريبتوليموس Τριπτολεμος وكخريوس Κυχρειος

يبدو أمرا طبيعيا أن تجد ديميتر إلهة الخصوبة عند الإغريق، ورفيقها تريبتوليموس، وكذلك كخيريوس، مرتبطين جميعا بالثعبان، إذ تظهرالأعمال الفنية ديميتر وقد التف حول جذعها ثعبان، أو صور معها ثعبان[٤](شكل٣٨)، كما كانت

١ - سبق الحديث عنهم ص٦٨ وما بعدها.

٢ - Harrison, Themis, p.298ff

٣ - Deane,op.cit.,p.195
Cook,op.cit.,vol.III,p.1128
Mitropoulou,op.cit.,p.155

٤ - Ibid,p.288,37
Cook,op.cit.,vol.I.546,vol: III.p.1111

ديميتر- بوصفها إلهة للأركاديين- تصور وهناك ثعابين ملتفـــة حـــول شـــعرها.[١] وتروى الأساطير أن ديميتر أرسلت تريبتوليموس، بعد أن علمته أسرار الزراعـــة؛ لينشر ما تعلمه، حيث جهزته بعربتها التي كانت تجرهـــا الثعـــابين(شـــكل٣٩).[٢] وتصور الأدلة الأثرية تريبتليوس نفسه مع الثعابين،[٣] كما كـــان كخريـــوس خـــادم ديميتر ورفيقها يصور فى صورة ثعبان.[٤]

ديونيسوس

لم يكن ديونيسوس إله الخصوبة بعيدا عن الثعبان، إذ تـــروى الأســـاطير أن زيوس قد ضاجع برسيفوني Περσεφονη متخذا صورة ثعبان، وعندما شـــعرت برسيفوني بحمل في أحشائها ووضعت مولودها، لم تضع إلها فى صورة ناســـونية، بل وضعت ثعبانا ضخما هو الإله ديونيسوس ســـابازيوس Σαβαζιος[٥]، الـــذى كانت النساء فى شعائره يمسكن بالثعابين، ويلتفحن بها، ويلففنها حـــول رؤوســـهن، وكن يعرفن بالمايناديس Μαιναδες ، أو النساء المخبولات (شكل ٤٠).[٦]

---

١ – Hastings, s.v serpent ,p.404

٢ – Apd., I.5.2
Hom.H.Cer.,231-274

٣ – Mitropoulou,op.cit.,p.39

٤ – عن كخريوس وعلاقته بالثعبان راجع الفصل الرابع.

٥ – Clem.Al.,Protr.2
E.,Ba.,1017
Harrison, prolegomena.,p.417-420

٦ – E., Ba.101,687
Athen., Deip.,V.28
Clem.Al.,Protr.II.12
Harrison, prolegomena,p.388-400
Mitropoulou,op.cit.,p.41

كيبيلى

لا شك أن ارتباط الثعابين بالإلاهة الأم كيبيلى Κυβελη، إنما هو ارتبـــاط بالخصوبة، إذ أن الإلاهة كيبيلى عرفت بوصفها إلهة طبيعة، يخطب ودها طمعا فى الخصوبة والرخاء[١].

الروح الطيبة

شكلت الروح الطيبة ذات شكل الثعبان رمزا للخصوبة، فكانت أبواب المنازل تفتح لاستقبال الروح الطيبة مانحة الرخاء وحامية النماء، وظل هذا الاعتقـــاد فـــى الروح الطيبة حتى ظهور المسيحية، فكانت الروح الطيبة فى عهـــد الإمبراطـــور نيرون تُصور على العملات بجوار عرنوس ذرة مع نقش يصف فيه نيرون نفســـه بالروح الطيبة الجديدة ، بينما يصف نفسه فى أحد النقوش بأنه الروح الطيبة للعالم، مما يعطى إيحاءً أنه مانح الحماية والخصوبة والرخاء (شكل ٤١).[٢]

مما رصده البحث من علاقة للثعبان بالحماية والنبوءة والعلاج والخصـــوبة، يتضح أن الإغريق أعلوا من قدر الثعبان وبجلوه، ورأوا فيه النفع كمـــا رأوا فيـــه الضرر، إلا أن نظرتهم للثعبان تصيب المرء بالارتباك والتخبط، فلا يدرك هل قدس الإغريق الثعبان أم نبذوه؟، وحتى نصل إلى إجابة مرضية فإنه مـــن الضـــرورى معرفة كيف ومتى نشأت أفكار الإغريق عن الثعبان؟ وهل مرت بمراحل تطور أم ظلت جامدة؟ وما هى العوامل التى ساعدت فى نشأة هذه الأفكـــار واســـتمرارها؟، وهذا ما سوف يناقشه البحث فى الفصل التالى.

---

[١] – عن ارتباط كيبيلى بالخصوبة والثعبان راجع:

Deane,op.cit.,p.207
Mitropoulou,op.cit.,p.34

[٢] – Rohde,op.cit.,p.207
Harrison,Themis,p.277f



الفصــل الرابع

تتسم الأفكار التى اعتنقها الإغريق عن الثعبان بالتنوع والألفــة؛ حيــث ارتبط الثعبان بأفكار عديدة ومختلفة، كما أن أحدا من القدماء لم يستنكر ارتباطه بهذه الأفكار. ويلاحظ الباحث أن الإغريق المغرمين بالأصــول والأســباب لــم يربطوا أيا من هذه الأفكار مع بعضها البعض، ولم يقدم أحد من الكتّاب الإغريق تفسيرا أو تصورا أو اقتراحا يؤصل فيه للأفكار عن الثعبان؛ من ثم فإن الســؤال الذى يتبادر إلى الذهن، من أين نشأت الأفكار التى كوّنها الإغريق عن الثعبــان؟ ومتى؟ وما هى مراحل تطورها؟ وهــل كــان مصــدرها واحــدا، أم تعــددت مصادرها؟، حيث تحمل الإجابة على هذه الأسئلة تفسيرا لما عرفه الإغريق عن الثعبان، وعرضه الباحث فى الفصلين السابقين.

لم تكن الصورة التى جسدها الثعبان فى ذهن الإغريقى وليــدة العصــر الكلاسيكى، وإنما كان لها أصول بعيدة. نشأت هذه الأصول منفردة، ثم تضافرت متراكمة ومجتمعة، وأدت لبعضها البعض، مما رسّخ هذه المعتقدات فــى الفكــر الإغريقى. ويمكن القول أن الأفكار التى كوّنها الإغريق عن الثعبان كــان لهــا أصول خاصة وأصول عامة.

الأصول الخاصة: هى أصول نشأت وتطورت على أرض البلقان والجزر المحيطة، ونتجت من عقيدة سكان المكان، وتطورت مع تغير التركيبة السكانية.

الأصول العامة: هى أصول يشترك فيها الإغريــق مــع غيــرهم مــن أصحاب الحضارات الأخرى؛ مما أفرز بالتالى توافقا فى بعــض الأفكــار بــين الإغريق وغيرهم من الشعوب عن الثعبان.

(أ) الأصول الخاصة للأفكار عن الثعبان

١- الأصل المينوى

تمثل أسطورة جلاوكوس Γλαυκος بن مينوس Μινως[١]-بالنسبة لهذا البحث- واحدة من أهم الأساطير التى ابتدعها الإغريق، وتنبع هذه الأهمية من الأفكار المجتمعة التى حوتها الأسطورة عن الثعبان، والتى تماثل الأفكار المألوفة عنه عند الإغريق. ويزيد من أهمية هذه الأسطورة الزمان والمكان، اللذان دارت فيهما أحداث الأسطورة، كما سيوضح الباحث.

رواية الأسطـــــــورة

يروى أبوللودوروس عن جلاوكوس أنه عندما كان طفلا، رأى فأرا، وبينما كان يطارده، سقط فى جرة عسل وانغمس فيها، وعندما استشعر والده مينوس اختفاءه، بحث عنه فى كل مكان، واستشار عرافة الكوريتيس[٢] Κουρητες ، فأخبروه أن فى ماشيته بقرة ذات ثلاثة ألوان مختلفة، وأن الشخص الذى يستطيع أن يعطى أفضل توصيف لألوان البقرة، سوف يعيد إليه ابنه حيا. جمع مينوس العرافين على الفور، واستطاع بوليديوس Πολυειδος

١- كان هناك أكثر من شخصية أسطورية حملت اسم جلاوكوس، مثل جلاوكوس ابن سيسيفوس Σισυφος وميروبى Μεροπη، ووالد بيلليروفون، وملك كورنثة، وجلاوكوس ابن هيبولوخوس Ιππολοχος ، وحفيد بيلليروفون وحاكم اللوكيين، إلا أن أشهرهم، بالإضافة لابن مينوس، كان صيادا بيوتيا، من انثيدون، أكل عشبا غريبا، كما فعل جلاوكوس ابن مينوس، وتحول نتيجة ذلك إلى إله بحر، وبالرغم من أن آلهة البحر كانت تكرم وفادته إلا أنه ظل دائما أحد الآلهة المغمورة. وكان يتمتع بالقدرة على قراءة الغيب ومعرفة الطالع.

٢- مجموعة من الحوريات أقامتهن ريا ليحمين الطفل زيوس من كرونوس، وليقمن على خدمته.

Apd. I. 1.6
Diod. V. 70
Ov. Fast. V. 115

من بين العرافين أن يحل اللغز مقارنا لون البقرة بثمرة العُلَّيق[١]، فــأجبره الملــك مينوس على البحث عن الطفل، وظل بوليديوس يبحث حتى اهتدى- بطريقة مــا من طرق العرافة- إلى الطفل الميت فى جرة العسل، لكن مينوس أمره أن يعيده للحياة، وحجزه مع الجسد الميت فى القبر.

" ...وبينما كان فى حيرة شديدة، رأى ثعبانا يذهب فى اتجاه الجســد، فألقه بحجر وقتله، خوفا من أن يُقتل هو نفسه، إذا وقع للجسد أى أذى، لكــن ثعبانا آخر أتى، ورأى الثعبان الأول ميتا، رحل، وبعد برهة عاد، حاملا عشب، ووضعه على كل جسد الآخر، وما إن وضع العشب عليه إلا وعاد الثعبان الميت إلى الحياة، طبق بوليدوس المندهش من هذا المشهد نفس العشب علــى جســد جلاوكوس وأقامه من الموت"[٢]

---

[١]- يعرف أيضا بالتوت البرى، وهو عبارة عن شجيرة شائكة متسلقه يصل ارتفاعها إلى اربعة أمتار لها أوراق مروحية الشكل، وازهارها بيضاء إلى قرنفلية وعناقيدها من العنبات السوداء. و يوجد من العليق عدة أنواع في جميع اقطار العالم، وثماره توتية، وهى خضراء في البداية، ثم تحمر، وعند النضج تصبح سوداء اللون وفى داخلها بذور صغيرة. يعرف النبات علميا باسم .Rubus fruticosus

Encyclopædia Britannica, s.v. blackberry

[٢]- Apd.,3.3.1ff

"...ἐν ἀμηχανίᾳ δὲ πολλῇ τυγχάνων εἶδε δράκοντα ἐπὶ τὸν νεκρὸν ἰόντα· τοῦτον βαλὼν λίθῳ ἀπέκτεινε, δείσας μὴ ἂν αὐτὸς τελευτήσῃ, εἰ τούτῳ συμπάθῃ. ἔρχεται δὲ ἕτερος δράκων, καὶ θεασάμενος νεκρὸν τὸν πρότερον ἄπεισιν, εἶτα ὑποστρέφει πόαν κομίζων, καὶ ταύτην ἐπιτίθησιν ἐπὶ πᾶν τὸ τοῦ ἑτέρου σῶμα· ἐπιτεθείσης δὲ τῆς πόας ἀνέστη. θεασάμενος δὲ Πολύιδος καὶ θαυμάσας, τὴν αὐτὴν πόαν προσενεγκὼν τῷ τοῦ Γλαύκου σώματι ἀνέστησεν. "

عن قصة موت جلاوكوس وبعثه أنظر أيضا:

Tz, ad Lyc, 811
Apostol., Cent., 48
Palaeph., 27
Hyg., Fab.136; Astr., II.14

الأفكار التى حوتها الأسطورة

ظهر الثعبان- كما يبدو من الأسطورة- وهو يعلّم العراف، ويوحى إليه بأفكار لم يكن العراف على علم بها، فظهر أكثر علما من العراف، ومصدر معرفة وإيحاء له، كما ظهر الثعبان كذلك على علم بأسرار الأعشاب، وقادرا على العلاج والمداواة والشفاء، واستطاع الثعبان أن يعيد العافية لرفيقه، ويجدد فيه الحياة؛ من ثم يمكن القول أن الأسطورة تربط بين الثعبان والعراف، وبين الثعبان والعلاج، وبين الثعبان وتجديد الحياة، وهى الأفكار التى رصدها البحث متفرقة فى أساطير ومصادر مختلفة، مما يدفع الباحث لترجيح أن أسطورة جلاوكوس أسطورة تسترعى الاهتمام بوصفها أسطورة أصيلة جامعة.

مكان وزمان الأسطورة

دارت أحداث أسطورة جلاوكوس فى أبهاء قصر مينوس المنيف، ذلك القصر الذى كان مسرحا لأحداث العديد من الأساطير، كما كان صاحب القصر- الملك مينوس- من الشخصيات الأسطورية التى دارت حولها أساطير عديدة[١]، وأعطت أساطيره لمحات عن حضارة قديمة قامت فى كريت، ثم أثبتت الاستكشافات الأثرية حقيقة وجودها، وتم كشف النقاب عن قصر مينوس؛ مما يجعل الأساطير حول الملك وقصره تستحق المراجعة بوصفها مادة ترقى لمستوى الحقائق التاريخية غير المكتوبة عن حضارة كريت.

الإلاهة- الثعبان المينوية

تشجع المكتشفات الأثرية المرء على البحث عن وجود اهتمام ما بالثعبان فى البقايا الأثرية لحضارة كريت، حيث اكتشف ايفانز فى ٢٣ مارس عام ١٩٠٠ فى تل كفالا Καβαλα موقع قصر كنوسوس، وفى

---

[١] - من الأساطير التى دارت حول الملك مينوس وقصره : أسطورة ثيسيوس، وأسطورة أريادنى، وأسطورة المينوتاوروس، وأسطورة باسيفاى، وأسطورة ديدالوس.

أثناء الشهور القليلة التالية نبش فدانين من الموقــع كانــا يحجبــان عــددا مــن الحجرات غير المسقوفة بامتداد الجانــب الغربــى، ممــا عــُرف بعــد ذلــك ببلاط القصر المركزى، إلا أن الاكتشافات المثيــرة كانــت حجــرة العــرش، وحجرة المركبات الحربية Chariot Tables، والمنطقــة التــى بهــا حجــرة الجرة الطويلــة Tall Pithos، والحجــرة الصــغيرة ذات الفتحتــين، والتــى ليس بها سوى خزانات تحت أرضــيتها. لاحــظ ايفــانز بعــد ثــلاث ســنوات تحديدا فى عام ١٩٠٣ أن البلاط حــول هــذه الخزانــات الأرضــية خــائرا، وكشف عند الحفر فى هذا المكان عن خــزانتين مــن الحجــارة الضــخمة، أو هما بالأحرى محرابين، شرقى وغربى، ووجــد العديــد مــن القطــع الأثريــة فى المحراب الشرقى (شــكل٤٢)، بينمــا وجــد جــزءً مــن أحــد التماثيــل الصغيرة فى المذبح الغربى، وكانت هذه القطع التــى وجــدت فــى المحــرابين غاية فى الأهمية بالنسبة لهذا البحث[١].

القطعة الأولى: عبارة عــن تمثــال لأنثــى يرتفــع ٣٤.٢ ســم (شــكل٤٣)، ترتدى قلنسوة طويلة، وقلادة، ورداء يتكــون مــن صــدرة (مشــد) مطــرزة، مع مشد للوسط مضفر، وتنورة ذات مئــزر مــزدوج، بينمــا أنســدل شــعرها خلف كتفيها، ويبدو صدرها ممتلئا وعاريــا تقريبــا، وتظهــر ثلاثــة ثعــابين ملتفة حول هذه المرأة، التى تمسك رأس واحد مــن هــذه الثعــابين فــى يــدها اليمنى، ويلتف الثعبان بجسده صاعدا مع ذراعهــا لأعلــى، بعــد ذلــك يهــبط جسده خلف الأكتاف، ليصعد مــرة أخــرى للــذراع الأيســر هابطــا للكــف الأيسر، الذى يمسك بالــذيل. الثعبانــان الآخــران، الملتفــان حــول الفخــذين بأسفل، تضفرا وتشابكا ليشكلا أنشــوطة (عقــدة)، ويظهــر رأس واحــد مــن هذين الثعبانين فى منتصف هذه الأنشــوطة الثعبانيــة، ويســتمر حتــى أســفل

١- عن استكشافات ايفانز فى كريت وكيفية اكتشافها راجع:

Horwitz (S.), The Find of a Lifetime: Sir Arthur Evans and the Discovery of Knossos,Viking Press, New York 1981, ch:1 passim

مقدمة المئزر، بينما يصعد ذيله إلى حافة الصدرة، ثم إلى الرقبة، حيث يلتف حول الأذن اليمنى. يصعد الثعبان الثالث- الذى يشكل نهاية ذيله جزءً من ضفيرة حول الفخذين- بطول التطريز الأيسر للصدرة إلى أعلى حتى الأذن اليسرى، ويلتف أعلى حول القلنسوة، حيث يبرز رأسه. ويمثل هذا الشكل الإلاهة المينوية.[١]

القطعة الثانية: تمثال لأنثى يرتفع ٢٠ سم (شكل ٤٤)، وتبدو الأنثى أكثر رشاقة من سابقتها، وتشترك هذه القطعة مع القطعة الأولى فى الصدرة ومشد الوسط والثديين العاريين، وترتدى الأنثى، التى يصورها التمثال، تنورة مهدبة من سبعة أهداب تلامس الارض، ويوجد أعلى هذه التنورة مئزر مزدوج، وينسدل الشعر خلف الفخذين، ويظهر على ذراعها الأيمن، الذى زين بسوار، ثعبان صغير تمسك به من الوسط، رأسه لأسفل وذيله لأعلى، بينما فقد الساعد الأيسر، ويبدو انه كان يمسك ثعبانا بطريقة مشابهة للأيمن. هذا الشكل وجده ايفانز ونشره لأول مرة بدون الرأس، بعد ذلك اكتشف الرأس الذى يعلوه قبعة، وقد برز منها مسمار برشمة (عاشق)، ثم وجد بعد ذلك هرة جالسة من الخزف، بها من أسفل تجويف (معشوق)، يناسب مسمار البرشمة في القبعة، فوضع ايفانز الهرة أعلى القبعة، ويرجح ايفانز أن هذا التمثال كان لكاهنة الإلاهة.[٢]

---

[١] Evans (A.), The Palace of Knossos, Annual of the British School in – Athens, 9, 1902-03, PP. 74. fig . 54 -57

Idem , The Palace of Minos, Macmillan, London, 1921 .vol. I . P. 500. fig . 369 – 362

Nilsson, Minoan-Mycenaean religion and its survival in Greek religion, lund, 1950., p.84f

عند ذكر هذا المرجع مرة أخرى سوف يشار إليه إختصارا بـــ (M.M.R.)

[٢] - Evans, The Palace of Knossos, p. 77- 80

Idem, The Palace of Minos, vol: I, p.501 – 505 , III .p. 440 – 442

عن هذا الشكل قبل أن يتم إصلاحه راجع:

لم تكن اكتشافات ايفانز الخاصــة بالإلاهــة وكاهنتهــا الوحيــدة مــن نوعها، حيــث اكتشــف الأثــرى الأمريكــى هاريــت بويــد Harriet Boyd تراكوتا لأنثى، يلتف ثعبان حــول جســدها وكتفهــا وذراعهــا الأيمــن، فــي مذبح موجود في جورنيا بكريــت، يرجــع تاريخــه إلــى مــا بــين ١٣٥٠- ١٢٠٠ق.م.

اكتشــف كــذلك المنقــب الإيطــالى فــدريكو هــالبهير Federico Halbherr شذرات لخمسة تماثيل أو ما يزيد، وهــى تماثيــل صــغيرة لأنثــى داخل مقبرة فى برينياس Πρινιας بــالقرب مــن جورتينــا Γορτυνα[1]، والتى يظهر بها فى معظم الحالات ثعبان فــى نحــت بــارز أســفل الــذراع، ويوجد تمثال أخر محفوظ في بوســطن، غيــر معــروف أيــن؟ وكيــف تــم اكتشافه؟، وهو عبارة عن تمثال لأنثــى ترتــدى تنــورة ذات أربعــة أهــداب، مزينة وموشاة بشرائط من ألواح ذهبية رقيقة، وتظهــر أنشــوطة مــن الــذهب عند فخذيها، وصنعت كــذلك ســواعدها التــى تلتــف حولهــا الثعــابين مــن الذهب، كما صنعت رؤوس بعض الثعابين مــن الــذهب أيضــا، ويعلــو رأس الأنثى تاج عالى[2].

=Ibid.,vol. I ,p. 502 – 3 fig . 360 – 1

عن صور ملونة لشكل الكاهنة راجع :

Jones (B.R.) , Revealing Minoan Fashions, Archaeology . 53.3 ,2000, P.39

Foster (K.P.), Aegean Faience of the Bornze Age,Yale University Press 1979. P. 72

عن المذبح الشرقى ومحتوياته راجع:

Evans, The Palace of Minos, vol. I , PP. 495

عن الإلاهة الثعبان راجع:

Gaskey (L.D.), A Chryselephantine Statutee of the Minoan Snake Goddeess, Museum of Fine Arts Bullentin (Boston) , 12, 1914,51ff

[1] - مدينة فى كريت تبعد بحوالى ٤٥ كم، عن عاصمتها الحديثة إراكليو Ηρακλειο .

[2] - Nilsson, M.M.R.,p.312
Evans, The Palace of Minos, vol.III. 439 – 43

وظيفتـــــها فى رأى الباحثين

بات مـــن الـــراجح–اعتمـــادا علـــى هـــذه المكتشـــفات الأثريـــة– أن المينويين قدسوا الإلاهة–الثعبان، وأفسحوا لها المجـــال فـــى محـــراب القصـــر الملكى لتتســـيد بوصـــفها إلاهـــة كبـــرى، إلا أن الخـــلاف فـــى الـــرأى بـــين الباحثين كان حول وظيفة هذه الإلاهة، فيرى ايفانز[١] أن الثعبـــان وهـــو رافـــع رأسه أعلى قلنسوة الإلاهة يعيد إلى الـــذهن الصـــل الملكـــى Uraeus ، الـــذى يعلو رأس حتحور والإلاهـــات المصـــريات الأخريـــات، كمـــا كـــان الثعبـــان رمز إلاهة الـــدلتا وادجيـــت Wadjet، التـــى يفتـــرض ايفـــانز تـــأثر الفـــن المينوى بها، ويرجح ايفانز[٢] أن الإلاهة–الثعبان المينويـــة كانـــت إلاهـــة عـــالم سفلى. بينما يرجح بيكارد[٣] أن الإلاهـــة المينويـــة والثعـــابين المصـــاحبة لهـــا كانوا يحمون الموتى، ويرى كذلك أنهـــا كانـــت تعبـــد فـــي طقـــوس منزليـــة عائلية، إلا أن نيلسون يعارضه فى ذلك، حيـــث يســـتبعد نيلســـون[٤] أن تكـــون قد عبدت فى عبادة منزلية بوصفها إلاهة عـــالم ســـفلى، ولكنهـــا مـــن وجهـــة نظـــــره لعبـــــت دور الإلاهـــــة الحاميـــــة للمنـــــزل. ويـــــرى جيرالـــــدينى جيســـيل Geraldine Gesell أن الإلاهـــة–الثعبـــان لـــم تعبـــد فـــى عبـــادة منزلية؛ ذلك أنها كان لها وظيفة أوسع مفترضـــا أنهـــا كانـــت أُمـــا كونيـــة، أو إلاهة أرضـــية منوطـــة بالخصـــوبة [٥]. وبعـــد أن ناقشـــت بيـــرنيس جـــونز[٦] Bernice Jones مواصـــفات ودلالات الملابـــس التـــى ترتـــديها كاهنـــة

١- Evans, The Palace of Minos, vol.I,,p.509

٢- Ibid.,vol. IV, p. 187

٣- Picard (C.), Les religions préhelléniques: Crète et Mycènes, Univ. de France, Paris, 1948,P.113ff

٤- Nilsson,M.M.R..,p.323-5

٥- Gesell (G.), Town, palace, and House cult in Miroan Cnete, paul Astroms Forlage, Goteborg , 1985, apud http:witcombe.sbc.edu/snakegoddess/

٦- Jones , The Minoan" Snake Goddess" new interpretations of her Constume and indentity, Aegaeum,22,2001,259-264

الإلاهة، ومقارنتها بمثيلاتها في مصـــر والشـــرق الأدنـــى والكتـــاب المقـــدس، استنتجت أن هذه التماثيل، من خلال ملابسها وعـــدد الأهـــداب فـــي التنـــورة، تعبر عن مراتب من الكاهنات فى سلك التـــدرج الكهنـــوتى، فـــى حـــين تـــرى جيمبوتاس[١] Gimbutas أنهـــا كانـــت إلاهـــة مرتبطـــة بالخصـــوبة والمـــاء، وأنها كانت تلقى قبولا فى عبادتهـــا. وتشـــير ألينـــا[٢] Alena إلـــى أن هنـــاك تأثيرا من مصر والشرق الأدنى علـــى الفكـــر المينـــوى عامـــة وعلـــى هـــذه الإلاهة بصفة خاصة، وتســـتنبط أن هـــذه الإلاهـــة كانـــت مرتبطـــة بالبعـــث والتجدد، أما كريستوفر Cristopher فيؤيـــد وجـــود تـــأثير مصـــرى متمـــثلا فى الإلاهة المصـــرية وريـــت – هيكـــاو Weret-hekau ، إلاهـــة الســـحر والحماية السحرية للطفل والمرأة، ويرجح أنه كان للإلاهـــة–الثعبـــان طقـــوس سحرية خاصة في مذبح القصر، تشـــارك فيهـــا الفتيـــات فـــى فتـــرة الحـــيض طلبا للخصوبة، ومن ثـــم يعتقـــد أن عبادتهـــا كانـــت عبـــادة نســـائية منزليـــة مرتبطة بالخصوبة وحماية المرأة بالوسائل السحرية[٣].

امتدادها من الإلاهات الإغريقيات

يـــرى ســـالومون Salomon[٤] أن أرتمـــيس Αρτεμις ، بوصـــفها سيدة الأحراش والمسيطرة علـــى الحيوانـــات، تناســـب الإلاهـــة الثعبـــان ذات الصورة الحيوانية، إلا أن هذا الرأى لا يرجع صدى؛ عـــل الســـبب فـــى ذلـــك

---

[١]- Gimbutas (M.), The Goddesses and Gods of Old Europe , 6500-3500BC - Myth and Cult Images, Thames and Hudson,London, 1982,p.152ff

عند ذكر هذا المرجع مرة أخرى سوف يشار إليه إختصارا بـــ (G.G.O.E.)

[٢]– Minoan Snake Goddess
http://www.pantheon.org/articles/m/minoan_snake_goddess.html /

[٣]- Minoan Snake Goddess
http://witcombe.sbc.edu/snakegoddess/

[٤]– Reinach (S.,) L'Artémis Arcadienne et la Déesse aux Serpents de Cnossos, Bulletin de Correspondance Hellénique, 30, 1906, 150-160

هو ندرة الأدلة التى تربط بين أرتميس والثعبـان. بينمـا يعتبـر الـبعض[١] أن الإلاهة الإغريقية أثينا تمثل امتدادا طبيعيا للإلاهـة المينويـة، اعتمـادا علـى ارتباطها بالطيور وعلى وجه الخصوص البومـة، وكـذلك ارتباطهـا بشـجرة مقدسة[٢] بالإضافة إلى ارتباطها بالثعبان، وكانـت الشـجرة والطـائر والثعبـان من رموز العبادة التى وجدت فى ديانـة المينـويين. ويـرى نيلسـون، الـذى ربط الإلاهة-الثعبان بالحماية، أن علاقة أثينا بـالحرب نابعـة مـن علاقتهـا بالإلاهة-الثعبان، التى كانـت فـى العصـر المينـوى حاميـة للمنـزل، ثـم أصبحت فى العصر الموكينى إلاهـة حاميـة تحمـى الملـك والرعيـة فـى الحروب، على وجه الخصوص وأن الشعب الموكينى كان شعبا محاربا.[٣]

تتلخص الآراء السابقة فـى احتمـال كـون هـذه الإلاهـة مرتبطـة بالخصوبة والتجدد، أو العالم السفلى، أو الحماية، وقد أرجع كـل مـن إيفـانز وجونز وأليناو كريستوفر هذه الإلاهة إلى أصـل مصـرى، وافترضـوا بنـاءً على ذلك وظيفتها. ورشح سالمون أرتميس كامتـداد للإلهـة-الثعبـان، بينمـا يرى نيلسون وأخرون أن أثينا هى الأقرب لذلك.

يتفق الباحث مع الرأى القائـل بـأن أثينـا تمثـل امتـدادا للإلاهـة-الثعبان؛ ذلك أن أثينا كانـت أكثـر الإلاهـات الإغريقيـة ارتباطـا بالثعبـان، فبالإضافة لارتباط أثينا بأسـاطير شخصـيات كانـت لهـا صـلة بالثعـابين، أمثـال هيـراكليس، وكـادموس، وكيكـروبس Κεκροψ، وإريختونيـوس، وارتباطها بثعبان الأكروبـوليس، فـإن الاستشـهادات الأثريـة تعضـد ذلـك

١- Harrison, Prolegomena.,p.303-7
Nilsson, M.M.R.,p.496ff
Gimbutas, G.G.O.E.,p.147f

٢- Nilsson, M.M.R.,p.498f
Gimbutas, G.G.O.E.,147f

٣- Harrison, Prolegomena.,p.500
Gimbutas, G.G.O.E.,p.149

بشكل واضح، فيبدو على كأس من بيوتيا[١] ثعبـــان ضـــخم خلــف أثينـــا، كمـــا يجثم طائر ما فوق المذبح فى خلفية المشهد، ومـــن الجـــدير بالـــذكر أن هـــذه المزهرية من بيوتيا وليست من أثينا، مما يبرهن علـــى أن الثعبـــان لـــم يكـــن حيوان أثينا المقدس فى مدينة أثينا فقــط، حيـــث كـــان ثعبـــان الإلاهـــة أثينـــا معروفا للمدن الأخرى، ويزيد من تأكيد هذه الفكـــرة التمثـــال المصـــنوع مـــن الـــذهب والعـــاج بيـــد فيـــدياس Φιδιας فـــى البـــارثينون Παρθενων (شكل٤٥)، حيث يصور هذا العمل الفنى ثعبانا ضـــخما يختبـــئ تحـــت تـــرس الإلاهة، ويرجح باوزانياس أنه

" **...قد يكون هذا الثعبان إريخثونيوس**"[٢].

كما يظهر ثعبان ملتف حـــول شـــجرة زيتـــون فـــى الوســـط، علـــى مزهرية موشاة بالرسم البارز[٣]، تصور النزاع بـــين أثينـــا وبوســـيدون. وهـــذا العمل عبارة عن نسخة مستوحاة مـــن الجـــزء الأوســـط للزخـــارف الغربيـــة للبارثينون.

تظهر عربة الإلاهـــة أثينـــا يجرهـــا ثعبانـــان كبيـــران علـــى غطـــاء صندوق خشبى πυξις ، محفوظ فى المتحف القومى بكوبنهاجن[٤].

يظهر علـــى قنينـــة زيـــت ληκυθος كـــل مـــن بـــاريس Παρις وأثينا، ويقف الثعبان إلى جوار أثينا، وقد بدى فى نفـــس كبـــر حجـــم الإلاهـــة نفسها[١]. (شكل٤٦)

١- Nilsson, M.M.R.,p.492

٢- Paus.1.24.7
"...εἴη δ' ἂν Ἐριχθόνιος οὗτος ὁ δράκων."
Cook,op.cit., vol. III,pp.764,

٣- Farnell, C.G.S.,vol.IV.pl.Xa

٤- Roscher,Lex. d. Myth.,vol. III,p.1618

تصور قنينة زيت أخرى كاسندرا تفر من اياس Αιας ملتجئة لتمثال أثينا، وفى الصدارة يهاجم الثعبان بضراوة البطل اياس، الذى دنس المعبد[٢].(شكل ٤٧)

يصور كذلك إناء ماء، محفوظ فى برلين، مشهد تضحية لأثينا، حيث تجلس الإلاهة ومعها قنينة فى يدها اليمنى، وتحمل خوذتها فى يدها اليسرى، ويظهر عند قدميها جزء من ثعبانها[٣].

وتوضح أسطورة بنات كيكروبس، بالإضافة لما سبق، أن ارتباط أثينا بالثعبان كان قديما قدم المدينة، فأثينا طلبت منهن أن يحافظن على الصندوق الذى أخفت فيه الطفل إريختونيوس، أحد الملوك الأوائل لمدينة أثينا، فعصينها وفتحن الصندوق، فوجدن ثعبانا ضخما، خرج من الصندوق، وأثار الفزع فى نفوسهن. ويظهر هذا المشهد على مكيال خمر πελικη ، محفوظ فى المتحف البريطانى.[٤] (شكل٤٨)

يتضح مما سبق كيف كانت أثينا مرتبطة ارتباطا وثيقا بالثعبان؛ مما يجعلها مؤهلة لتكون وريثة هذه الإلاهة، وسوف يفرد الباحث السطور التالية لتقديم تصوره فى نشأة وتطور الإلاهة–الثعبان وصولا إلى أثينا.

جذور الإلاهة–الثعبان

تتناثر اللقى الأثرية المكتشفة فى جنوب أوربا وشرقها وجنوبها الشرقى، والتى تبرهن على أصالة الإلاهة–الثعبان المينوية وعمق جذورها. وتعود هذه المكتشفات الأثرية إلى أوائل العصر الحجرى الحديث حوالى ٦٥٠٠ ق.م. إلى

٥- Nilsson, M.M.R.,p.497

١- Harrison, Prolegomena, p.306, fig.85

٢- Harrison, Themis, p.145 fig.25

Farnell, C.G.S.,vol.I.,Pl.XIVb

٣- Harrison,Prolegomena,p.133 ,Themis,p.264

حوالى ٣٥٠٠ ق.م.، وقد استمرت بعد ذلك فى شبه جزيرة البلقان وجزر الكيكلاديس وجزيرة كريت فى صورة الإلاهة الثعبان المينوية إلى حوالى عام ١٥٠٠ق.م[١].

تنوعت اللقى الأثرية مابين أشكال ثعبانية على أوانى فخارية (شكل ٤٩)، أو أشكال طوطمية (شكل٥٠)، تجسد الإلاهة-الثعبان، أو أشكال مسخية هجينة لإلاهة ذات شكل آدمى وبدلا من أطرافها ثعابين (شكل ٥١)، أو إلاهة ناسوتية الشكل تحمل ثعبانا أو أكثر (شكل٥٢)[٢].

لم ينازع الإلاهة-الثعبان انتشارا فى أوربا القديمة سوى الإلاهة-الطائر، التى تنوعت أشكالها بصورة مشابهة للإلاهة-الثعبان، وانتشرت كذلك فى نفس الأماكن منذ الألف السادس ق.م.، ومثلت المكتشفات الخاصة بالإلاهتين معا ما يقرب من أربعين بالمئة من مكتشفات أوربا القديمة[٣].

عندما توافد الهندأوربيون إلى أوربا فى الألف الرابع ق.م. بدأت الإلاهة-الطائر تختفى تدريجيا مع بداية الألف الثالث ق.م.من أوروبا، إلا أنها بقيت بقوة فى كريت، بل زادت بإطراد الأشكال الفنية التى تصور الطيور والثعابين، والنساء ذوات الأجنحة أو النساء المصاحبات للثعابين، كما يتضح من مخلفات عصر الصروح المينوية العظيمة التى بنيت ما بين ٢٠٠٠ق.م. و١٧٠٠ ق.م[٤].

الإلاهة-الثعبان وميدوسا

١- Gimbutas,The Language of the Goddess, Thames & Hudson, London, 1989.p.122

عند ذكر هذا المرجع مرة أخرى سوف يشار إليه إختصارا بـ (L.G.)

٢- Idem, G.G.O.E.,p.101

٣- Dexter, Whence the Goddess, p.4-5

Gimbutas, L.G.,p.126

٤- Idem, G.G.O.E.,.146

Dexter, Whence the Goddess, p.6,12

يرجح الباحث أن هناك دمجا حدث بين الإلاهة–الثعبان والإلاهة–الطائر فى أواخر العصر المينوى، فتم التعبد إليهما بوصفهما إلاهة واحــدة، ويمكــن– ببعض التصور وبناء على شكل الإلاهتين– القول بأنها كانت تُصور فــى هيئــة أنثى لها جناحان وتحمل ثعابين. ويرى الباحث فى ميدوسا امتدادا لهذه الإلاهــة التى لم يتبق منها سوى القناع[١]، حيث يرجح الباحث أن الإلاهة– الثعبان– الطائر كان لها رنك خاص هذا الرنك عبارة عن وجه الإلاهة يحفه جناحان ويتدلى منه ثعبانان أو أكثر، والذى عرف بعد ذلــك بقنــاع الجورجونــة[٢] γοργονειος

[١]- تعود فكرة القناع إلى العصر الحجرى القديم، وامتد استخدامه إلى العصر الحجرى الحديث فى أنحاء مختلفة من العالم. تظهر الأشكال المقنّعة على الأعمال الفنية من كريت، والتى تعود إلى العصر المينوى، كما يبدو من المزهريات والخواتم والأختام، وامتد استخدام الأقنعة إلــى العصر الموكينى والعصور اللحقة له، حيث استخدم فى الأعمــال الفنيــة والطقــوس الدينيــة والاحتفالات، فتصور إحدى المزهريات مشهدا لعمود عليه رداء ويعلوه قناع ليعبر عن الإلــه ديونيسوس. كان الكهنة والراقصون والعــازفون يرتــدون الأقنعــة فــى احتفــال أرتمــيس Corythalia فى ايطاليا، حيث يحتفلون بالرقص مرتدين أقنعة خشبية تكريما للإلاهة ، كما تم العثور على أقنعة طينية فى معبد أرتميس Orthia فى اسبرطة تعود للقرن السابع ق.م. ظــل استخدام الأقنعة كذلك فى المسرح الإغريقى فكانت الجوقة ترتدى أقنعة الحيوانــات والطيــور والأسماك والحشرات والمسوخ، ولم تكن هذه الأقنعة المستخدمة فى المسرح إلا امتدادا لقنــاع العصر الحجرى القديم.

Gumbutas, G.G.O.E.,p.57ff.

[٢] - اعتاد الفنانون الإغريق والرومان تصوير ميدوسا رأسا بلا جسد، وقد عرف هــذا الشــكل الفنى لرأس ميدوسا بقناع الجورجونة، ويرجح كثير من الباحثين أن هذا الشكل موروث مــن بقايا عبادة قديمة، ربما أتت من ليبيا.

عن أن كلمة γοργονειος تعنى قناع الجرجونة راجع:

L.S.J., s.v. γοργονειος

عن انتشار هذا الشكل الفنى راجع:

Frothingham (A.), Medusa II. The Vegetation Gorgonein, A.J.A., vol:19, No.1, Jan-Mar., 1915, p.13-23.

عن آراء الباحثين راجع ص ٥٦ وما بعدها

(شكل٥٣)، كما يرجح الباحث أن هذا الرنك نتج عن تـأثر المينـويين بالشـكل المصرى[1] المعروف للشمس، المحفوفة بجناحين ويتدلى من فوق الجناحين ثعبانان (شكل٥٤)[2]، كما يرجح الباحث أيضا أن عبّاد الإلاهة- الثعبان- الطـائر كـانوا يرتدون قناعا على شكل الرنك أثناء تأديتهم لطقوس العبادة.

دخول الإلاهة الليبية المحاربة Anatha

شهد القرن السادس عشر ق.م. دخول الموجات الأستيطانية التى جـاءت من أكثر من جهة، وكان من بين هذه الموجات موجة أتت من شمال أفريقية (ليبيا

[1] - تسمح العلاقات المصرية- الكريتية بمثل هذا التأثير. عن العلاقات المصـرية- الكريتيـة راجع:

Καρετσου (A.),Κρητη-Αιγυπτος Πολιτισμικοι δεσμοι τριων χιλιετιων, Herakleion, 2000, passim

[2] - لقد عبد المصريون الثعبان في مصر القديمة تحت اسـم الإلاهـة بوتـو Buto، وهـو اسم آخر للإلاهة وادجيت، حامية ملك مصـر، والوجـه البحـرى، وكـذلك فـى صـورة الصل حامى إله الشمس ورفيقه، وكانت هذه الصـل ذات الرقبـة المفلطحـة توضـع علـى الجزء الأمامى من غطاء رأس الفرعون، وترسـم متكـررة علـى الأفـاريز الطويلـة فـي المعابد، وتقذف النار على الأعداء فـي القبـور الملكيـة ويلـبس أربـاب الشـمس علـى رؤوسهم قرص الشمس وبه الصل، وعادة ما يشير علمـاء الآثـار المصـرية إلـى الصـل على أنها مذكر، غير أنها عادة ما يشـار إليهـا بالضـمير **هـى** لنتـذكر دائمـا أنهـا فـى الحقيقة أفعى مؤنثة. وقد وصل انتشار تقديس الثعبان للحـد الـذي جعـل المصـريين فـى العصور القديمة يخصصون رسم الثعبان مع اسم كـل إلـه، والـذى كـان يسـاوى بـذلك كلمة " إله "، كما كان الأمر عند رسم الصقر، ثـم بعـد ذلـك أصـبحت العـادة تحـتم أن يحوى كل معبد نموذجا حيا من هذه الثعابين، وقد كانـت كـذلك إلاهـة الحصـاد الصـغيرة الطيبة رنناوتت Renenutet لها شكل ثعبان.

عن تقديس الثعبان فى مصر راجع:

ثناء جمعة الرشيدى، الثعبان ومغزاه عند المصرى القديم: من البدايات الأولى وحتـى نهايـة الدولة الحديثة، إشراف: جاب الله على جاب الله، علا العجيزى، رسالة دكتوراة، غير منشورة، كلية الآداب بقنا، ١٩٩٨.

فى ذلك الوقت). جاء هؤلاء الليبيون حاملين معهـم إلاهـتهم المحاربـة أناثـا Anatha التى أصبحت بعد ذلك أثينا، كما يرجح البعض[١]. ويعضد هذا الـرأى ربط بعض الكتاب الإغريق نشأة أثينا ببحيرة تريتونيس Τριτωνις فى ليبيا[٢]، فيقول هيرودوتوس، بعد أن تحدث عن الليبيين المقيمين حول البحيرة:

" **هكذا عبدوا على طريقة أسلافهم إلاهتهم المحلية التى نطلق عليها أثينا**"[٣]

ويقول باوزانياس:

" **لأن هؤلاء (الليبيين) لديهم رواية أنها (أى أثينا) هى ابنة بوسيدون والبحيرة تريتونيس...**"[٤]

ويقول أبوللودوروس:

" **تربت أثينا بجانب (بحيرة) تريتونيس**"[٥]

كما لقبت أثينا بوليدة تريتونيس Τριτογενεια ، فيقول هوميروس:

" **ابنة زيوس المجيدة تريتوجينيا(سليلة تريتونيس)**" [٦].

أثينا وميدوسا

---

[١]- راجع ص ٥٦ وما بعدها

[٢]- كانت هذه البحيرة توجد تقريبا شمال أفريقيا على وجه التقريب تونس، وسميت بهذا الاسـم نسبة إلى تريتون Τριτων إله البحر.

Lake Tritonis
http://en.wikipedia.org/wiki/Lake_Tritonis

[٣]- Hdt.4.180
" τῇ αὐθιγενέι θεῷ λέγουσαι τὰ πάτρια ἀποτελέειν τὴν Ἀθηναίην καλέομεν."

[٤]- Paus.1.14.6
" τούτοις γάρ ἐστιν εἰρημένον Ποσειδῶνος καὶ λίμνης Τριτωνίδος θυγατέρα εἶναι.."

[٥]- Apd.3.144
"...τὴν Ἀθηνᾶν παρὰ Τρίτωνι τρέφεσθαι"

[٦]- Hom.,Il.IV.515
"....Διὸς θυγάτηρ κυδίστη Τριτογένεια.."

يرجح الباحث أن الإلاهة الليبية استحوذت على معبد الإلاهة-الثعبان-الطائر بعد أن عبدت معها لفترة جنبا إلى جنب، بل واستولت على صفاتها ورموزها، فأصبحت أثينا إلاهة أم -عذراء، محاربة، ترتدى عادة لباس الحرب وتمسك بترسها المسمى أيجيس، وهى المقتنيات التى رأى هيرودوتوس أن أثينا قد أتت بها من ليبيا[١]، حيث يقول:

" ...كان الإغريق يصنعون تروس تماثيل أثينا (نقلا) من الليبيين..."

بينما احتفظت من بقايا الإلاهة القديمة بالثعبان والطائر-البومة- كرموز لها، وبرنك أو قناع ميدوسا التى يبدو أنها شوهت من قبل عبّاد أثينا[٢]، فتحول وجه الإلاهة الجميل إلى شكل بشع وتحول الثعبانين إلى ثعابين تدلى من رأسها. على الرغم من ذلك ظلت ميدوسا محتفظة بقدرتها على الحماية[٣]، الأمر الذى يؤكده اسمها نفسه، والذى يعنى **الحامية**[٤]، وقد ورثت أثينا القدرة على الحماية من ميدوسا، كما أنها أصبحت تضع صورة ميدوسا على الأيجيس؛ لما لها من قدرة على الحماية.

ويعضد وجهة نظر الباحث أن تطبيق ما استنتجه يفسر العديد من الأمور فى شخصية ميدوسا وأثينا وعلاقتهما.

١- تروى الأسطورة أن العلاقة بين أثينا وميدوسا كانت ودية، وكانتا تقطنان نفس المعبد، وكانت ميدوسا تتمتع بالجمال؛ حتى أنها قارنت نفسها بأثينا،

١- Hdt.4.189
"... τὰς αἰγίδας τῶν ἀγαλμάτων τῆς Ἀθηναίης ἐκ τῶν Λιβυσσέων ἐποιήσαντο... "

٢- يرى الأنثروبولوجيون أن النزاع بين شعبين أو طائفتين ينعكس على أساطير الآلهة، وكانت أى ديانة جديدة تعمد إلى تشويه الديانة القديمة وتحويل الآلهة القديمة إلى رموز للشر، على سبيل المثال لا الحصر أصبحت كلمة دايمون فى العصور المسيحية تشير إلى الشيطان، وقد كانت تشير فى الديانة الإغريقية إلى روح خيرة. راجع:
سميث، سبق ذكره، ص ٣٨.

٣- راجع ص ٧٩ وما بعدها

٤- L.S.J., s.v .μεδω
Room,op.cit.,s.v. Medusa.

فقبحت أثينا وجهها ونفتها من المعبد.[١] يرى الباحث أن هذه الأسـطورة ترجع إلى الفترة التى عبدت فيها الإلاهة- الثعبان- الطائر (ميدوسا) جنبا إلى جنب مع الإلاهة أناثا (أثينا)، وعندما صارت الغلبة والسيطرة لعبـاد أناثا استبعدوا الإلاهة القديمة وشوّهوا صورتها، فصارت رمزا للضـرر والايذاء.

٢- يمكن تفسير أسطورة فصل رأس ميدوسا عن جسدها، وعودة برسـيوس به إلى معبد أثينا بأنه محاولة لتفسير سبب استمرار القناع والرنـك فـى المعبد، وعدم وجود جسد لهذا القناع المستغرب فيما بعد.[٢]

٢- يرجح الباحث أن سبب وضع صورة ميدوسا على ترس أثينا أن القـدماء اعتادوا وضع رنك الإلاهة الحامية ميدوسا على تروسهم، ويبدو أن ترس أثينا نفسها كان من مستلزمات ميدوسا، ويعضد ذلك الفكرة المتناقضة أن أثينا الحامية تضع صورة ميدوسا على ترسها، كما كان يفعل الجنود طلبا للحماية، فهل كانت أثينا فى حاجة إلى دعم وحماية ميدوسا؟ أم أن الترس المصور عليه صورة ميدوسا كان من موروثات المعبد.

٣- وقوع ميدوسا تحت التأثير المصرى خلّف فى شخصيتها طبيعة شمسية، ذلك أن الثعبان ارتبط بالآلهة الشمسية فى مصر.

٤- يرجح الباحث أن حيوانى أثينا المقدسين، الثعبان والبومة، من مخلفـات الإلاهة القديمة.

٥- يعضد ما طرحه الباحث من تطور فى شخصية ميدوسا ذلـك التذبـذب الفنى فى تصوير ميدوسا المتنـاقض بـين الجمـال والقـبح، والجسـد واللاجسد.

يمكن القول أن الإلاهة- الثعبان لم تكن إلاهة حماية للقصـور والمـدن فحسب، ولكنها كانت إلاهة أم أرضية حامية، تحمى كذلك الحرث والنسل؛ ومـن

---

[٥]- Apd, 2.46 =Ov., Met., 4.770.

[١]- أنظر ص ٥٧

ثم كان لها وحى حالها حال الإلاهات الأرضيات، وكانت مسئولة عن النماء والخصوبة وعن حماية العافية والصحة، وهى الأمور التى حفظتها أسطورة جلاوكوس.

٢ – عبادة الموتى

أولى الإغريق موتاهم عناية بالغة، واهتموا أيما اهتمام بإتمام طقوس الدفن[١]؛ وذلك حتى ينعم المتوفى بمرور يسير فى رحلته إلى العالم الآخر، بل يعتبر عدم إتمام طقوس الدفن أو إهمالها جريمة.[٢]

لم تكن العناية التى أولاها الإغريق لموتاهم سوى ميراث اجتماعى ودينى ورثه الإغريق عن سابقيهم من المينويين والموكينيين، حيث توضح الأدلة الأثرية أن المينويين والموكينيين كانوا شديدى الارتباط بموتاهم، فكانت العلاقة بين الأحياء والأموات أساسها الحب والوفاء للموتى وتتسم بالسلام، فكانوا يدفنون موتاهم فى كنف المنزل، كما تدلل على ذلك جرار التخزين πιθοι[٣]. يقول أفلاطون[٤] :

" من ناحية أخرى فإن الأوائل كانوا لا يزالون يدفنون موتاهم فى نفس المكان فى المنزل"

---

[١] -تشتمل الطقوس الجنائزية على: عرض الجثمان προθεσις، ثم الجنازة εκφορα، ثم الدفن θαπτον، ويتلو ذلك زيارات القبور.

عن طقوس الدفن راجع:

محى الدين مطاوع، الطقوس الجنائزية بين التقاليد والقانون فى مدينة أثينا خلال القرن الخامس ق.م.، أوراق كلاسيكية، العدد الخامس، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٢٢٦ وما بعدها.

[٢] - عن أهمية طقوس الدفن عند الإغريق راجع:

منيرة كروان، العالم الآخر فى المسرح الإغريقى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٢٥-٤٧.

[٣] - Farnell, G.H.C., p.4

Persson (A.W.), The Religion of Greece in prehistoric Times, Univ. of California Press, 1942, p.13

Eiddon (I.) and Edwards (S.), Cambridge Ancient History, vol.II,part 2,1973, p.871

Cook,op.cit., vol:III,p.1059f

[٤] – Plat.Minos.315d

"οι δ' αυ εκεινων ετι προτεροι αυτου και εθαπτον εν τῃ οικιᾳ τους αποθανοντας"

نظر المينويون والموكينيون إلى أسلافهم الموتى بعين التبجيل، وقدسوهم وقدموا لهم طقوس العبادة وأدوا فروضها[١]، فكان الأب الميت يحظى بالعبادة من أفراد أسرته[٢]، ورأس القبيلة من قبيلته، والأمير من شعبه، وتستمر عبادة الميت وتُحيا ذكراه تبعا لاتساع دائرة أتباعه؛ ومن ثم كان السلف الميت البسيط الذى يعبد من أفراد أسرته يلقى عبادة محدودة تمحى ذكراها مع مرور الوقت، أما الأمير، سيد قومه، فيبقى أميرا حتى فى قبره على حد تعبير نيلسون[٣]، إذ كان يتلقى العبادة فى قبره من قبل قاعدة عريضة من أولئك الذين كانوا يخلدون ذكراه، ويقيمون له نصبا معلوما، ويطلقون عليه لقب البطل، حيث كانت كلمة ηρως تشير إلى الأمير أو سيد قومه أو الشخص النبيل أو المقاتل أو الحُر حتى وقت هوميروس[٤].

كان السلف الميت يلقى العناية الكاملة داخل قبره بعد موته على اختلاف مكانته ووضعه الاجتماعى، فكانت تسكب له السكوب ويتقرب إليه بالقرابين، وإن كان الأمير ينال فى قبره تكريما ورعاية تفوق ما يقدم للبسطاء من الناس. فكانت تنحر على قبور الأمراء الثيران، وتهرق دماء الخيول، التى كان يمتطيها، ويلحق به عبيده ليخدموه فى العالم الآخر. وكانوا يضعون أيضا معه قدرا من الطعام، وأدوات الزينة، ودمى صغيرة من الصلصال فى صورة نساء يقمن على خدمته أو يواسينه أبد

---

١ - Soles (J.S.), Reverence for Dead Acestors in Prehistoric Crete, Aegium 22,2001,p.230-235
Coldstream (J.), Hero-Cults in the age of Homer, JHS 96,1976, p. 8-17

٢ - Rohde, op.cit., p.166f

٣ - Nilsson, H.G.R., p.103

٤ - Rohde, op.cit., p.118
Burkert, G.R., p.203
L.S.J.,s.v. ηρως
Farnell, G.H.C., p.5

الدهر، إلا أن عبادة الأبطـــال كانـــت أكثـــر انتشـــارا و أقـــوى ظهـــورا فـــي العصر الموكينى[١].

شكل الروح

اعتقد الإغريق أن قـــرابينهم تصـــل إلـــى موتـــاهم، كمـــا اعتقـــدوا أن أرواح موتاهم تتغذى على ما يقدمونه إليها[٢]، فلـــم يكـــن انتهـــاء حيـــاة الميـــت وانقضاء أجله يعنى انتهاء روحه، حيث كانـــت روح الميـــت تـــتقمص جســـدا آخر، الذى يكون فـــى الغالـــب جســـدا غيـــر آدمـــى، وهـــو نفـــس المفهـــوم الطوطمى المعروف عند الشعوب القديمة، وكان هـــذا الجســـد المـــتقمص فـــى بعض الأحيان على هيئة طيريـــة، حيـــث تـــروى الأســـاطير كيـــف خرجـــت روح أريستياس Αριστεας من فمه فى هيئـــة غـــراب أســـود،[٣] أو كمـــا تُظهر الأعمال الفنية هيرميس وهو يُدخل الأرواح، التـــى ظهـــرت فـــى هيئـــة طيرية، إلى جرة العالم السفلى (شكل٥٥)، وكان الإغريـــق كـــذلك يصـــورون روح الميت فى هيئة ثعبان، علـــى وجـــه الخصـــوص إذا كـــان بطـــلا ميتـــا، يقول فوتيوس Φωτιος (٨١٠-٨٩٣ م) :

" كان الأبطال ثعابين رقشاء"[٤]

كما تظهر على أحد الرسوم البارزة (شـــكل٥٦)، والـــذى يرجـــع إلـــى القرن السادس ق.م.، صورة لذكر وأنثى يقفان جنبا إلـــى جنـــب جهـــة اليمـــين أمام كرسى عرش ضخم، الأنثى ممسكة ستر الوجـــه، والـــذكر يحمـــل كأســـا ذا عروتين، كما لو كان على وشك القيام بطقـــس الســـكب، يظهـــر الزوجـــان فى أحجام صغيرة متـــزلفين بـــالقرابين، والتـــى تتكـــون مـــن ديـــك وكعكـــة

١- Burkert, G. R., p.190-3
Nilsson, H.G.R., p. 101

٢- Rohde,op.cit.,p.116
Pulleyn (S.), Prayer in Greek Religion, Oxford Univ. Press.,1997, p.123f

٣- Nilsson, H.G.R.,p.102

٤- Phot,s.v.ηρως ποικιλος
"τους οφεις ποιλιλους οντας ηρωας"

وبيضة وفاكهة، ويوجد اسم تم نقشه بـالقرب مـن الرسـم، يبـدو أنـه لأحـد الموتى يدعى تيموكليس Τιμοκλης، أما كرسـى العـرش فـيجلس عليـه أحد الأشخاص مصورا فى هيئة ضخمة مقارنـة بالـذكر والأنثـى المـواجهين له، مما دفع هاريسون إلـى التأكيـد علـى أن الشـخص الجـالس هـو أحـد الموتى الذين عبدوا من قبل ذويهم، كما يظهر خلـف كرسـى العـرش ثعبـان ملتح يقف ملتويا فى نفس حجـم الشـخص الجـالس علـى كرسـى العـرش، وترى هاريسون أن نية الفنان كانـت واضـحة فـى إظهـار قدسـية وتأليـه أضفاهما على البطل الميت، عنـدما وضـع ثعبانـا ضـخما ملتويـا ذا لحيـة خلف الكرسى مساويا فى الإرتفاع البطل الجالس[١].

يظهر البطل الميت أيضا على قنينـة زيـت، محفوظـة فـى متحـف نابولى، فى هيئة ثعبان يسكن قبره، فى دلالة على تحـول البطـل الميـت إلـى ثعبان بعد وفاتـه.[٢](شـكل٥٧). وتعـرض هاريسـون[٣] تصـويرات متعـددة للبطل الميت فى حضور الثعبان الذى يمثل روحه.

تصور الإغريق، وكذلك الرومان، أن العمـود الفقـرى ومـا يحويـه من نخاع شوكى يتحول بعد موت البطل إلـى ثعبـان[٤]. يخبرنـا بلوتـارخوس Πλουταρχος[٥] أنـه عنـدما تعفـن جسـد كليـومينيس Κλεομενης، رأى الناس ثعبانا ضخما يلتف حول رأسـه، فعرفـوا أنـه كـان أكثـر مـن

---

١ - Harrison, Prolegomena, p. 325ff

٢ - Ibid.,p.328

٣ - Ibid, p.347ff
Idem, Themis, p.307ff

٤ - Plut.Vit.Cleom.39
Ael.Nat.An.1.51
Plin.His.Nat.10.56.86.,
Ov.Met.15.389
Serv.Aen.5.95

٥ - Plut.Cleom.39

فانى، إنــه الأفضــل أو الأقــوى Κρειττονος[١]، ويضــيف بلوتــارخوس إلى هذا أن الرجال فى الأوقات القديمة ربطوا الثعبان بالأبطــال. وقــد فعلــوا هذا لأن الفلاسفة لاحظوا أنه عندما يتبخر جزء مــن نــدى النخــاع الشــوكى للميت، ويصبح قوامه سميكا، ينتج عنه الثعابين.

يتضح مما سبق أن الســلف الميــت كــان يعبــد بعــد موتــه، وكــان الإعتقاد السائد أن روحه تتقمص صــورة الثعبــان أو الطــائر؛ ومــن ثــم لا عجب أن الإيرينيات Ερινυες اللاتى كــن يعبــرن عــن الأرواح المنتقمــة للقتلى، والتى كانت تطارد قاتليها، كانت تجمع فــى تكوينهــا الجســمانى بــين الصفة الطيرية والثعبانية (شكل٥٨)، فيصفهم يوريبيديس قائلا:

"**...أيتها الإلاهات الثائرات، ذوات الأجنحة..**"[٢]

"**...العذارى أشباه الثعابين..**"[٣]

كذلك يــرجح الباحــث أن عصــى هيــرميس καρυκειον التــى كان يتشعب منها ثعبانــان وجناحــان كانــت ترمــز إلــى وظيفــة هيــرميس بوصفه مرشــدا لــلأرواح[٤] ψυχοπομπος ويــدل علــى ذلــك تصــويره على أحد الأعمال الفنيــة وهــو يقــوم بإدخــال الأرواح إلــى جــرة العــالم السفلى. (شكل٥٥)

---

[١] -كانت هذه الكلمة تشير إلى أن صاحبها من الأبطال، عن معنــى هــذه الكلمــة ومناســبات استخدمها راجع:

Harrison, Themis, p.270

[٢]- Eur.,Or.317

"**... ὦ πτεροφόροι ποτνιάδες θεαί..**"

[٣]- Eur., Or.256.

"... **δρακοντώδεις κόρας**..."

[٤]- كان من ألقاب هيرميس لقب بسيخوبومبوس، أى مرسل الأرواح وكان يؤدى هذا الدور فى العالم الآخر، حيث يقود الأرواح إلى جرة العالم السفلى.

Diod. Sic., I.96

Harrison, Themis,p.295

استمرت حياة الميت بتشكل روحه فى هيئة ثعبان، وكان لارتباط الثعبان بالموتى من البسطاء والأمراء أكبر الأثر فى تكوين العديد مـن الأفكـار، التـى توارثها الإغريق عن الثعبان، ومرت فى الفصول السابقة مـن البحـث، والتـى سوف يتم توضيحها فيما يلى.

الحماية

اعتاد المينويون والموكينيون على دفن موتاهم فى فنـاء المنـزل، كمـا اعتقدوا فى تحول روح الميت إلى ثعبان، وظنوا أن السلف الميت كان يتردد على المنزل فى هذه الصورة ليؤدى دوره الذى اعتاد أن يلعبه أثناء حياته، ألا وهـو حماية أهل الدار، ثم طابقوا بعد ذلك بين السلف الميت وزيـوس[١] بوصـفه أبـو الآلهة والبشر، فأصبحوا ينظرون إلى السلف الميت فى هيئته الثعبانية على أنـه حامى الدار، وصاروا ينادونه بزيوس حامى الممتلكات، وأحيانا أخرى بزيـوس الرؤوف[٢].وكان لظهور ثعابين صغيرة فى رحاب المنزل دور مهم فى تحريـك خيال أهل الدار، الذين اعتقدوا أن هذه الثعابين الصـغيرة هـى أبنـاء زيـوس الديوسكوروى Διοσκοροι، كما يظهر من معنى الاسم.

تطور المجتمع من مجتمع قبلى إلى مجتمع مدنى وأصبح منزل السـلف الأكبر ورأس القبيلة مقر معبد المدينة[٣]، بوصفه المكان الذى استقبل أول طقـوس عبادة الإله أو الإلاهة، كما ضم بين جنباته قبر السلف الميت[٤]، الذى تحول إلـى بطل محلى حامى للمدينة ككل، وليس المنزل فحسب، بعد أن تشـعبت سـلالته. ويدعم الباحث رأيه بالنموذج المعروف للثعبان حامى المدينة- ونقصـد ثعبـان

---

[١] - Harrison, Themis,p.297ff
Cook, op.cit., vol.III p.1054-1059
Nilsson,H.G.R.,.p.70

[٢] - Harrison, Themis,p.298

[٣] - Nilsson, H.G.R., p.25
Idem, M.M.R.,p.490ff
Persson, op.cit.,p.138

[٤] - عن أمثلة للأبطال الذين دفنوا فى معبد الآلهة أنظر ص١٤٥

الأكروبوليس، الذى كان هو نفسه إريخثونيوس[١]، السلف الأكبر لمعظم الأثينيين، والذى كان مدفونا فى معبد الإلاهة أثينا المعروف بـالإريخثيون Ερεχθειον أى بيت أريخثونيوس[٢]، ذلك المعبد الذى كان يعبر اسمه عن ماضيه، فكان على ما يبدو منزل إريخثونيوس فيما مضى، وظل إريخثونيوس نفسه يلعب دوره فى حماية المدينة حاملا لقب أويكوروس أوفيس، والذى يعنى الثعبان المراقب أو الحامى للمنزل؛[٣] ومن ثم فعلى الرغم من أنه أصبح حاميا للمدينة، إلا أنه ظل يحتفظ بصدى لدوره الأول فى حماية المنزل، والشئ بالشئ يذكر فقد أصبح الديوسكوروى، الثعبانين ولدا زيوس ، حماة مدينة، وقد كانوا حماة المنزل.

بعد أن أصبح قبر البطل الميت فى مركز المدينة، أضحى يقصد للاستنباء أو الاستشفاء؛ إذ كان معظم الأبطال المحليين يتمتعون فى مقار قبورهم بموهبتى التنبوء والعلاج[٤]، وكان الثعبان عنصرا ملحوظا فى هذه المقار.

العرافة

ارتبط الثعبان بمقر وحى تروفونيوس، وكان تروفونيوس بطلا ميتا، وكان مقر وحيه هو نفس المكان الذى انشقت فيه الأرض وابتلعته[٥]، أى مكان قبره، ومن ثم كان الثعبان القاطن فى الحفرة يخرج حاملا النبوءة، فيما يمكن تفسيره بأن روح البطل الميت خرجت من القبر فى الصورة الثعبانية وهى تحمل

١- Hdt.,VIII.41

٢- Burkert, Savage Energies: Lesson Lessons of Myth and Ritual in Ancient Greece, Translated by Peter Bing,Univ. of Chicago Press, 2001, p.45

٣- L.S.J., s.v. οικουρος οφις

٤- Rohde, op.cit.,p.133
Burkert, G.R., p.199
Harrison, Prolegomena, p. 340-7

٥- أنظر ص ٩٩وما بعدها

النبوءة. ينطبق الأمر نفسه على أمفياراءوس الذى كان وحيه حيثما انشقت الأرض وابتلعته[١].

العلاج

كان الكاهن الذى يقوم بعلاج المرضى فى معبد اسكليبيوس يصاحبه ثعبان أو أكثر، كما كان الثعبان هو الحيوان المصاحب لاسكليبيوس، وكان اسكليبوس نفسه يصور فى هيئة ثعبان[٢]، ولما كان اسكليبيوس بطلا ميتا[٣]؛ وروح البطل الميت تصور فى هيئة ثعبان، فيرجح الباحث أن الثعبان لم يكن سوى صورة روح اسكليبيوس.

ويمكن تفسير وجود الثعبان فى مكان الوحى ومكان العلاج على أنه صورة البطل الميت الذى بقيت روحه ترعى المكان وتؤدى وظيفتها بمعاونة الكاهن، ذلك أن أمفياراءوس كان قبل موته يتمتع بموهبة التنبؤ، كما كان اسكليبيوس قبل موته يتمتع بمهارة التطبيب[٤].

كانت الطقوس التى يؤديها المريض انتظارا للعلاج هى نفسها الطقوس التى كان يؤديها انتظارا للنبوءة من اغتسال وصوم ونوم. ويمكن القول أنه فى مقر الوحى أو مقر العلاج تشابهت الظروف والأحوال فالمعبد فى كلتا الحالتين مقام على شرف بطل ميت، والطقوس التحضيرية قبل النبوءة أو العلاج واحدة؛ مما يدل على أن مصدرهما واحد.

---

[١]- أنظر ص٩٩ وما بعدها

[٢]- أنظر ص ١٠٣ وما بعدها

[٣]-
Rhode,op.cit., p.100
Burkert, G.R., p.214
Harrison, Prolegomena, p.330ff

[٤] -يتفق بوركيرت مع رودى فى فكرة استمرار البطل الميت فى تأدية وظيفته بعد موته، فالمحارب يحمى قومه والعراف يقصد للاستنباء والطبيب للعلاج.

Rhode, op.cit.,p.133
Burkert, G.R., p. 203

وتوضح هاريسون أن استنباء الموتى هى عادة استقاها الإغريق من الليبيين، حيث كان طقس النوم الأصلى الخاص بالوحى قد جاء من عادة ليبية تحدث عنها هيرودوتوس، حيث يتقدم كل طاهر ومميز ويلمسون قبر الميت ويؤدون القسم، ويلوذون بقبره ويتضرعون وينامون وأى رؤية يرونها يعملون بها.

" لكنهم يتنبئون حينما يلجأون لقبور أسلافهم ويتضرعون وينامون، وما يرونه فى الرؤية من حلم يتم التصريح به."[١].

التجدد

كان الثعبان هو إحدى صورتين تتقمصهما روح الميت، حيث كانت روح الميت تستمر فى البقاء فى صورتها الجديدة فى هيئة ثعبان أو طائر[٢]، وكان الثعبان يعبر عن تجدد حياة الميت واستمرارها، بالإضافة إلى ذلك كان الاعتقاد السائد أن الميت له القدرة على منح الخصوبة ويسترضى من أجلها[٣]؛ لذلك يمكن القول أن الثعبان، الذى يعبر عن صورة البطل الميت، كان هو الصورة التى يُنتظر أن يمنح البطل من خلالها الخصوبة مقارنة بدوره فى الحماية والنبوءة والعلاج، وهو الأمر الذى يتضح من تعامل الإغريق مع زيوس حامى الممتلكات أو زيوس الرؤوف، الذى يعبر عن صورة السلف الميت فى هيئة ثعبانية بوصفه مانحا للخصوبة[٤].

سقاية الثعبان وإطعامه وعلاقتها بالطقوس الجنائزية

---

١ – Harrison, Prolegomena, p. 329f

Hdt.IV.172

" μαντεύονται δὲ ἐπὶ τῶν προγόνων φοιτῶντες τὰ σήματα καὶ κατευ ξάμενοι ἐπικατακοιμῶνται· τὸ δ' ἂν ἴδῃ [ἐν τῇ ὄψι] ἐνύπνιον, τούτῳ χρᾶται. "

٢- أنظر ص١٢٩

٣ - Ar., Tag., Fr.1.

٤ - أنظر ص١٠٥ وما بعدها

حرص الإغريق على إطعام الثعبان وسقايته، إما بصورة فردية أو جماعية، فاعتاد الإغريقي أن يصعد شهريا إلى قمة الأكروبوليس الأثينى، مقتربا من معبد الإلاهة أثينا، حيث يسعى بين أركانه ثعبان ضخم، وكانت علة هذه الزيارة هى إطعام ذلك الثعبان الضخم، بإلقاء كعكة العسل μελιτουσσα نحوه ليلتقمها،[١] كما كانت كعكة العسل تُلقى إلى بعض الأبطال ذوى الأشكال الثعبانية مثل: كيخريوس واسكليبيوس وإريخثونيوس،[٢] ويذكر فرجيليوس Virgilius (٧٠-١٩ق.م.) أن الثعبان الحارس لشجرة الهسبيريديات كان غذاؤه من كعكة العسل umida mella التى تلقيها له كاهنة معبد الهسبيريديات. فيقول:

" **ناثرة (له) كعكات العسل الندية...**" [٥]

ويذكر أيضا أن ما كان من الممكن أن يلهى كيروبيروس كلب العالم السفلى الحارس ذو الثلاثة رؤوس أن يلقى إليه المرء بكعكة العسل، فيقول:

" **يلقى إليه كعكة منومة بالعسل والفاكهة**"[٤]

وقد كان ثعبان الوحى فى مقر نبوءة تروفونيوس يتلقى كعكات العسل، على سبيل الاسترضاء، يقول باوزانياس:

"**...آخذا كعكة الشعير المعجونة بالعسل...**"[٥]

١- Hdt.8.41

٢- Mitropoulou, op.cit., p.50

٣- Virg.Aen.IV.483

" spargens umida mella…."

٤- Virg.Aen.VI.419f

" melle soporatam et medicatis frugibus offam obicit ."

٥- Paus.9.39.11

"… ἔχων μάζας μεμαγμένας μέλιτι..."

ذكر ذلك أيضا:

Ar., Nub.508

Hsch.,s.v. μαγιδες

وقد كان الإغريقى يعد فى منزله جــرة داخــل المخــزن تقبــع فـــى انتظـــار زيوس حامى الممتلكات، قد امـــتلأت ســـلفا بمـــا يســـمى بالأمبروســـيا، التـــى كانت عبارة عن خليط يتكون من ماء صافى وزيت زيتـــون وأنـــواع مختلفـــة من ثمار الفاكهة[١]. يظهر الثعبان كذلك فى الأعمال الفنيـــة وقـــد التـــف حـــول كأس فى طريقه للشرب، وهو ما اتخـــذ فيمـــا بعـــد رمـــزا للعـــلاج والـــدواء الناجع، أو يظهر وقد حملته هيجيا فى رقة وهى تمد يـــدها إليـــه بإنـــاء، بينمـــا الثعبان يتناول محتواه، وفى بعض الأحيان يظهـــر البطـــل الميـــت وهـــو يمـــد يده بكأس معد ليشرب منه الثعبان[٢](شكل ٥٩).

إن الصورة التى تظهر اهتمـــام الإغريقـــى بســـقاية وإطعـــام الثعبـــان فيهـــا نـــوع مـــن التبجيـــل، يفـــوق حـــد الاســـتئناس، ويقتـــرب أكثـــر مـــن الاسترضاء، ولكن لأى غرض كانت هذه الرعايـــة وهـــذا الاسترضـــاء؟ ومـــا الذى يدفع الإغريقى إلى التأكيد على فكرة إطعام أو سقاية الثعبان؟

يمكن القول أن السمة الغالبة والواضحة هى علاقـــة الثعبـــان المُطعـــم بالعالم الآخر، فثعبان الأكروبوليس كان إريخثونيوس[٣] البطـــل الميـــت، كـــذلك كان كخريـــوس واســـكليبيوس وإريخثونيـــوس أبطـــالا مـــوتى، بينمـــا كـــان كيروبيروس حارس عالم الموتى، وكان ثعبـــان تروفونيـــوس مـــرتبط بالبطـــل الميت تروفونيوس، كما ظهر الثعبان المطعـــم مـــع البطـــل الميـــت بوضـــوح، كما كان زيوس حـــامى الممتلكـــات إلهـــا أرضـــيا مرتبطـــا بالعـــالم الآخـــر ومتداخلا مع السلف الميت[٤]، وكذلك الديوســـكوروى[٥]، أضـــف إلـــى ذلـــك أن جرة زيوس حامى الممتلكات، التى كانـــت تحمـــل فـــى جوفهـــا الأمبروســـيا،

---

[١]- أنظر ص ٧١

[٢]- Harrison, Prolegomena.,p.346ff

[٣] – أنظر ص١٣٣

[٤] – أنظر ص ١٣٢

[٥] – أنظر ص ١٣٢

تشبه إلى حد بعيد الجرار الجنائزية، يرى كوك[١] أنها تشبه الجرار المعروفة باسم بيثوى، والتى كانت تستخدم لدفن الموتى، كما أنها تشبه كذلك الجرار المعروفة بديبيلون διπυλον، التى كانت تستخدم فى طقس السكب، أو الجرة المسماة بروثيسيس Προθεσις التى كانت تستخدم أيضا فى طقس السكب. ويتفق الباحث مع كوك فى وجهة نظره، أن جرة زيوس حامى الممتلكات هى إحدى الجرار الجنائزية التى كانت مرتبطة بطقس السكب؛ إذ إنها بالإضافة لشكلها فإن محتواها أيضا له علاقة بالطقوس الجنائزية، حيث يشبه المحتوى السائل المستخدم فى طقس السكب، بدرجة كبيرة الوجبة المعدة لسقاية أو إطعام الثعابين، فقد كان سائل السكب عبارة عن نبيذ غير مخلوط وعسل وزيت وماء[٢]، وكانت مادته تسكب من جرة أو قدح، وكان طقس السكب يقدم للميت والآلهة الأرضية بصفة عامة، كما كان يؤدى عند شرب النبيذ أولا لزيوس والأوليمبيين، ثانيا للأبطال وأخيرا لزيوس الكامل Τελειος، ويبدأ أحيانا الطقس بالسكب للأجاثوس دايمون[٣]، والذى كان يصور فى صورة ثعبان. كان يقدم كذلك هذا الطقس للموتى والآلهة التى تسكن الأرض، وقد قام أوديسيوس بهذا النوع من الشعائر وهو يناشد ويسترضى الموتى[٤]، فسكب حول حفرة القرابين سائل السكب من أجل كل الموتى، أولا بالعسل واللبن، ثم بالنبيذ، وبعد ذلك بالماء، وفوق هذا نثر الشعير الأبيض. يقول هوميروس:

---

١ - Cook, op.cit.,vol:3,p.1056ff

٢ - Porph.Abst.2.20

٣ - Burkert,G. R., p.70

٤ - Hom.,Od.10.518-20

" ἀμφ' αὐτῷ δὲ χοὴν χεῖσθαι πᾶσιν νεκύεσσι,
πρῶτα μελικρήτῳ, μετέπειτα δὲ ἡδέι οἴνῳ,
τὸ τρίτον αὖθ' ὕδατιρ ἐπὶ δ' ἄλφιτα λευκὰ παλύνειν."

" بعد أن يحفر حفرة، يسكب حولها المسكوب لكل الموتى، أولا بـــاللبن الممزوج بالعسل، بعد ذلك بالنبيذ المبهج، وفى المنطقة الثالثة مباشرة بالماء ، وينثر عليه الشعير الأبيض."

وعند أيسخيلوس[١] قامت الملكـــة الفارســية بســكب اللــبن، والعســل، والماء، والنبيذ، والزيت، والزهور، على قبر الملك الميت.[٢]

كان الطقس يقدم إذن للمــوتى فــى قبــورهم، الــذين اتخــذوا أشــكال الثعابين بعد موتهم، كما يتضح ذلــك فــى عمــل فنــى رائــع، يظهــر فيــه القائمون بطقس السكب وهم يمسكون بجرة الســكب، وقــد وقفــوا علــى قبــر أحد الموتى فى وضع استعداد للسكب، وداخــل المقبــرة يظهــر الميــت فــى صورة ثعبان[٣](شكل ٦٠). وهو ما يؤيد مــا يــود الباحــث إثباتــه، أن إطعــام الثعبان وسقياه مستمد من طقس السكب المقــدم للميــت، والــذى كــان يأخــذ شكل الثعبان. فشكل الجرة ومحتواها تقريبــا واحــد، وكــان المتلقــى ســواء كان الميت أو الثعبان وجهين لعملة واحدة.

لكن لماذا كان يتم طقس السكب؟ لماذا يقدم الإغريقــى العســل والنبيــذ أغلــى ما يملك من طعام، وليس ما تبقى من مائدته؟

يمكن الوصول لبعض هذه الأسباب بــين ســطور الأعمــال الأدبيــة، فيوضح أريســتوفانيس أن الرجــل حينمــا يمــوت يتقــدمون إليــه بــالقرابين الجنائزية والمسكوبات، راجين أن يرســل إلــيهم الخيــرات مــن أســفل إلــى أعلى.[٤] وقد قــام بحــارة الســفينة أرجــو Αργοναυται بهــذا الطقــس

---

١ - Aesch.Pers.607-622

٢ - شرح سوفوكليس بالتفصيل كيف تتم عملية السكب وطقوسه فى مسرحية أويديبوس فــى كولونوس Οιδιπους επι Κολωνῳ (أبيات: ٤٦٦-٤٩٢)، كمــا اتخــذت مســرحية أيسخيلوس **حاملات المسكوبات** Χοηφοροι اسمها من طقس السكب نفسه، الــذى يتصــدر أحداث المسرحية (ابيات:٨٤-١٦٤).

٣ - Cook, op.cit.,vol.III.p.1057

٤ - Ar.,Tag.,frg.1

عندما وصلوا إلـــى أرض كــولخيس Κολχις الأجنبيـــة، فســكبوا عســـلا، ونبيـــذا صـــافيا غيـــر مخلـــوط بمـــاء، لـــلأرض جايـــا، وآلهـــة الـــبلاد επιχωριοι، وأرواح الأبطال الموتى، طالبين العون والترحاب.[١]

يستنتج الباحث-مما سبق- أن الإغريق كانوا يقومـــون بطقـــس الســكب خوفـــا أو طمعا، خوفا من غضب السفليين، أو طمعا فى عطائهم وفضلهم.

الأبطـــــال أنصـــــاف الثعـــــابين

قدمت لنا الأساطير الإغريقيـــة صـــورة الأبطـــال أنصـــاف الثعـــابين، أو المتحولين إلى ثعابين، الذين يظهرون وقد خرقـــوا نـــواميس الطبيعـــة، فقـــد ظهر فى هذه الصـــورة كـــل مـــن كيكـــروبس[٢](شـــكل٦١)، وإريخثونيـــوس،[٣] وكيخريوس،[٤] وكادموس[٥].

تـــروى الأســـاطير أن هـــؤلاء الأبطـــال كـــانوا أبنـــاء الأرض، فقـــد أستقبلت أثينـــا إريخثونيـــوس مـــن الأرض ورفعتـــه، وأقامتـــه فـــى معبـــدها

١- A.R., 2.1271-5

٢- Ar.,V.,438
Apd.,3.14.1
Sch.E.,Ion.,1163
Sch.Ar.,Pl.,773

٣- Paus.,1.24.7
Et.Mag.,s.v.Erechtheus,p.371.47
Hyg.Fab.166
Serv.Verg.A.3.113

لابد أن نشـــير إلـــى أن إريخثونيـــوس وإريخثيـــوس همـــا نفـــس الشـــخص وأن اســـم اريخثيوس هو اختصار لاسم اريخثونيوس. راجع:

Sch.Hom.,Il.,2.547
Et.Mag.s.v. Ερεχθεος
Dawden, op.cit., p. 87
Nilsson, M.O.G.M.,p.162

٤- Paus.,1.36.1
Strab.,IX.393

٥-

المتــرف[١](شــكل ٦٢). كــذلك تــروى الأســـاطير أن كيـــكروبس كـــان أيضـــا ابن الأرض.[٢]

يمكننا اختصار صفات كل بطل من هؤلاء الأبطال فـــى أنـــه كـــان ذا طبيعتـــين διφυης، وأنـــه كـــان مـــن الســكان الأصـــليين أبنـــاء الأرض المحليـــين αυτοχθονος. فقـــد اســـتخدم ديـــودوروس الصـــقلى كلمـــة διφυης ليصف شكل كيكروبس، حيـــث رأى أن كيكـــروبس بهـــذا الشـــكل يرمـــز لأصـــله الأجنبـــى، وجنســـيته الجديـــدة الإغريقيـــة،[٣] حيـــث يقـــول ديودوروس:

"...لإنه كان يحمل جنسيتين، إغريقية وأجنبية، فكان لديه طبيعتين جزءا حيوانيا وجزءا آدميا."

بينمـــا وردت فـــى معجـــم ســـويداس Σουιδας لتشـــير إلـــى أن كيكروبس كان له جنسان ذكر وأنثى، أو أدمى وثعبانى. فيقول المعجم:

---

١ - Hom.,Il.,II.456ff
Hdt.,VIII.55
E.Ion.267,1000

ويتضح من اسمه أنه مرتبط بالأرض

الأرض = χθων كثير =ερι

ويؤيد الباحثون ارتباطه بالأرض من خلال اسمه.

Dawden, op.cit.p. 87,
Nilsson,M.O.G.M.,p.162
Persson, op.cit., p. 138

٢ - E.,Ion., 1163
Ar.,V.' 438
Apd.3.14.1
Bremmer, op.cit., p.193

٣ - Diod.Sic.,I.28
"... ὅτι δυοῖν πολιτειῶν μετασχών, Ἑλληνικῆς καὶ βαρβάρου, διφυὴς ἐνομίσθη, τὸ μὲν ἔχων μέρος θηρίου, τὸ δὲ ἀνθρώπου. "

تشير بعض المصادر إلى أصل كيكروبس المصرى وأنه أتى من سايس المصرية، مثل:
Diod.Sic. I. 29; Sch. ad Ar. Pl.773

"أسس مدينة أثينا، والذى كان مصرى الأصل، ومنه أيضا الكيكروبيون (الأثينيون). لكن يقول البعض إنه وُلد بطبيعتين، الأعلى رجـل، لكـن الأسـفل امرأة، لكن البعض (يقولون إن الجزء الأسفل) حيوان."[١]

ويفسر بعض الباحثين الشكل الآدمى-الثعبانى وما يرمـز إليـه علـى أنه كان يشير إلى الوطنية، أى أن صاحبه مـن سـكان الـبلاد الأصـليين، أو يرمز إلى معرفـة كيكـروبس للغتـين المصـرية والإغريقيـة، أو لتوضـيح القوة فوق العادية للبطل، أو يرمـز لاسـتمرارية حيـاة البطـل بعـد موتـه،[٢] ويرى روز أن كادموس عندما تمنى أن يتحول هـو وزوجتـه إلـى ثعبـانين إنما أراد أن يصبحا مؤلهين[٣].

كما تعنى كلمـة αυτοχθονος[٤] وطنـى أو محلـى ، فهـى عكـس كلمـة مهاجر، حيث تفسر فكـرة الوطنيـة كمـيلاد طبيعـى مـن التربـة المحليـة، وتميز بذلك سكان المكـان، وخصوصـا أثينـا، عـن غيـرهم مـن المـدن المحيطة بأنهم ولدوا فى المدينة، ولم يأتوا من أى مكـان آخـر، ولـم تخـتلط دماؤهم بدماء المهاجرين.

---

[١]- Suid.,s.v. Κεκροψ

"Αἰγύπτιος ὢν τὸ γένος ᾤκησε τὰς ᾿Αθήναςߓ ὅθεν καὶ Κεκροπίδαι. τινὲς δέ φασι τοῦτον καὶ διφυῆ γεγενῆσθαι, τὰ μὲν ἄνω ἀνδρός, τὰ δὲ κάτω γυναικόςߓ οἱ δὲ θηρίου. "

[٢]- عن الآراء حول هذا الشكل راجع :

Harrison, Themis, p.261ff
Nilsson, M.M.R.,p.562f
Bremmer, op.cit., p.193ff
Fowler (M.), " The Myth of Erichthonius", CPh.,28,1943,p.28ff

[٣]- Rose, Gods and Heroes of the Greeks :An Introduction to Greek Mychology, Meridian Books,New York, 1961, p. 85

عند ذكر هذا المرجع مرة أخرى سيشار إليه إختصارا بـ(G.H.G.)

[٤]- نُعت بهذه الصـفة مـن الأبطـال كـل مـن كيكـروبس وإريخثونيـوس وبيلاسـجوس Πελασγος . عن هؤلاء الأبطال وآخرين مما نعتوا بهذه الصفة راجع:

Autochthonous
http://homepage.mac.com/cparada/GML/AUTOCHTHONOUS.html

كـــان الملكـــان، كيكـــروبس وإريخثونيـــوس وليـــدا الأرض، نموذجـــا أسطوريا يعبر عن الأثينيـــين فـــى إدعـــائهم لأصـــلهم الأرضـــى، إذ يتحـــدث الأثينيون أحيانا عـــن انحـــدارهم مـــن ملـــوكهم الأوائـــل، إنهـــم مـــن ســـلالة كيكروبس أو إريخثونيوس[١].

يرى الباحث أن الملوك أنصـــاف الثعـــابين كـــانوا يعبـــرون بنصـــفهم السفلى عن حيازتهم للقدســـية، حيـــث صـــاروا مـــؤلهين، ونالـــت أرواحهـــم الخلود باســـتمرارها فـــى الصـــورة الثعبانيـــة، ويـــرجح الباحـــث أن ظهـــور الأبطال فى هيئة أنصاف ثعابين وليس فى هيئـــة ثعـــابين كاملـــة مـــرده إلـــى ثلاثة افتراضات.

الافتراض الأول: هو انتمـــاء كيكـــروبس وإريخثونيـــوس إلـــى مدينـــة أثينا، ولأنهم ملوك أثينا الأوائل فربما عايشـــوا الفتـــرة التـــى كانـــت تســـيطر فيها الإلاهة الثعبان على المعبـــد، ومـــن ثـــم كـــان تصـــويرهم فـــى صـــورة أنصاف ثعابين يشير إلى أنهـــم مـــؤلهين وليســـوا آلهـــة، أى بشـــر مـــؤلهين، فعبر النصف البشرى عن طبيعتهم الأصـــلية وعبـــر النصـــف الثعبـــانى عـــن طبيعتهم الإلهية المستقبلية.

الافتراض الثـــانى: هو مقتضيات العمـــل الفنـــى؛ ذلـــك أن كيكـــروبس وإريخثونيوس كانا بطلين معروفين فإذا صورا فى هيئـــة ثعـــابين كاملـــة كـــان من الصعب التعرف عليهما أو تمييزهمـــا؛ ومـــن ثـــم فـــإن الجـــزء البشـــرى يسهل عملية الفصل بينهما فى التصوير.

الافتراض الثالث: أن هذه الصـــورة نصـــف الثعبانيـــة تصـــور قـــديم لشكل الروح إذا ما قورنت بشكل الروح فـــى الهيئـــة الطيريـــة، حيـــث كانـــت الروح تصور فى هيئـــة بشـــر ذوى أجنحـــة، بقـــول آخـــر أنصـــاف طيـــور

---

[١]- S.,Aj.202
Hdt.,VIII.44
E., Med. 825

(شكل٦٠)؛ ومن ثم تكون صورة الأبطـال أنصـاف الثعـابين هـى صـورة الروح.

البطل الميت والإلاهة

يرجح الباحث أن البطـل الميـت لـم يكـن منعـزلا عـن الإلاهـة الثعبان، بل عزز كل منهما الآخر وربما حدث خلـط بـين وظائفهمـا، حيـث لم يكن على ما يبدو للإلاهة فى العصر المينـوى معبـد خـاص، مثـل تلـك المعابد فى العصر الكلاسيكى. إذ أن الأدلة على عبادتهـا فـى المنـزل كانـت الأكثر، فلم يكن للإلاهة الثعبان أى معبد يذكر، ولكـن كانـت عبادتهـا ملحقـة بالمنازل، كما ظهر فى قصر كنوسوس. كـذلك كـان السـلف الميـت الـذى يدفن فى باحة المنزل توجه إليه طقوس العبادة[١].

جمعت أسوار المنـزل بـداخلها عبـادتين، إحـداهما موجـه لإلاهـة أرضية مرتبطة بالثعبان، وفى بعـض الأحيـان أقـل منهـا مرتبـة موجهـة للسلف الميت، ويفترض الباحث أنه مـع تطـور المجتمـع مـن قبلـى إلـى مدنى، تطورت الحالة الدينية لتخـرج الإلاهـة المنزليـة إلـى مكـان للعبـادة العامة، حيث بقى مكان عبادتها فى موقع مرتفع معلـوم للجميـع، هـو المعبـد الذى كان فى الأصل قصرا ملكيا،[٢] ويـرجح الباحـث أن الإلاهـة لـم تشـغل المعبد وحدها، بل كان فـى كنفهـا السـلف الأكبـر للعشـيرة، الـذى يرمـز لأصل العشيرة، حيث تبدل دوره من حراسة المنزل إلى حراسة المدينة.

شارك السلف الميت ذو الشـكل الثعبـانى الإلاهـة معبـدها بوصـفه أصل العشيرة،[٣] وأول من قام على خـدمتها، فتحـول مـن سـلف حـى إلـى

---

[١] - راجع ص ١٣٣

[٢] - Nilsson,M.M.R., p.490f
Persson,op.cit.,p.138

[٣] - على سبيل المثال لا الحصر كان هناك قبيلة فى فريجيا يتضح من اسـمها Οφιογενεις أنهم كانوا يظنون أنهم من نسل ثعبان.

Ael., N.A.XII.39

بطل ميت، بعد أن حكم عشيرته كملك، ويدلل الباحث على ذلك بأن قبر كيكروبس على الأكروبوليس فى أثينا كان فى معبد الإلاهة،[١] كذلك دفن إريخثونيوس فى معبد أثينا المعروف بالإريخثيون أو بيت إريخثونيوس، وكانت تقدم له طقوس العبادة والأضاحى من الكباش،[٢] ويذكر كليمنت السكندرى [٣] قبر كنيراس[٤] Κινυρας وسلالته فى معبد أفروديتى Αφροδιτη فى بافوس[٥] Παφος، وقبر أكريسيوس[٦] Ακρισιος فى معبد أثينا على أكروبوليس لاريسا[٧] Λαρισα، ويذكر باوزانياس[٨] قبر كاستور Καστωρ فى حرم معبد اسبرطة، ويذكر كذلك قبر هياكينثوس[٩] Υακινθος تحت تصوير أبوللون فى أميكلاى[١٠]

=كما أن أول ملك لأثينا على ما يبدو كان ثعبانى الشكل، كما يتضح من اسمه "دراكون".

١ - Nilsson, M.M.R.,p.488
Rhode, op.cit.,p.98

٢ - Apd.III.XIV.7
Burkert, G.R., p.50
Persson, op.cit., p.138f
Nilsson, M.M.R., p.561f
Rhode, op.cit., p.98

٣ – Clem.Al., protr. III.45,p.39

٤ - كان ابن أبوللون وملك قبرص، أدخله والده أبوللون مسابقة موسيقية فخسر وانتحر.
Room, op.cit., s.v. Cinyras

٥ - مدينة ساحلية جنوبى غرب قبرص.
O.C.D.,s.v. Paphos

٦ - كان ملك أرجوس وزوج داناى.
O.C.D.,s.v. Acrisius

٧ ـ أكبر مدن أقليم ثساليا، على الضفة الشرقية من نهر بينيوس Πηνειος .
O.C.D.,s.v. Larissa

٨ - Paus.,III.13.1

٩ – بطل تم تأليهه فى اسبرطة، وله احتفال خاص به وشهر مسمى باسمه.
O.C.D., s.v. Hycinthus

١٠ - مركز هام على الضفة اليمنى لنهر يوروتاس Ευροτας شمال اسبرطة.
O.C.D., s.v. Amyclae

Αμυκλαι ، [١] وقبر أركاس[٢] Αρκας في معبـد هيـرا فـي مانتينيـا[٣] Μαντινεια.[٤] ويمكن القـول أنهـا كانـت أقـرب إلـى دفـن الأوليـاء والقديسين فى دور العبادة فى أيامنا هذه.

(ب) الأصول العامة للأفكار عن الثعبان

١- طبيعة الثعبان

كما صورت الأساطير الإغريقية الثعبان فى صورة مغايرة للواقع، فإنها لم تخل كذلك من تصوير الثعبان فى صورته الطبيعية، فقد صورت الثعبان فـى صورة مألوفة منقولة عن الطبيعة، إنه يتحرك فى هدوء من خلف الأحـراش، أو من بين الزروع، أو من بين الشقوق، أو عند ينابيع المياه، متسللا إلى فريسـته، ناشرا فى جسدها سمه الزعاف. وقد يكون هو نفسه الضحية، فيلقى حتفه جـراء ضربة مميتة من سيف، أو سحقة حجر.

تروى الأساطير الإغريقية أن فيلـوكتيتيس Φιλοκτητης تعـرض لعضة ثعبان، وإن كانت الروايات قد اختلفت فى تفاصيل الحدث.[٥]

تحكى الاساطير كذلك أن أوريستيس Ορεστης لقى حتفه بعـد أن عضه ثعبان فى أركاديـا Αρκαδια [٦]، وقـد عـض الثعبـان ايبيتـوس[٧]

---

[١] - Paus.,III.19.3

[٢] - ابن زيوس وكاالليستو، أطلق اسمه على منطقة أركاديا.
O.C.D.,s.v. Arcas

[٣] - مدينة قديمة فى منطقة أركاديا، تقع وسط البيلوبونيزوس.
Mantineia
http://en.wikipedia.org/wiki/Mantineia

[٤] - Paus., VIII.9.3

[٥] - راجع: عبد المعطى شعراوى، سبق ذكره،جـ٢، ص٢٩١-٢٩٤
O.C.D., s.v. Chryse

[٦] - Apd.,Ep.6.28

[٧] - ابن كريسفونتيس Κρεσφοντης من مسينيا Μισηνα وميروبى Μεροπη، استرد عرش ابيه من بوليفونتيس Πολυφοντης.
O.C.D., s.v.Aepytus

Αιπυτος وارداه قتيلا[١]، وعندما قتل الثعبان اوفيلتيس[٢] Οφελτης تقدم أدراستوس[٣] Αδραστος أو كابانيوس[٤] Καπανευς وقضى عليه في الحال[٥](شكل٦٣) ، وقد فرق الثعبان بين استيروبى Αστεροπη وحبيبها ايساكوس[٦] Αισακος بعد أن قضى عليها بعضته المميتة [٧]، وعندما عض الثعبان تيلوس هم داماسن بقتل الثعبان فى الحال،[٨] وقتل ألكون[٩] Αλκων الثعبان عندما هدد حياة ابنه فاليروس Φαληρος [١٠]، وأرسلت هيرا ثعبانين ليقتلا هيراكليس فى مهده، إلا أنه تغلب عليهما وقتلهما[١١].

يتضح من النماذج السابقة أن الثعبان ظهر فى صورته الطبيعية فى الأساطير الإغريقية، وأن الإغريق لم يكونوا على جهل بطبيعته الحيوانية، حيث تمدنا المصادر بأنهم أخضعوا الثعبان للدراسة والفحص والملاحظة والتشريح،

١- Paus.,8.4.7,8.16.2

٢- يسمى أيضا أرخيموروس Αρχεμορος ابن الملك ليكورجوس Λυκουργος النيمى ويوريديكى Ευρυδικη ملكة ليمنوس، كانت الألعاب النيمية تقام تكريما له. يبدو أن أوفيلتيس كان لقبه، الذى يصف أسطورته، حيث يعنى **الذى التف حوله الثعبان**، ويتكون من الجذرين -οφι و-ειλ، أما اسمه الحقيقى فهو أرخيموروس.

Room,op.cit., s.v.Opheltes

٣- ابن تاولوس Ταυλος كان ملكا على أرجوس إبان الحرب على طيبة.

O.C.D., s.v. Adrastus

٤- ابن هيبونوس Υπνος وأحد القواد السبعة الذين توجهوا ضد طيبة.

O.C.D., s.v. Capaneus

٥- Apd 3.6.4
St.,Th.5.566ff

٦- كان ابن برياموس تنبأ بأن باريس الذى سيولد سوف يكون سببا فى دمار عظيم، عندما قتل الثعبان استيروبى التى هام بحبها ألقى بنفسه فى البحر، ولكن ثيتيس حولته إلى طائر.

Room,op.cit., s.v.Aesacus

٧- Ov. Met. 11.771

٨- Nonn.25.514ff

٩- رفيق هيراكليس فى رحلة قاما بها للاستياء على ماشية جيريون وقد كان ماهرا فى الرماية.

Room,op.cit., s.v. Alcon

١٠- A.R., 1.97

١١- Apd 2.4.8
Dio.4.10.1

كما يظهر من كتابات أرسطو عن الحيوان، فيقـدم أرسـطو Αριστοτελης فى كتابه **تاريخ الحيـوان** **των περι τα ζωια ιστοριων**، وصـف تفصيلى لطبيعة الثعبان وصفاته التشريحية[١]، حيث أولى أرسطو النظرة العلميـة للثعبان اهتماما. ترى بودسون[٢] أن أرسطو كان يحتجز الثعابين لوضعهم تحـت الملاحظة، وتستقى ذلك من ملاحظة لأرسطو يشير فيها إلـى أن الثعبـان مـن الممكن أن يبقى دون غذاء لفترة طويلة[٣]. يتضح مما سـبق أن الإغريـق علـى الرغم مما رووه عن الثعبان من أساطير ملونة بألوان الخيال، إلا أنهم لم يجهلوا طبيعة الثعبان وأسلوب حياته ودورتها.

---

[١] - تناول أرسطوطاليس فى أكثر من موضع بهذا العمل الثعبان بوصفه احد الحيوانات الزاحفة ذات الصفات الخاصة، فيقول على سبيل المثال لا الحصر:

Arist. H.A.,505b, 5ff

"Λοιπὸν δὲ τῶν ἐναίμων ζῴων τὸ τῶν ὄφεων γένος. Ἔστι δὲ κοινὸν ἀμφοῖν· τὸ μὲν γὰρ πλεῖστον αὐτῶν χερσαῖόν ἐστιν, ὀλίγον δὲ τὸ τῶν ἐνύδρων ἐν τοῖς ποτίμοις ὕδασι διατελεῖ."

"جنس الثعابين هو (الجنس) المتبقى من الحيوانات ذات الدماء، ويوجد بشـكل شـائع فـى كلاهما؛ إذ أن معظمهم برى، لكن القليل من المائية منها يبقى فى الأنهار الجارية."

Arist. H.A.,504a.16ff

"…Ἔτι δὲ περιστρέφει τὸν τράχηλον εἰς τοὐπίσω τοῦ λοιποῦ σώματος ἠρεμοῦντος, καθάπερ οἱ ὄφεις. "

"...تظل تلف رقبتها إلى الخلف بينما باقى جسدها ثابت، مثل الثعابين."

Arist. H.A.,508a, 12

"...ὄρχεις οὐκ ἔχει…"

"...ليس لديها خصية..."

Arist. H.A.,508a, 13f

"...καὶ τὴν ὑστέραν μακρὰν καὶ δικρόαν... "

"...والرحم طويل ومتشعب..."

[٢] - Bodson (L.), Living Reptiles in Captivity: A Historical Survey From the Origins to the End of the XVIIIth Century, A.Z.P.A.,78,1984, p.19

[٣] - Arist., H.A., 594a.4ff

أثر طبيعة الثعبان على صورته فى الأسطورة والدين

يرجح الباحث أن طبيعة الثعبان كان لها دور مهم وفعال فى خلق الأساطير عنه والشعور بقدسيته؛ إذ يتميز الثعبان عن غيره من الكائنات بصفات خاصة، لا يألفها المرء فى غيره من الكائنات، وقامت عليها بعض الأفكار الدينية والأسطورية.

-أنواع الثعابين وأثره على الفكرة عن الثعبان

سبق وأن تناول الباحث فى الفصل الأول تقسيم الثعابين إلى أقسام وأنواع وفئات، واتضح كيف أن الثعابين تنقسم إلى قسمين: ثعابين سامة، وثعابين غير سامة. تعرف الثعابين السامة بقدرتها على القتل وإصابة بنى البشر بضرر بالغ، بينما تعرف الثعابين غير السامة بدورها فى القضاء على القوارض سواء فى الحقول أو المنازل أو مخازن الغلال فى حين أنها غير مؤذية لبنى البشر. ويبدو أن هذا الإختلاف بين أنواع الثعابين انتقل إلى الأسطورة والدين فخلّف تضادا فى الأفكار حول الثعبان، فظهر الثعبان رمزا للضرر، كما ظهر كذلك رمزا للنفع؛ ومن ثم ليس من الغريب أن نجد أن الثعبان المصاحب لأثينا وأبوللون وديونيسوس وديميتر واسكليبيوس من الثعابين غير السامة، التى تتغذى على القوارض[١]، بينما إخيدنا وبيثون ثعابين سامة[٢]. ويمكن القول أيضا أن ظهور الثعابين غير السامة التى تتغذى على القوارض فى الحقول، ومخزن الغلال، وحول المنزل، وهى تؤدى دورها، خلّف الفكرة التى جعلت من الثعبان رمزا

---

١ - Bodson,Nature et Fonctions des Serpents d'Athéna ,MACTOUX Marie-Madeleine et Geny Evelyne, éd./ed., Mélanges Pierre Lévêque, IV, Besançon, Presses universitaires de Besançon, 1990, pp. 45-62.
Idem, Living Reptiles in Captivity,p.18

٢ - Idem , Observations sur le vocabulaire de la zoologie antique, op.cit.,pp. 68

للحماية، وخاصة حماية مخزن الغلال، وهو ما يبدو جليا فى عبادة زيوس حامى الممتلكات الرابض فى مخزن الغلال.

أثر البيئة التى يحيا فيها الثعبان وتكوينه الجسمانى

يرجح الباحث أن البيئة التى يحيا فيها الثعبان كان لها أثر كبير فى بناء بعض الأفكار عنه، فخروج الثعبان من الشقوق والتجاويف الأرضية خلّف عند الإغريق فكرة ارتباط الثعبان بالوحى، وبالثروات والخصوبة، وارتباطه بأرواح الموتى؛ إذ أن الإعتقاد السائد الذى ورثه الإغريق كان ارتباط الوحى بالإلاهة الأم الأرض، مثل جايا أو ثيميس[١]، وكان خروج الثعبان من باطن الأرض يجعل بعض الناس يتصورون أنه مرسل من قبل الإلاهة بإشارة، وهو الأمر الذى يمكن ملاحظته كذلك فى وحى الأبطال، حيث يخرج الثعبان فى وحى تروفونيوس من حفرة فى باطن الأرض حاملا النبوءة، ويمكن القول أن الحفرة التى ابتلعت البطل، قد تشير مجازيا إلى قبر البطل؛ ومن ثم فإن الثعبان يكون قد خرج وهو يحمل نبوءة البطل الميت نفسه. يمكن القول كذلك أن خروج الثعبان من باطن الأرض، وهو نفس المكان الذى يخرج منه النبات المثمر، ربما حرك خيال الإغريق ومن سبقوهم لربط الثعبان بالخصوبة التى كان مصدرها الأرض؛ إذ إنه يخرج من حيث تخرج الخيرات. يرجح الباحث كذلك أن سكنى الثعبان القبور أو خروجه منها أوحى للقدماء بأن روح الميت قد تقمصت شكل الثعبان وخرجت من قبرها، على وجه الخصوص وأن الثعبان يقترب شكله من شكل العمود الفقرى، إذا ما تصورنا أن العمود الفقرى اكتسى باللحم والجلد.

ويوحى تغيير الثعبان لجلده بأنه يعرف سر تجديد الحياة، مما يعضد فكرة ارتباطه بالخصوبة. يرجح الباحث كذلك أن ارتباط الثعبان بتجدد الحياة جعل البعض يبنى أفكارا أخرى عليها، على سبيل المثال أنه يعرف خواص النباتات وطرق المداوة، وأنه من خلال معارفه بالأعشاب عرف النبتة التى تجدد الحياة،

---

[١] - راجع ص ٤٨

وربما يساعد فى تأكيد هذه الفكرة وجود الثعبان فى بيئات مختلفة، فيوجد فى الحقول أو فى الأحراش أو فى القفار وبين الصخور، وهى الأماكن التى تتبت فيها الأعشاب على اختلاف ألوانها. وليس يخفى أن الثعبان يعرف بأنه مصدر السم والترياق فى آن واحد أى أنه مصدر الداء والدواء، فكما له القدرة على النفع له القدرة على الضرر، والترياق يوحى بقدرة الثعبان على الشفاء وتجديد الحياة بالنظر إلى الأثر المميت للسم.

يرجح الباحث كذلك أن شكل الثعبان كان مؤثرا فى ظهور بعض الأفكار الأخرى عنه، فخروج لسانه بصورة سريعة وانشقاقه من المقدمة ربما يوحى بأنه له أكثر من لسان ويتحدث كثيرا، كما يبدو صوت الفحيح كما لو كان همسا، مما قد يكون سببا فى الاعتقاد بأن الثعبان يمنح القدرة على فهم لغات الطيور.

الثعبان لا يصلح أضحية ولم يظهر كممسوخ

ظهر الثعبان وهو يلعب دوره الطبيعى فى الأساطير، وهذا الدور لعبه أكثر من حيوان، مثل كلب أوديسيوس المدعو أرجوس Αργος ، وحصان أمفياراءوس[١]، والخنزير الذى قتل ايدمون[٢] Ιδμων[٣] ، والبقرة التى قادت كادموس[٤].

لعب الثعبان كذلك دور الحيوان المقدس، الذى ينظر إليه الإغريق بوصفه رمز الإله، حيث يظهر فى صحبته، أو يتمثل الإله فى صورته، فظهر الثعبان فى دور الحيوان المقدس للإله أبوللون وأثينا واسكليبيوس، وهو دور عرف به عجل ديونيسوس[٥]، وبقرة هيرا[٦].

---

[١] - St.,Th.6.463

[٢] - ابن أبوللون واستريى Αστεριη ، كان متنبئ حملة بحارة السفينة أرجوس.
Room, op.cit., s.v.Idmon

[٣] - Apd.1.9.23

[٤] - A.R.,3.1179

[٥] - Nonn.40.51
Ant.Lib.10

[٦] - Ov.Met.5.319

ظهر الثعبان أيضا فى صورة التنين الضخم، أو الوحش، وهى الصـــورة المعروفة عن غيره من الحيوانات، أمثال أسد كيثايرون[١] Κιθαιρων [٢]، وأسد نيميا[٣] Νεμεα [٤]، والكبش الذهبى[٥]، وثور مارثون[٦] Μαραθων [٧]، وحصان أخيلليوس الخالد[٨].

صادفنا الثعبان بالإضافة لما سبق فى صورة مسخ، مثل تيفون، وإخيدنا، وهيدرا، وقد تميزت الأساطير الإغريقية بالمسوخ الحيوانية، أمثـــال خيمـــايرا[٩] Χιμαιρα[١٠]، وأورثوس[١١] Ορθος [١٢]، الهاربيات Αρπυιαι [١٣]، لكـــن الباحث يلاحظ أن الثعبان لم يظهر فى صورة قربان، مثل غيره من الحيوانـــات

---

[١] - نسبة إلى منطقة كيثايرون شمال آتيكا.

O.C.D., s.v. Kithairon

[٢] - Apd.2.4.9

[٣] - نسبة إلى نيميا بالقرب من كونثوس فى شبه جزيرة البيلوبونيزوس فى اليونان.

O.C.D., s.v. Nemea

[٤] - Apd.2.5.1

[٥] - Ibid.,1.4.1

[٦] - نسبة إلى منطقة مارثون بجوار أثينا فى إقليم أتيكا، وهى ماراثوناس حاليا.

O.C.D., s.v. Marathon

[٧] - Apd., 3.15.7

[٨] - Ibid.3.13.5

[٩] - وحش مؤنث ابنة تيفون وإخيدنا، يتنفس لهيب نار، مقدمة جسدها لأسد، ووســـطها لعنـــزة، وذنبها لثعبان.

Room,op.cit., s.v. Chimaera

[١٠] - Hes.,Th.319ff ; Apd.,2.3.2

[١١] - كان ابن تيفون وإخيدنا ووالد سفينكس، كان مسخ ذا رأسى كلب، كـــان يحـــرس ماشـــية جيريون.

Room,op.cit., s.v. Orthus

[١٢] - Hes.,Th.309,326
Apd.,2.5.10

[١٣] - Hes.,Th.267
Hom.,Od.1.241,20.61-78
Apd.,1.2.6

التى لعبت دور الأضاحى، كالخنزير، والبقرة، والثور، والكبش، والعنزة، ويبــدو أن السبب فى ذلك أنه من غير المعتاد أكله، كذلك لم يصادفنا الثعبــان بوصــفه ممسوخا، وهى الصورة التى اعتدنا رؤيتها فى الأساطير الإغريقية[١]، فقد تحولت أطلنطا[٢] Ατλαντα إلى لبوءة[٣]، وكاليستو[٤] Καλλιστω إلى دب.[٥]

٢- سقوط الإنسان وفقدان الخلود

لعب الثعبان فى حضارات العالم القديم والحضارات البدائية نفس الــدور الذى لعبه فى الحضارة الإغريقية، فلم تكن أفكار الإغريق عن الثعبان متفردة فى مضمونها، ولا جديدة مبتدعة، بل إنها لا تعدو أن تكون نموذجا من بين نمــاذج عدة. كانت الأفكار التى تكوّنت عن الثعبان، والأســاطير التــى رويــت عنــه، والرموز التى بطنت فيه متشابهة فى التراث الحضارى، إلا أنها اصطبغت بثقافة المكان، مما جعل الفكرة الواحدة لها أكثر من لون، فــارتبط الثعبــان بــالوحى والعلاج والتجدد فى الحضارات الأخرى، بالإضافة لارتباطه بصورة خصم الإله أو البطل [٦].

---

[١] - دفعت الأساطير المتعددة عن الممسوخات ليبانيوس Λιβανιος وأوفيــديوس Ovidius إلى أن يؤلف كل منهما كتاب عن التحولات Μεταμορφωσις.

[٢]- ابنة ياسيوس وكلومينى، طردها أبوها فربها دب وبذا اكتسبت قوة، شــاركت فــى الصــيد الكاليدونى وجرحت الخنزير البرى.

Room,op.cit., s.v. Atlanta

[٣]- Apd.3.9.2

[٤]- حورية أركادية كانت ترعاها أرتميس ، حولتها هيرا أو أرتميس إلى دب لعلاقتها بزيوس.

O.C.D., s.v. Callisto

[٥]- Hyg.Ast.2.1

[٦]- انشغل بعض الباحثين بتجميع الأساطير والأفكار والرموز التى انتجتها الشعوب عن الثعبان، والتى تظهر إلى أى مدى كان هناك تشابه بين صورة الثعبان من حضــارة لأخــرى. أنظــر المقدمة.

وحدة الأصل

يمكن القول أن التشابه بين أسطورتين أو أكثر فى حضـــارات مختلفـــة يعزى لعدة أسباب أهمها: بساطة الفكرة وبديهيتها، أو وجود اتصال بين شعبين أو أكثر، أو وحدة الأصل، لكن الانتشار الواسع لبعض الأفكار العميقة عن الثعبان- والتى يصعب وصفها بالبساطة- فى أكثر من مكان وأكثر من حضارة فى أزمنة مختلفة وبين شعوب لا توجد بينها أية رابطة أو اتصال، يجعل الباحـــث يســـتبعد سببى البساطة والاتصال، ويرجح الباحث أن اشتراك الإغريق مع غيـــرهم مـــن الشعوب فى بعض الأفكار عن الثعبان يعود لوحدة الأصل.

اللاوعى الجمعى

إذا كان التشابه يرجع إلى وحدة الأصل، فلابد من وجود وســـيلة كانـــت تحفظ هذا الأصل وتنقله للأجيال المختلفة حتى صار الناس شعوبا وقبائل وتشعبوا حاملين نفس الأسطورة. نجد وسيلة انتقال الأسطورة الأولى بما حوته من رموز وأفكار فيما أنتجه العلماء النفسيون، تحت مصطلح اللاوعى الجمعى، حيث يرون أن هناك كم هائل من الرموز والأفكار المشتركة بين البشـــر- علـــى اخـــتلاف مواطنهم ومعتقداتهم- أفرزتها خبرات سابقة مرت على الانسان الأول، واستقرت فى اللاوعى، لا يشعر بها البشر ولا يعلمون عنها شيئا، وإنما تصدر فى شـــكل أساطير أو أفكار دينية أو أعمال أدبية[١].

إذا كانت هناك أسطورة قديمة أصيلة كمنت واســـتقرت فـــى اللاوعـــى الجمعى، فما هى هذه الأسطورة؟ وما هو ذلك الأصل؟

---

[١] - عن اللاوعى الجمعى راجع:

كارل غوستاف يونغ، جدلية الأنا واللاوعى، ترجمة: نبيل محسن، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ١٩٩٧، ص ٩-٧١.

عشب الحياة

كانت أسطورة جلاوكوس- بناء على ما توصل إليه الباحث- هى أقدم الأصول الجامعة التى عرفها الإغريق عن الثعبان، حيث ورثوها بشكل مباشر عن سابقيهم من المينويين، فإذا أضفنا إلى ذلك وجود تشابه بين أسطورة جلاوكوس فى مضمونها وأساطير أخرى، حيث يشتركون جميعا فى ارتباط الثعبان بسر الخلود وعشب الحياة، يتضح لنا أن هناك أصلا بعيدا انحدرت منه هذه الأساطير، وأن هذا الأصل البعيد يرتكز على ارتباط الثعبان بعشب الحياة، الذى يهب الإنسان الخلود.

لم تكن أسطورة جلاوكوس الأسطورة الوحيدة المرتبطة بفكرة عشب الحياة، فهناك أسطورة أخرى ترجع إلى حوالى القرن الرابع الميلادى، يرويها نونوس Νονvος (القرن الخامس الميلادى)، مؤداها أنه عندما قتل ثعبان سام تيلوس Τυλος من ليديا Λυδια ، فإن أخته موريى Μοριη طلبت من العملاق داماسين Δαμασηv أن يساعدها، قتل داماسين الثعبان بجزع شجرة، لكن زوجة الثعبان جلبت عشب **زهرة زيوس** Διος αvθος ، ووضعته على فتحة أنف الثعبان، عندما عاد للحياة، قبضت موريى نفس العشب، واستخدمته بنفس الطريقة، لكى تعيد أخاها للحياة[١].

---

[١] - Nonn., XXV.451ff

وردت أسطورة العشب الأسطورى الذى يعيد الموتى للحياة فى العديد من الحكايات الشعبية، فالقصة التى يرويها الإغريق المحدثون تحكى عن أم ذهبت تبحث عن ابنها الميت، قتلت ثعبانا وهى فى طريقها، وفى الحال جاء ثعبان آخر فأعاد الحياة للثعبان الميت، بعد أن وضع عشبا على جسده، وقد أخذت الأم بعضا من هذا العشب، وأعادت الطفل إلى الحياة بنفس العشب.

ذهب زوج وزوجته- فى حكاية شعبية يونانية حديثة أخرى- ليبحثا عن ابنهما الميت، فرأيا ثعبانين يتقاتلان، حتى قتل أحدهما الآخر، أمر الزوج زوجته أن تغطى الثعبان الميت بأوراق الشجر، حتى لا يراه أحد، ففعلت الزوجة ما أمرها به زوجها، فعاد الثعبان للحياة مرة أخرى، أمر الزوج زوجته - بناء على ذلك- أن تملأ حقيبتها بالعشب؛ لأنه دواء ناجع، واستطاعا أن

مصدر معرفة الثعبان بالعشب

روت الأساطير الإغريقية كيف ذهب الثعبان وأحضر عشبا أعاد به الثعبان الآخر للحياة، إلا أن الأساطير لم تتحدث عن مصدر معرفة الثعبان من بين الكائنات بعشب الحياة أو " زهرة زيوس " ؟

ربما تكون هناك أسطورة إغريقية تتحدث عن هذا الموضوع لم تصلنا، ويرجح الباحث أن ما يسد الفجوة الأسطورية الإغريقية يكمن فى أسطورة جلجامش الرافدية، حيث تروى أن أوتنابيشتيم Utnapishtim الانسان المؤله، أفشى للبطل جلجامش Gilgamesh سر وجود نبات له مقدرة سحرية على إعادة الشباب للإنسان، يطلق عليه اسم " الرجل الكهل يعود شابا"، وكيف أن جلجامش اهتدى إلى هذا النبات، وأصابه الزهو بأنه سيأكل منه ويسترجع شبابه الذى ولى، ثم كيف أن حية تسللت، قبل أن يأكل جلجامش هذا العشب، وسرقت النبات السحرى، بينما كان جلجامش يستحم فى المياه الباردة فى أحد الينابيع أو الغدران،

=يعيدا ابنهما للحياة بواسطة هذا العشب. وتحكى قصة ألمانية كيف أن شاب من أصل متواضع تزوج أميرة بشرط، أنها إذا ماتت قبله فلابد أن يدفن معها حيا، وبالفعل ماتت قبله، وبالتالى فإن زوجها الشاب نزل معها قسرا إلى المدفن الملكى؛ وذلك ليبقى بجوار جسد زوجته الميتة، حتى يلحق بها، وبينما كان جالسا يشاهد الجثة، وينتظر الموت، رأى ثعباناً يخرج من جانب القبر، وتوجه نحو الجسد الميت، فظن الشاب أن الثعبان جاء ليؤذى جسد الأميرة، فأمسك الشاب بسيفه وقطع الثعبان إلى ثلاث قطع، وبعد فترة جاء ثعبان آخر من حفرة، ورأى الثعبان الأول، فعاد من حيث أتى ولكنه سرعان ما عاد ومعه ثلاث أوراق خضراء من نبات ما فى فمه، ووضع الثلاث أوراق على الثلاث قطع الممزقة، فعاد الثعبان الميت إلى الحياة، وبعد ذلك ذهب الثعبانان معا مخلفين وراءهما الأوراق الخضراء، فالتقطها الشاب وبوضعها على فم وعين زوجته الميتة أعادها إلى الحياة، وبعد ذلك دق على باب المدفن، وظل يصرخ حتى جذب انتباه الخفراء، وجاء الملك وأخرجهما.

Frazer,Apollodorus, The Library, Loeb Classical Library, Harvard Univ.Press, 1960, vol.2,p.364f

ثم كيف أن جلجامش بعد أن فقد الأمل فى اكتساب الخلود، جلس وبكى، ونالت الحية الخلود ونال من الإنسان الفناء[١].

تدل روايات الأساطير التى تحدثت عن الثعبان وعشب الحياة، على أن الثعبان صار خالدا بسبب معرفته بعشب الحياة الذى يجدد الشباب أو العافية، ولكن من الغريب أنه على الرغم من معرفة الإغريق بطبيعة الثعبان فى تغيير جلده، إلا أنهم لم ينسبوا تجدد حياة الثعبان لهذه الطبيعة، التى تبدو منطقية نوعا ما، بل نسبوها إلى معرفته بعشب ما، ويشبه الإغريق فى هذا الاعتقاد الرافديين، ويختلفون عن كثير من البدائيين، الذين يعتقدون أن بعض الحيوانات وبصفة خاصة الثعابين يتجدد شبابها ولا تموت أبدا؛ وذلك بفضل مقدرتها على تغيير جلدها فى مواسم معينة، ويقصون- بسبب تصورهم هذا- حكايات تبين كيف اكتسبت الثعابين منحة الخلود، وكيف حُرم الإنسان منها[٢].

---

[١] - ملحمة جلجامش، اللوح الحادى عشر، ترجمة وتعليق: سامى سعيد الأحمد، دار التربية، بغداد،١٩٨٤، ص٥٣٠ وما بعدها.

[٢] -يعرض فريزرFrazer مجموعة من الأساطير التى تدور حول هذه الفكرة، فعلى سبيل المثال تحكى قبيلتا وافيبا و وايندى، اللتان تسكنان فى شرق أفريقيا، أن الإله الذى يسمونه ليزا هبط ذات يوم إلى الأرض، وسأل الكائنات الحية جميعها قائلا: "من منكم يود ألا يموت؟ " ، ولسوء الحظ كان الناس نائمين، وكذلك كل صنوف الحيوان، فيما عدا الحية التى كانت مستيقظة آنذاك، فردت هذه على سؤال الإله قائلة " أنا أرغب فى هذا "؛ ولهذا فإن الإنسان وكل صنوف الحيوان فيما عدا الحيات يموتون، أما الحية فلا تموت إلا إذا قتلت، فإذا لم تقتل فإنها تغير جلدها، وبذلك يتجدد شبابها، كما تتجدد قوتها، ويحكى " الدوسون" سكان شمال بورنيو البريطانية، وهى جزيرة ضخمة تقع جنوب شرق آسيا بين ماليزيا و إندونيسيا وبروناى، فهم يقولون: إن الخالق حينما فرغ من خلق كل شئ – سأل الكائنات: " من منكم يستطيع أن يغير جلده ؟، إن من يفعل هذا لن يموت أبدا"، ولم يطرق هذا السؤال سمع أحد من الكائنات سوى الحية، التى أجابت على الفور: "أنا أستطيع أن أفعل هذا" ولهذا السبب فإن الثعابين حتى يومنا هذا لا تموت، إلا إذا قتلها الإنسان أما "الدوسون" فلم يسمعوا سؤال الإله، ولو أنهم سمعوه لغيروا جلودهم كذلك، ولأصبحوا خالدين، والأمثلة كثيرة ومتعددة. تروى أساطير قبائل كيكويو

يمكن مما سبق استنتاج أن أفكار الإغريق وغيرهم من الشعوب عن الثعبـــان كانت متأثرة بأصل بعيد، وكانت العناصر الأساسية فى هذا الأصل البعيد هـــى: الثعبان، وعشب الحياة، وخداع الثعبان للإنسان، ومعرفة الثعبان لسر هذا العشب، وحرمان الإنسان من الخلود، ولا شك أن هذه العناصر مجتمعة تردنا إلى قصـــة سقوط الإنسان، وخروجه من الجنة. ويقصد الباحث بقصة سقوط الإنسان الحدث الفعلى الذى ظل راسخا فى اللاوعى الجمعى لبنى البشر وظهـــرت بقايـــاه فـــى أساطير العالم القديم. وعلى الرغم من أن الروايات الرافدية التى تحوى بقايا عن قصة سقوط الإنسان وخروجه من الجنة هى الأقدم، فإن رواية العهد القديم هـــى الأكثر تفصيلا؛ ومن ثم فإننا عندما نشير فى هذا الفصل إلى تأثير قصة ســـقوط الإنسان على الأغريق معتمدين على رواية العهد القديم، فإننا لانقصد تأثير العهد القديم نفسه على الإغريق، وإنما تأثير الحدث الأصلى البعيـــد الـــذى ظـــل فـــى اللاوعى الجمعى، وكان نص العهد القديم إحدى رواياته.

الخروج من الجنة

طبقا للروايات المقدسة فى الأديان السماوية، اليهودية والمسيحية والإســـلام، فإن أقدم حدث مر على الإنسان كان خلق الإنسان نفسه، الذى اسكنه الله الجنـــة، وقد كان أول البشر ذكر، يدعى آدم، وأنثى تدعى حواء، الحدث التـــالى، وهـــو مقصدنا، كان سقوط الإنسان فى الخطيئة، وتغريـــر الشـــيطان بـــآدم وحـــواء، وإخراجهما من الجنة.

=فى كينيا عن طائر ما كان يحمل رسالة الخلود الإلهية إلى البشر فخدعه الثعبان وأثر عليـــه واستطاع أن يجعله يبدل مضمون الرسالة، فأصبح مضمونها: سوف يهلـــك البشـــر، عنـــدما يهرمون، وعندما يصيب الكبر الثعبان، سوف يستبدل جلده، ويستعيد شبابه

جيمس فريزر، الفولكلور فى العهد القديم (التوراة)، ترجمة: د.نبيلة ابـــراهيم، دار المعـــارف القاهرة،١٩٨٢، جـــ١، ص١١٣ومابعدها.

أحمد ديب شعبو، فى نقد الفكر الأسطورى والرمزى: أساطير ورموز وفولكلور فـــى الفكـــر الإنسانى، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ٢٠٠٦، ص ١٨١.

يروى الكتاب المقدس أنه بعد أن أسكن الرب آدم الجنة أمره ألا يأكـل مـن شجرة المعرفة، وبعد أن خلق الإله لآدم زوجته من ضلعه، بدأت الحية تظهر فى الأحداث، حيث أغوت المرأة بالأكل من الشجرة فأكلت وأعطت زوجها، فسـقطا فى الخطيئة. وطردهما الرب من الجنة وحكم بالعداوة بين الآدمى والحية مـدى الحياة. وأقام الكروبيم ليحرسوا شجرة الحياة.[١]

يعلق فريزر على هذه القصة، موضحا أنه على الرغم من أنها تدور حول شجرة معرفة الخير والشر، فإن هناك شجرة أخرى تقف مع شجرة المعرفة جنبا إلى جنب وسط الجنة، كانت شجرة الحياة التى تكسب كل من يأكل من فاكهتهـا الخلود. ومع ذلك فإن هذه الشجرة الرائعة لا تلعب أى دور فى قصـة السـقوط الحقيقية، يطرح فريزر افتراضاته أن هذه الشجرة غير المحرمة المانحة للخلود لم تلفت نظر أحد الأبوين، وقد تركزت أبصارهم على شجرة المعرفـة، حتـى أن الرب نفسه لم يتذكر هذه الشجرة، التى تقف بإمكانيتها غير المحدودة مهملة فـى وسط الجنة، إلا بعد مضى الأمر، ويفصح فريزر عن وجهة نظره موضـحا أن حكاية الشجرتين اعتراها بعض الخلط، وأن شجرة الحياة لم تلعب فى الحكاية هذا الدور المثير السلبى الصرف الذى لعبته فى هذه الحكاية؛ ومن ثـم فقـد اعتبـر البعض ، كما يوضح فريزر، أنه كان هناك فى الأصل حكايتان مختلفتـان عـن السقوط، صورت فى إحديهما شجرة المعرفة على حدة، كما صورت فى الأخرى شجرة الحياة منفردة، وأن كاتبا ما مزج بين الحكايتين فى غير حـذق، وجعـل منهما حكاية واحدة، ويشير فريزر إلى شجرة المعرفة بأنها شـجرة فنـاء، وأن الحية حينما أضلت الإنسان حرمته من الخلود.[٢]

---

[١]- التكوين :٢-٣

[٢]-فريزر، سبق ذكره، جـ١،ص١٠٦-١٠٩

نوع الشجرة

على أى حال فإن شجرة المعرفة عرفت عند الكنيسة الشرقية بأنها شجرة التين، ولم تعرف شجرة التفاح رمزا للتعبير عن الخير والشر إلا فى القرن الرابع والخامس الميلاديين، وقد جعل الفرس لها علاقــة بمفهــوم الجنــة، وظهــرت رسومات شجرة التفاح فى الرسوم الخشبية على أنها شجرة المعرفة عند الكنيسة الكاثوليكية[١]، وكانت شجرة الخلد– فى التفسيرات الإسلامية– عبارة عن شــجرة تين أو حنطة أو نخل أو كرم[٢]، وقد جاء الكشف الأثرى من سومر القديمة فــى صورة ختم أسطوانى (شكل٦٤) يصور رجل وامرأة تتوسطهما نخلة، والرجــل والمرأة، جالسين متقابلين، يمدان يديهما لاقتطاف الثمر المحرم، والحيــة واقفــة خلف المرأة تغريها بالتناول من شجرة النخيل.

ورغم أنه من الصعب البت فى نوع الشجرة، إلا أنه من نافلة القــول أن نشير إلى العلاقة اللغوية بين التفاح والشر فى اللغة اللاتينية إذ أن كلمة malum تعنى الشر وتعنى كذلك ثمرة التفاح[٣].

أثر قصة الخروج من الجنة على الإغريق

يرجح الباحث أن قصة سقوط الإنسان تركــت أثرهــا علــى الأفكــار والأساطير، التى كوّنها الإغريق عن الثعبان. وفيما يلى سوف يستعرض الباحث بعض الأدلة على ذلك الأثر.

---

[١] – تفاحة المعتزلة فى زمن بؤس البصرة
http://www.elaph.com/elaphweb/ElaphWriter/2004/11/22706.htm

[٢] - ابن كثير، البداية والنهاية،المجلد الأول، ص٧٤،دار الفكر العربى، القاهرة،١٩٨٦

[٣] - Lewis & Short, s.v. malum

١- الثعبان والضرر

لم ينل الإنسان الأول من الثعبان سوى الضرر فقد ضله وخدعه وضره، فأخرجه مما كان فيه، وعصى الثعبان الرب، ويبدو أن هذه الفكرة لازمة العقل البشرى، فظهر الثعبان مجابها للآلهة والأبطال، وضارا لبنى البشر الفانين.

٢- الحماية

حينما أكل آدم وزوجته من شجرة المعرفة، طبقا لرواية الكتاب المقدس، أمر الرب الكروبيم، حراس الجنة أن يلتفوا حول شجرة الخلد ليحموها. كان الكروبيم حراس شجرة الحياة، وربما حدث خلط بين الكروبيم وحراس آخرين كانوا يشاركونهم الحراسة فى الجنة، هم السرافيم، وكانت هذه الكائنات ذات أشكال ثعبانية[١]. وسبق أن تناول الباحث ارتباط الثعبان بالحماية عند الإغريق، كما ظهر الثعبان الحامى للشجرة فى أسطورتى هيراكليس وياسون.

٣- الثعبان والوحى

ظهر الثعبان فى أسطورة سقوط الإنسان وهو يوحى للمرأة بأن تأكل من الشجرة المحرمة، كما بدا أكثر علما من الرجل والمرأة. الأمر الذى يتجلى بوضوح عند الإغريق؛ إذ يظهر الثعبان مرتبطا بالوحى ومقاره والمقام على شرفهم من الآلهة والأبطال، كما تظهر المرأة فى معبد أبوللون- والتى تدعى بالبيثية- وهى تتلقى النبوءة من الإله أو الثعبان، واستمدت كساندرا كذلك مهارة التنبؤ من الثعبان[٢].

---

[١] -سبتينو موسكاتى، الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، دار الرقى، بيروت،١٩٨٦، ص٣٠٥.

صلاح قنصوة، سبق ذكره، ص٣١٣.

٢- راجع ص ٩٠ وما بعدها

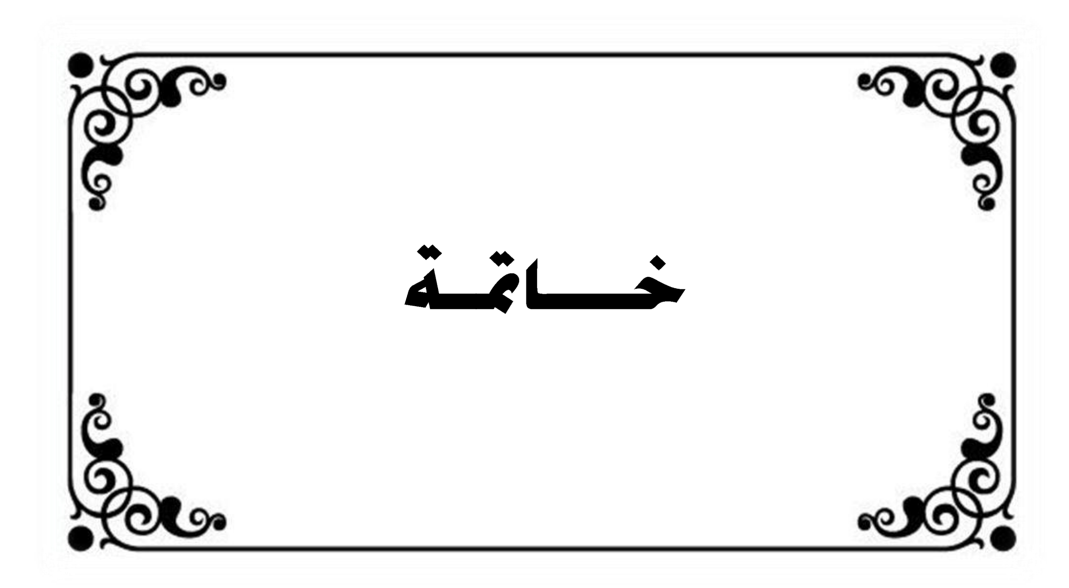
٤- العلاج والتجدد

كان الثعبان- فى قصة سقوط الإنسان والأساطير الأخرى المتأثرة بهـــا- يعرف سر الشجرة أو النبتة المانحة إما للمعرفة أو للخلود، ويرجح الباحث أنـــه فى وقت كان العلاج يعتمد فيه على مهارة الطبيب فى معرفة خواص الأعشاب، فإن معرفة الثعبان بسر النبات يجعله متصلا بالعلاج. وإذا تعاملنا مع شجرة الجنة بوصفها شجرة الحياة، فإن ذلك يجعل من قصة سقوط الإنسان مصـــدرا أصـــيلا للأساطير التى ربطت بين الثعبان وعشب الحياة ومنها أســـطورتى جلاوكـــوس وتيلوس عند الإغريق وجلجامش فى بلاد الرافدين.

٥- شجرة الهسبيريديس

أوضح الباحث فى الفصل الثالث وثوق الصلة بين شجرة الجنة وشـــجرة الهسبيريديس، فشجرة التفاح التى يحميها الثعبان ويقصدها هيراكليس الباحث عن الخلود وترعها حوريات سعيدات يغنين ويلهون، تستدعى إلى الذهن قصة شجرة الجنة وسقوط الإنسان.

يتضح مما سبق أن فكرة الإغريق عن الثعبان تكوّنت عبر قرون عـــدة، وكانت متأثرة بمصادر خاصة وأخرى عامة، يصـــعب الفصـــل بينهـــا، حيـــث تضافرت هذه المصادر وأكدت على بعضها البعض، فظهرت الأفكار عن الثعبان عند الإغريق مسايرة للفكرة عنه فى الحضارات الأخرى، ولكنهـــا ذات صـــبغة ونكهة إغريقية.



خـــاتمـة

استهدف البحث فهم الافكار التى كونها الإغريق عن الثعبان من خلال دراسة صورته فى الأساطير وما حمله من رموز أسطورية ودينية، كما تناول بالتفسير هذه الأساطير، وأصل لما كونه الإغريق من أفكار عن الثعبان. وللوصول للهدف من البحث كان لابد من طرح قضايا فرعية تشعبت منها قضايا أخرى جزئية، نوجزها فيما يلى:

*** هل كانت الكلمات الإغريقية التى تشير إلى الثعبان ذات مدلول واحد؟**

*** شكّل الثعبان العنصر الرئيسى فى تصوير الشخصيات الأسطورية، التى لعبت دور عدو الإله أو عدو البطل. فهل كان الثعبان يرمز للشر المطلق؟**

- كيف يمكن تفسير تصوير الشخصيات الأسطورية أمثال، تيفون وبيثون وهيدرا وميدوسا، فى صورة ثعبانية؟

*** هل كان الثعبان يحمل رمزا إيجابيا عند الإغريق ؟**

- لماذ اعتبر الثعبان رمزا للحماية ؟
- ماذا كان يحمى؟
- ما نوع الحماية التى يوفرها الثعبان؟
- كيف يمكن تفسير شكل الثعبان وسبب وجوده فى الأساطير التى لعب فيها دور الحماية مثل: ثعبان آريس، والثعبان لادون، و ثعبان كولخيس، وثعابين كيربيروس؟
- لماذا ارتبط الثعبان بالعرافة والعرافين ؟
- لماذا اعتبر الثعبان رمزا للعلاج والشفاء ؟
- لماذا اعتبر الثعبان رمزا للخصوبة والتجدد ؟

*** كيف يمكن تفسير الأفكار التى كوّنها الإغريق عن الثعبان؟ وهل توجد صلة بينها؟**

- ما هى المصادر التى استمد منها الإغريق أفكارهم عن الثعبان؟
- مَن مِن الإلاهات الإغريقيات يمثّل امتدادا للإلاهة–الثعبان المينوية؟

- لماذا ارتبط الثعبان بالموتى ؟
- لماذا صور الإغريق بعض أبطالهم وملوكهم فى صورة ثعبانية؟
- هل كان الإغريق على علم بطبيعة الثعبان؟
- هل ظهر الثعبان فى الأساطير فى صورته الطبيعية؟
- هل تفرد الإغريق فى أفكارهم عن الثعبان ؟
- كيف نفسر التشابه الواضح بين أفكار الإغريق عن الثعبان مع أفكار غيرهم من الشعوب ؟

خلص الباحث من خلال هذه التساءولات إلى ما يلى:

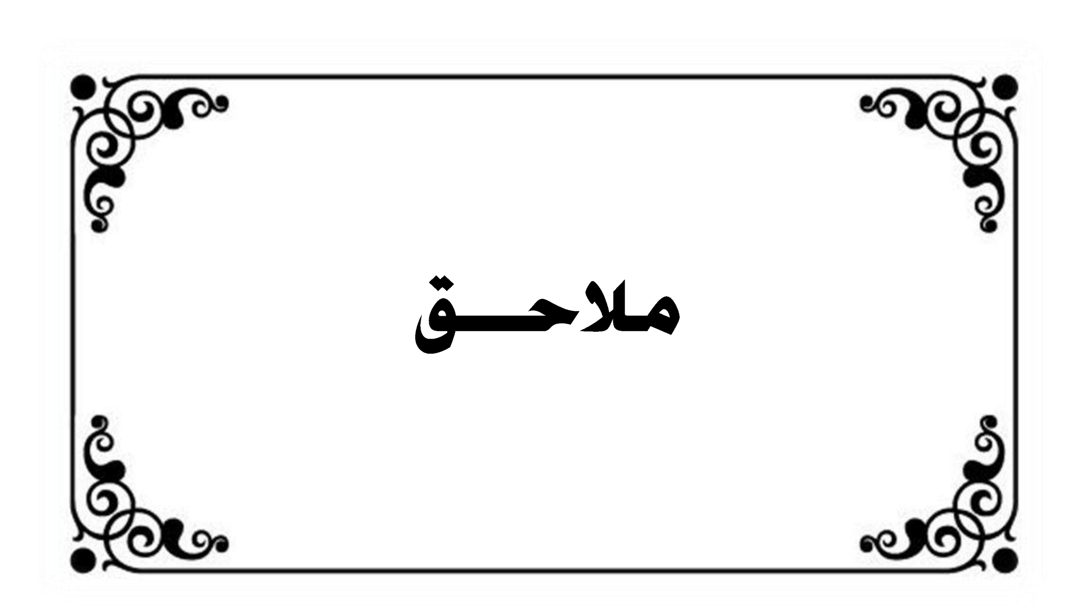
- لم تكن مرادفات كلمة ثعبان عند الإغريق ذات مدلول واحد، ولكن كانت كل كلمة تشير إلى فئة معينة أو نوع من أنواع الثعابين.
- كان الثعبان يعبر عن الضرر أكثر من الشر، كما كان يعبر أيضا عن النفع.
- ارتبط الثعبان بالحماية من خلال ظهوره فى الأساطير وهو يقوم على حماية شجرة أو نبع أو معبد أو بوابة، كما ارتبط ببعض الآلهة الحامية للمنازل والمدن والمحاربين.
- كُلف الثعبان بالحماية فى معظم الأحيان من قبل قوى مقدسة ليحمى أشياء لها حرمات.
- ربطت الأساطير الثعبان بالنبوءة والعرافة وما ارتبط بهم من أماكن وشخصيات، كما كان وجوده فى مقار الوحى سببا فى ارتباطه فى الأذهان بالعرافة والعرافين.
- ارتبط الثعبان فى الأساطير بالشفاء والعلاج وما ارتبط بهم من أماكن وشخصيات، حيث لازم اسكليبيوس وهيجيا وغيرهم من الأبطال ذوى القدرات العلاجية.

- ارتبط الثعبان بالخصوبة والتجدد والبعث وصار رمزا لهم، من خلال ارتباطه بآلهة الخصوبة والروح الطيبة وقرن الخير.
- استمد الإغريق أفكارهم عن الثعبان من أربعة مصادر تنقسم بين مصادر خاصة وهى: الموروث المينوى وعبادة الأبطال، ومصادر عامة وهى: طبيعة الثعبان، وقصة سقوط الإنسان. وقد تضافرت هذه المصادر مجتمعة فى تكوين صورة الثعبان فى ذهن الإغريق.
- كانت الإلاهة أثينا تمثل امتدادا للإلهة المينوية.
- كان الثعبان يجسد روح السلف الميت.
- كان الملوك أنصاف الثعابين صورة للأشخاص المقدسين الذين تلقوا التكريم والعبادة ونالت أرواحهم الخلود.
- كان الإغريق على دراية كافية ليس فقط بطبيعة الثعبان، بل وبصفاته التشريحية.
- لم يتفرد الإغريق فيما انتجوه من أفكار حول الثعبان عن الحضارات الأخرى، بل شاركوا الشعوب القديمة نفس الأفكار، التى نبعت فى معظمها من قصة سقوط الإنسان.
- من خلال تعامل الباحث مع مجموعة من الأساطير قام بتحليل البعض منها، والبحث عن سبب ظهور الثعبان فيها، وتفسير ما يرمز إليه دوره، كما دعم بالأدلة ما أيده من تفسيرات سابقة لغيره من الباحثين.

والجديد الذى قد يضيفه هذا البحث يتمثل فى أنه:

- يضيف إلى الدراسات السابقة عن الثعبان عند الإغريق جانبا جديدا هو الجانب الأسطورى.
- يضيف إلى سلسلة الدراسات الحضارية عن الثعبان دراسة جديدة.

- يعطى صورة نموذجية عن دور الثعبان فى الأساطير بأشكاله المختلفة كحيوان طبيعى، ووحش، ومُتَقمَص، ومسخ، وممسوخ إليه.
- يقدم تفسيرات جديدة لبعض الأساطير عن طريق التركيز على دور الكائن الثعبانى وما يرمز إليه، ففسر أسطورة تيفون، وكذا أسطورة ميدوسا، ولادون، وثعبان كولخيس، وفسر شكل كيربيروس، كما دعم تفسير أسطورة بيثون وهيدرا.
- قدم تصورا جديدا لأصل وتطور شخصية الإلاهة أثينا.
- حدد المصادر التى استمد منها الإغريق أفكارهم عن الثعبان.

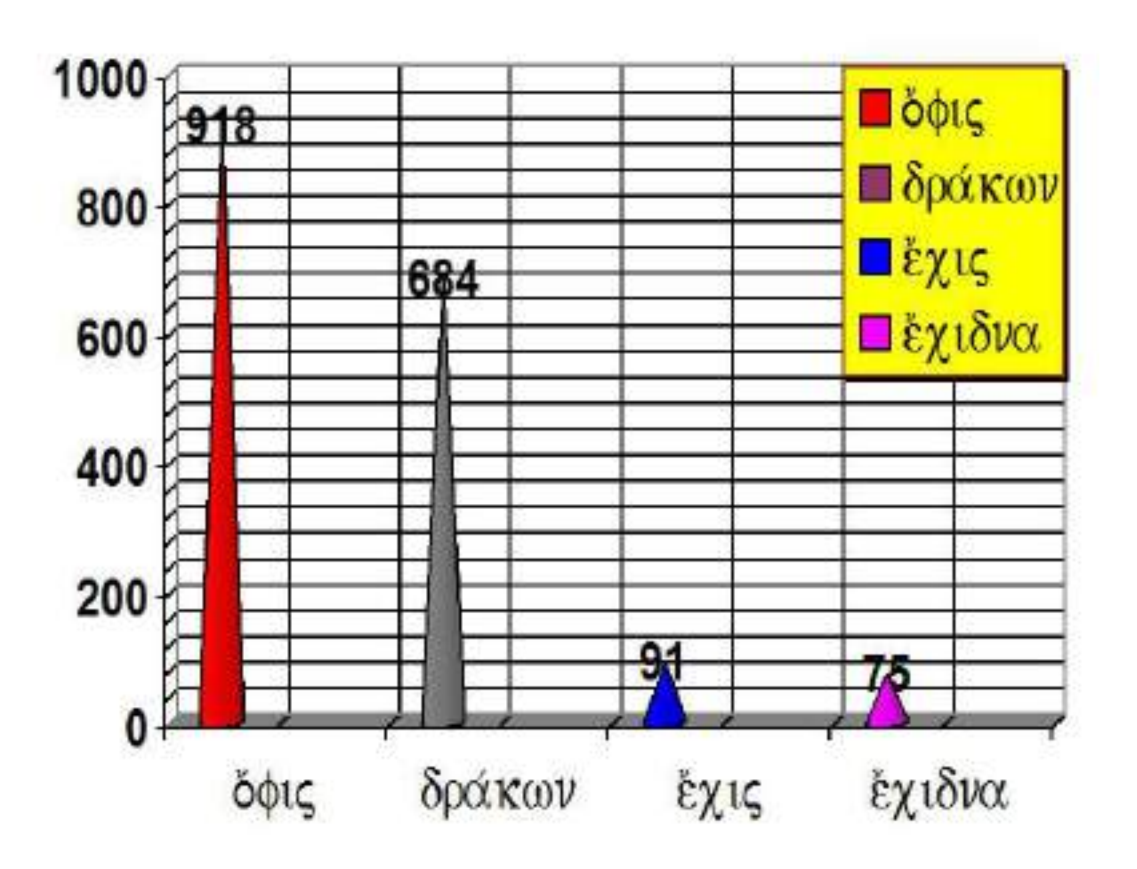


ملاحــــق

ملحق (١)

إحصائية توضح عدد الإشارات التى ورد فيها كل مرادف من المرادفات التى تشير إلى الثعبان فى حالة الفاعل المفرد.

الكلمة	οφις	δρακων	εχις	εχιδνα
عدد الإشارات	٩١٨	٦٨٤	٩١	٧٥



رسم بيانى يوضح الفروق الإحصائية من مرادف لآخر

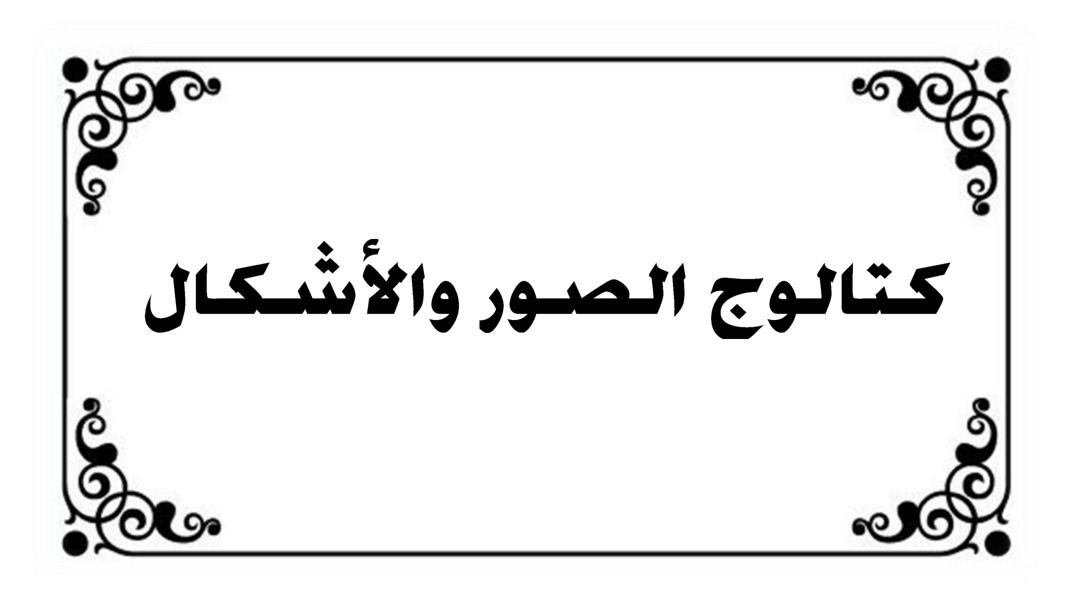
ملحق (٢)

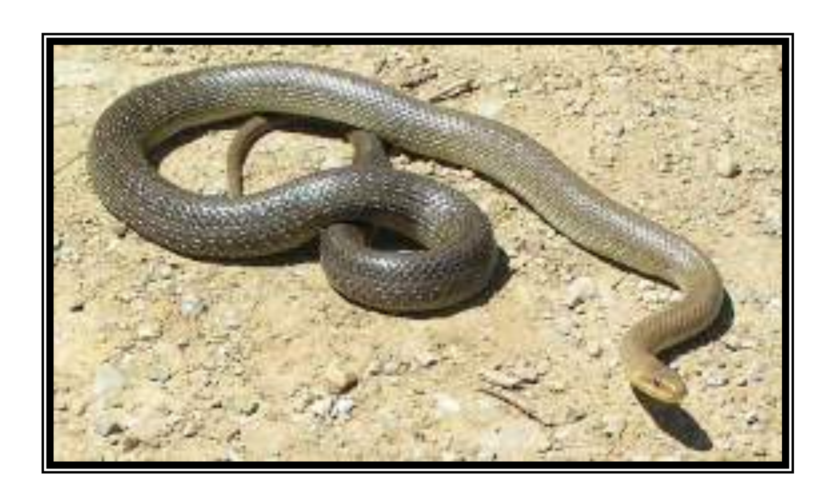
قائمة بالتواريخ الإحتمالية♦ والثابتة لثورات بركان ايتنا

-١٥٠٠، -٧٣٥؟، -٦٩٥، -٥٦٥؟ ، -٤٧٩ إلـــى ٤٧٦؟، -٤٢٥إلـــى ٤٢٤، -٣٩٦؟، -٣٥٠، -١٤١، -١٣٥، -١٢٦، -١٢٢، -٦١، -٥٦، -٤٩، -٤٤، -٣٦، -٣٢، -١٠، ١٠، ٣٩، ٨٠؟، ٢٥٢؟، ٤١٧؟، ٦٤٤؟، ٨١٢؟، ٨١٤؟، ٨٥٩؟، ٩١١؟، ١٠٠٤؟، ١٠٤٤؟، ١٠٦٣، ١١٥٧، ١١٦٠، ١١٦٤، ١١٦٩؟، ١١٩٤، ١٢٢٢، ١٢٥٠، ١٢٤٨ إلـــى ١٢٨٥، ١٣٢٩، ١٣٢٩، ١٣٣٣، ١٣٥٠، ١٣٨١؟، ١٤٠٨، ١٤٤٤، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٩٤؟، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٥٤؟، ١٥٦٦، ١٥٧٩إلـــى ١٥٨٠؟، ١٥٩٥؟، ١٦٠٣ إلى ١٦١٠، ١٦١٤إلى ١٦٢٤، ١٦٣٣؟، ١٦٣٤إلـــى ١٦٣٨، ١٦٤٣، ١٦٤٦ إلـــى ١٦٤٧، ١٦٥١إلى ١٦٥٤،١٥٥٣-١٦٥٦؟، ١٦٦٩، ١٦٨٢، ١٦٨٨، ١٦٨٩، ١٦٩٣؟، ١٦٩٣إلـــى ١٦٩٤، ١٧٠٢، ١٧٢٣إلـــى ١٧٢٤، ١٧٣٢إلـــى ١٧٣٣، ١٧٣٥إلـــى ١٧٣٦، ١٧٤٤إلـــى ١٧٤٥، ١٧٤٧إلـــى ١٧٤٩، ١٧٥٢ إلـــى ١٧٥٨، ١٧٥٥، ١٧٥٨ إلـــى ١٧٥٩، ١٧٦٣، ١٧٦٤إلى ١٧٦٥، ١٧٩٢ إلى ١٧٩٣، ١٧٩٧ إلـــى ١٨٠١، ١٨٠٢، ١٨٠٣ إلـــى ١٨٠٩، ١٨١٠، ١٨١١إلى ١٨١٢، ١٨١٦؟، ١٨١٩، ١٨٢٢، ١٨٢٧، ١٨٢٨إلـــى ١٨٣٢، ١٨٦٥، ١٨٦٨، ١٨٦٩، ١٨٧٤، ١٨٧٨إلى ١٨٨٣، ١٨٨٤إلـــى ١٨٨٥، ١٨٨٦، ١٨٩١، ١٨٩٢، ١٨٩٣ إلى ١٨٩٨، ١٨٩٩، ١٨٩٩إلى١٩٠٧، ١٩٠٨، ١٩٠٩، ١٩١٠، ١٩١٠إلى ١٩١١، ١٩١٢، ١٩١٣إلى ١٩١٧، ١٩١٨، ١٩١٩ إلـــى ١٩٢٣، ١٩٢٣، ١٩٢٤، ١٩٢٥، ١٩٢٦، ١٩٢٨، ١٩٢٩، ١٩٣٠، ١٩٣١إلى ١٩٣٣، ١٩٣٤، ١٩٣٥إلى ١٩٣٩، ١٩٤٠ إلى ١٩٤٢، ١٩٤٢إلى ١٩٤٤، ١٩٤٥، ١٩٤٦، ١٩٤٧، ١٩٤٩إلى ١٩٥٠، ١٩٥٠ إلى ١٩٥١، ١٩٥١ إلى ١٩٥٢، ١٩٥٣؟، ١٩٥٥ إلى ١٩٥٦، ١٩٥٧ إلى ١٩٥٨، ١٩٥٩، ١٩٥٩ إلـــى ١٩٦٤، ١٩٦٦إلى ١٩٧١، ١٩٧١ إلـــى ١٩٧٩، ١٩٧٩ إلـــى ١٩٩٢، ١٩٩٣، ١٩٩٤إلـــى ٢٠٠١، ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٣، ٢٠٠٤ إلى ٢٠٠٥، ٢٠٠٦ إلى ٢٠٠٨.♦

♦ تشير علامة الإستفهام (؟) إلى أن التاريخ محتمل. و تشير علامة (-) قبل السنة إلى حقبة ما قبل الميلاد.

♦ اعتمد الباحث فى إعداد هذه القائمة على http://www.volcanolive.com/etna.html


كتالوج الصور والأشكال



(شكل ١)

الثعبان الأسكليبى

http://www.aly-abbara.com/histoire/Mythologie/Grece/images/serpent_Asklepios_05.html



(شكل ٢)

الثعبان ذو الخطوط الأربعة

http://www.herp.it/SpeciesPages/ElaphQuatu.htm



(شكل ٣)

الثعبان السلم

http://www.planetepassion.com/SPECIES%20FACT%20SHEETS/SNAKES/Couleuvre_%C3%A0_%C3%A9chalons-Elaphe_scalaris.htm



(شكل ٤)

الثعبان النمر

http://www.ratsnakes.com/Esitula.html



(شكل ٥)

الأصلة

http://www.dinosoria.com/python.htm



(شكل ٦)

الأفعى قرنية الأنف

http://www.club100.net/species/V_ammodytes/V_ammodytes.html



(شكل ٧)
أفعى الصخر
http://en.wikipedia.org/wiki/Image:Vipera-xanthina-1a.jpg



(شكل ٨)
الأفعى الكوفية
http://www.ruedigerpreiss.com/blunt_nosed_viper.html



(شكل ٩)
الكوبر المصرية
http://en.wikipedia.org/wiki/Image:L14cobra.jpg



(شكل ١٠)
تيفون تتدلى منه الثعابين يقف إلى اليمين فى مواجهة زيوس على
إناء ماء يرجع إلى حوالى ٥٤٠ ق.م. محفوظ فى
Antikensammlungen, Munich برقم 596 .
http://www.theoi.com/Gigante/Typhoeus.html



(شكل ١١)
كريشنا يقضى على كاليا
http://www.krsna.de/Bildergalerie/8hin.html



(شكل ١٢)

إله الطقس يرفع حربته فى طريقه للقضاء على التنين إللويانكاس، محفوظ فى

Museum of Anatolian Civilizations, Ankara, Tukey apud
http://en.wikipedia.org/wiki/Illuyanka



(شكل ١٣)

بعل يقضى على لوتان بمعاونة عناة

http://www.ifar.org/cunieformfig5.jpgapud



(شكل ١٤)

رع فى صورة هر هليوبوليس يقضى على الثعبان أبيب

http://www.touregypt.net/featurestories/apep.htm



صخور بركانية سوداء

رماد من مخلفات البركان

تخرج الحمم وتسيل فى أشكال ثعبانية

(شكل ١٥)

بعض مظاهر البراكين

http://volcanoes.usgs.gov/Products/Pglossary/pglossary.html



(شكل ١٦)
أبوللون يطلق سهمه نحو التنين بيثون صورة على عملة
http://www.kzu.ch/fach/as/gallerie/myth/goetter/apart/03_delphi/03.htm

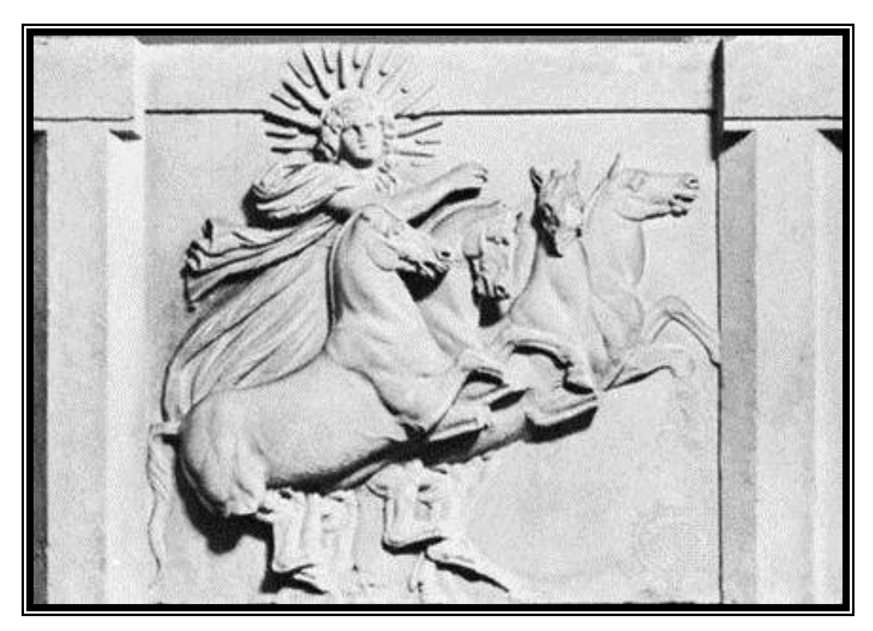


(شكل ١٧)
العمالقة فى مواجهة أثينا وقد استُبدلت أقدامهم بالثعابين

نحت بارز من أجورا أفروديسياس يرجع لحوالى القرن الاول الميلادى.
http://en.wikipedia.org/wiki/Gigantes



(شكل ١٨)
جرة ماء ترجع إلى ما بين ٥٠٠-٤٥٠ ق.م.
قطع برسيوس مدعوما من قبل أثينا رأس ميدوسا
British Museum, London, United Kingdom apud
http://www.theoi.com/Gallery/P23.7.html



(شكل ١٩)
رأس هيليوس المشع المشابه لرأس ميدوسا
The State Museums of Berlin

http://www.britannica.com/eb/art-5876/Helios-in-his-chariot-relief-sculpture-excavated-at-Troy-1872



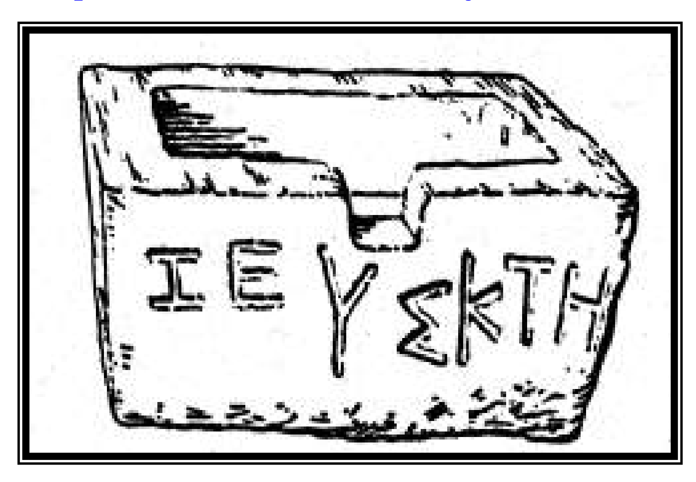
(شكل ٢٠)

يظهر هيراكليس إلى جهة اليسار وهو يقطع رؤوس هيدرا بينما يقوم إيولاوس بالكى.

جرة ماء ترجع إلى حوالى عام ٥٢٥ ق.م.

The J Paul Getty Museum, Malibu, California apud

http://www.theoi.com/Gallery/M13.1.html



(شكل ٢١)

رسم تصويرى لمذبح زيوس حامى الممتلكات.

Cook,op.cit.,vol.III.,p.1066



(شكل ٢٢)

رسم تصويرى لنموذج زيو س حامى الممتلكات الموجود فى مخزن الغلال.

Cook, op.cit., vol.III.,p.1061

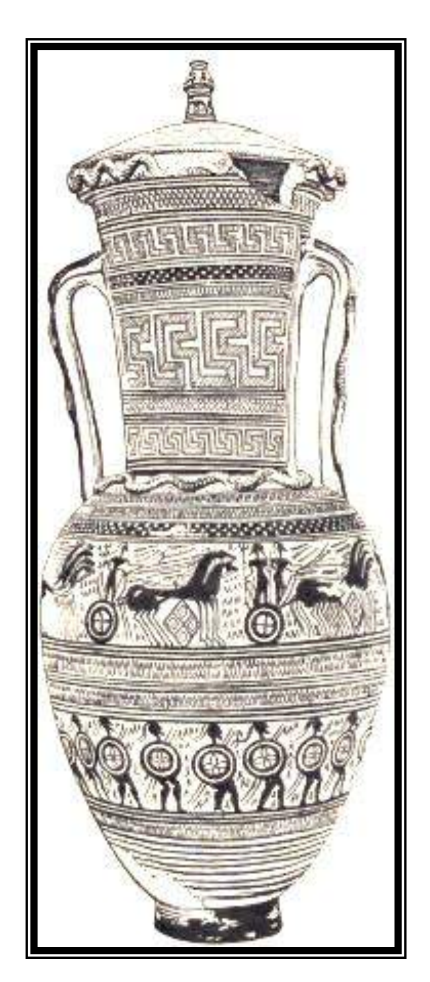


(شكل٢٣)

عمل فنى مرسوم على ورق البردى محفوظة فى المتحف المصرى بالقاهرة.

يظهر فى هذه الصورة الثعبان المصرى ملتحيا .

Mitropoulou, op.cit.,p.90



(شكل ٢٤)
جرة زيوس حامى الممتلكات
Cook.op.cit.,vol.3,p.1055



(شكل٢٥)

نحت بارز يصور زيوس الرؤوف وتم نقش اسمه أعلى النحت

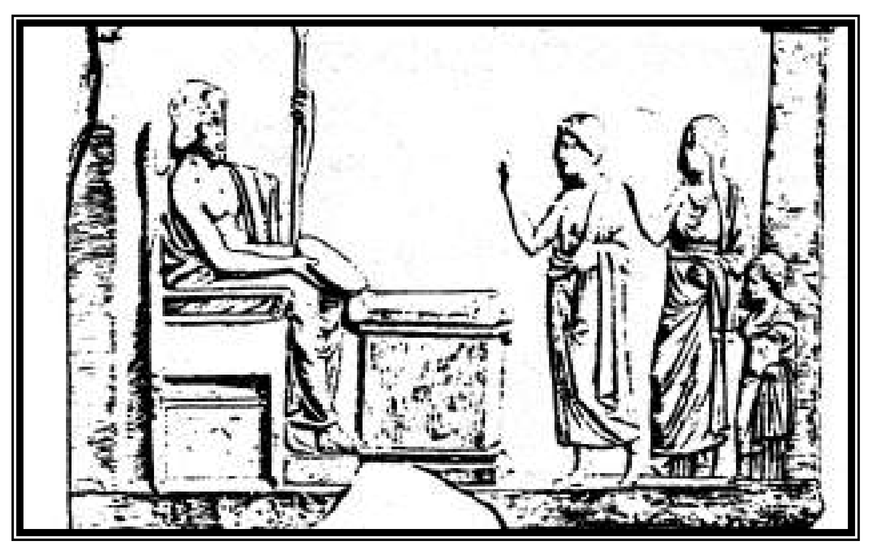
Cook,op.cit.,vol.III., p.1108



(شكل٢٦)

نحت بارز يصور زيوس الرؤوف فى هيئته الثعبانية وأمامه امرأة ورجلين يؤدون الطقوس.

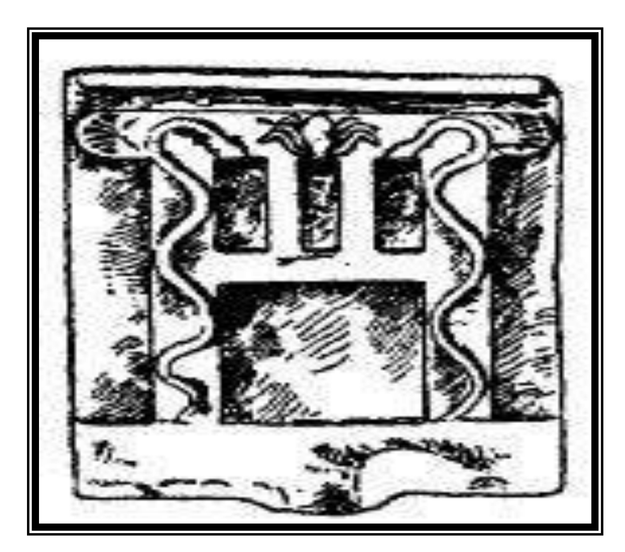
Cook, op.cit.,vol.III.,p.1110



(شكل ٢٧)

نحت بارز يصور زيوس الرؤوف فى هيئة آدمية وأمامه زوج زوجته وطفلهما

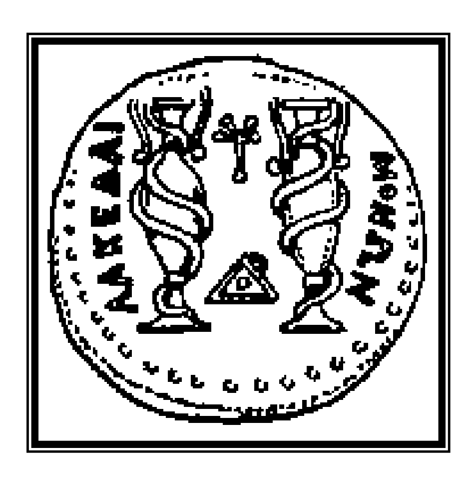
Cook, op.cit., vol.III,p.1106



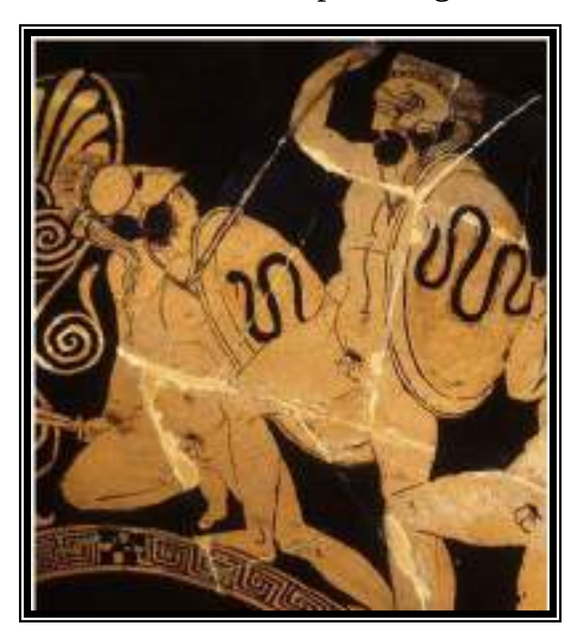
(شكل ٢٨)

الديسكوروى فى هيئة ثعبانين يرتقيان الدوكانا

Waites,op.cit.,p.2



(شكل ٢٩)
يظهر الديسكوروى فى هيئة ثعبانين يلتفان حول جرتيهما
على عملة اسبرطية
Nilsson, G.P.R.,p.154,fig.29



(شكل ٣٠)
صورة على مزهرية محفوظة فى متحف Antiken-museen فى برلين برقم F2531 يظهر فيها آريس إله الحرب وهو يقاتل ممون وقد أمسك كل منهما بدرع مزين بثعبان.

http://www.theoi.com/Gallery/K9.5.html



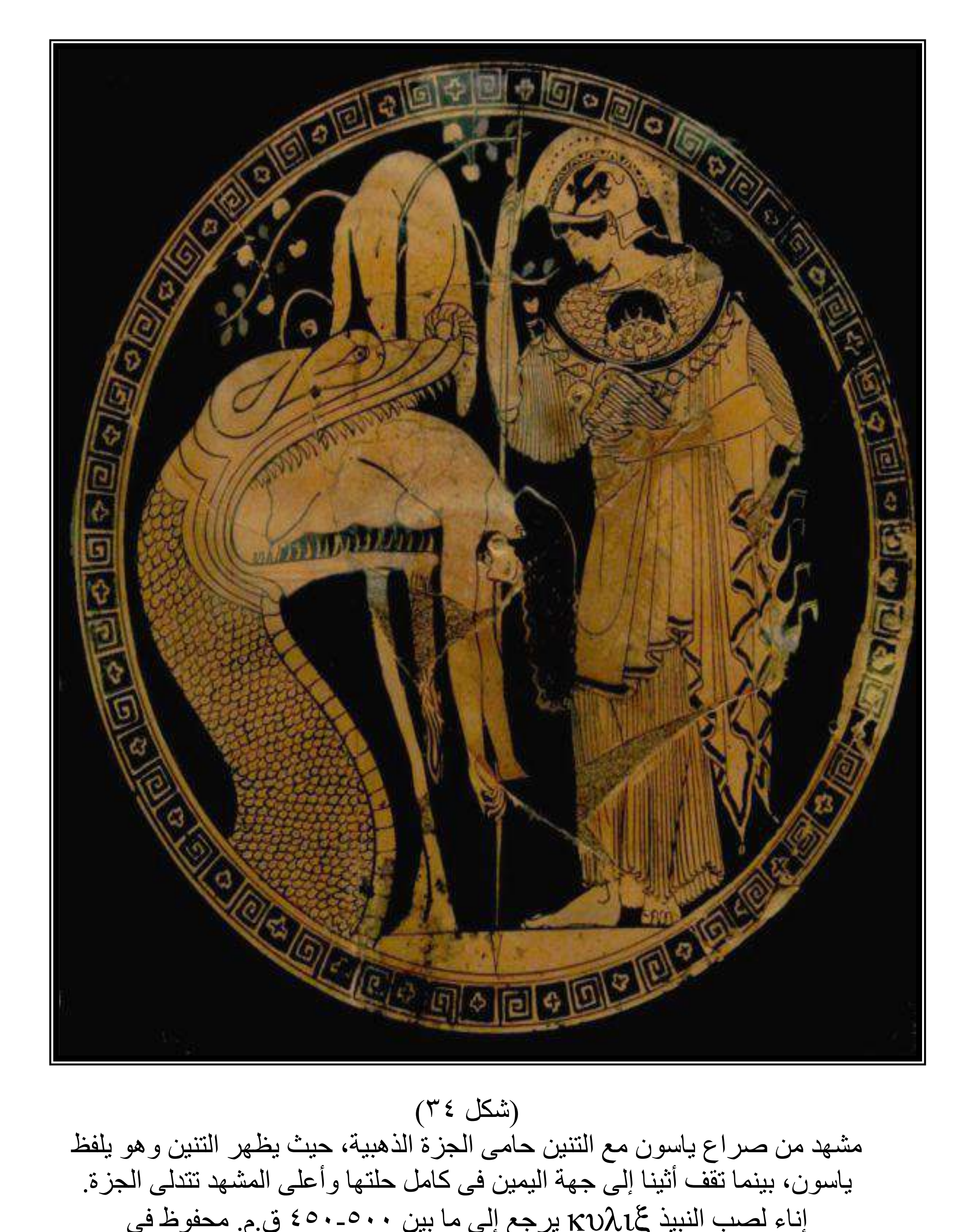
(شكل ٣١)
ميدوسا على درع أثينا
مزهرية ترجع إلى ما بين ٤٩٠-٤٨٠ ق.م.
http://www.arthistory.sbc.edu/imageswomen/papers/stebbinsathena/athena2.html



(شكل ٣٢)
يظهر كادموس ممسكا بجرة ماء فى يده اليسرى وحجر فى يده اليمنى وهو فى سبيله لقذف ثعبان آريس الحامى للنبع، بينما تظهر أثينا فى يمين المشهد معضدة لكادموس.
آنية محفوظة فى متحف اللوفر تحت رقم (K33) N3157
http://www.theoi.com/Ther/DrakonIsmenios.html



(شكل ٣٣)
هيراكليس يقضى على لادون
نحت بارز على طبق يرجع إلى العصر الرومانى المتأخر محفوظ فى
Staatliche Antikensammlungen ,SL89
http://www.mlahanas.de/Greeks/Mythology/HeraklesLadonSASL89.html



(شكل ٣٤)
مشهد من صراع ياسون مع التنين حامى الجزة الذهبية، حيث يظهر التنين وهو يلفظ ياسون، بينما تقف أثينا إلى جهة اليمين فى كامل حلتها وأعلى المشهد تتدلى الجزة.
إناء لصب النبيذ κυλιξ يرجع إلى ما بين ٥٠٠-٤٥٠ ق.م. محفوظ فى Museo Gregoriano Etrusco Vaticano برقم 16545.
http://www.theoi.com/Gallery/M20.1.html



(شكل ٣٥)
الهسبيريديات وقد بدت عليهن السعادة فيما يشبه حوريات الجنة
جرة ماء محفوظة فى British Museum تحت رقم E224
http://www.theoi.com/Gallery/N14.1.html



شكل ٣٦)

ياسون مصور وهو يقضى على التنين، وكما يبدو مرتديا جلد الأسد ويمسك هراوة هيراكليس بينما تعتلى الجزة الذهبية قمة الشجرة.

جرة ذات أشكال حمراء من العصر الكلاسيكى المتأخر.

Apud http://www.theoi.com/Gallery/M20.4.html



(شكل ٣٧)

هيجيا تقوم بسقاية وإطعام الثعبان

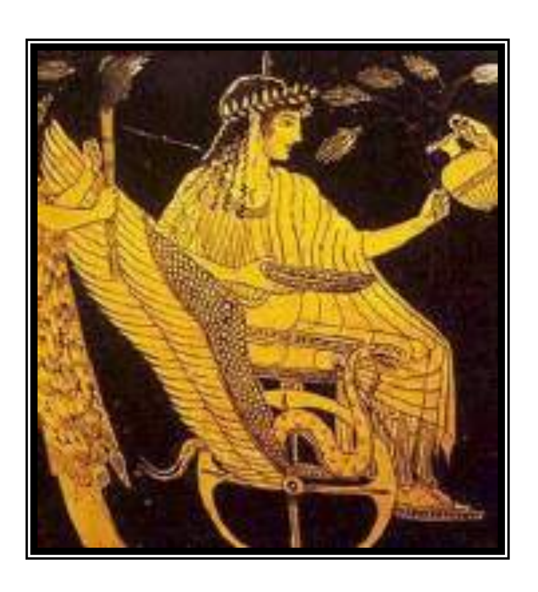
نسخ رومانية عن أصول إغريقية

http://www.theoi.com/Gallery/S24.2.html

http://www.hygeiacounseling.com/css/hygeia.html



(شكل ٣٨)
نحت بارز يصور ديميتر وهى ممسكة بالحنطة ونبات الخشخاش، ويطوق معصميها ثعبانان.
Mitropoulou, op.cit.,p.38

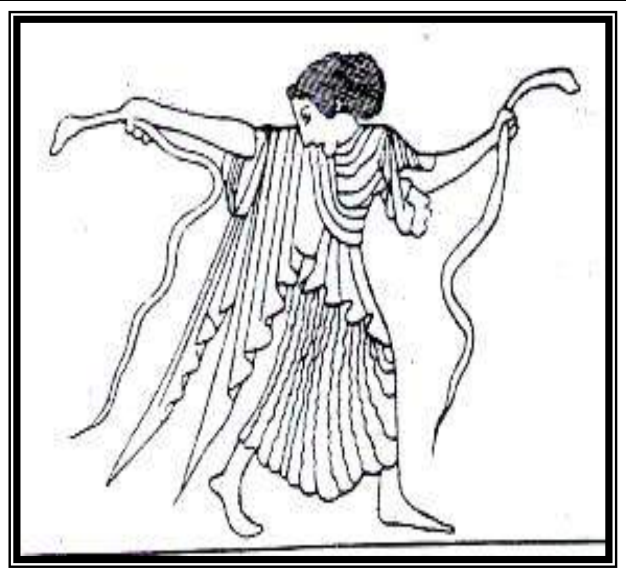


ديميتر تركب عربتها المجنحة تجرها الثعابين
مصورة على إناء لصب النبيذ بعروتين σκυφος
محفوظ فى British Museum برقم E140
http://www.theoi.com/Gallery/O28.1.html



تريبتليموس يركب عربة ديميتر المجنحة التى تجرها الثعابين
فى طريقه لنشرتعاليم الزراعة
نحت بارز يعود لحوالى القرن الرابع ق.م.
http://www.crystalinks.com/eleusinian.html

(شكل٣٩)



إحدى النساء المخبولات تابعات ديونيسوس وهى تمسك بالثعابين



وأخرى تلف الثعبان حول رأسها

(شكل ٤٠)

Harrison, Proleg.,p.398-9



(شكل ٤١)
صورة الأجاثوس دايمون نقش حولها عبارة الروح الطيبة الجديدة فى إشارة لنيرون
عملة (بيللون) من عهد نيرون ترجع إلى حوالى عام ٥٩م
Harrison, *Themis*, p.277



(الشكل ٤٢)

ترتيب شكل المحراب كما تخيله ايفانز

http://witcombe.sbc.edu/snakegoddess/repositories.html



(شكل ٤٣)

الإلاهة المينوية ملتفحة بالثعابين

http://witcombe.sbc.edu/snakegoddess/evansgoddess.html



(شكل ٤٤)

كاهنة الإلاهة المينوية ممسكة بثعبانين

http://witcombe.sbc.edu/snakegoddess/votary.html



(شكل ٤٥)

تمثال أثينا العذراء لفدياس ويظهر الثعبان خلف الدرع

يرجع إلى حوالى عام ٤٨٨ق.م.

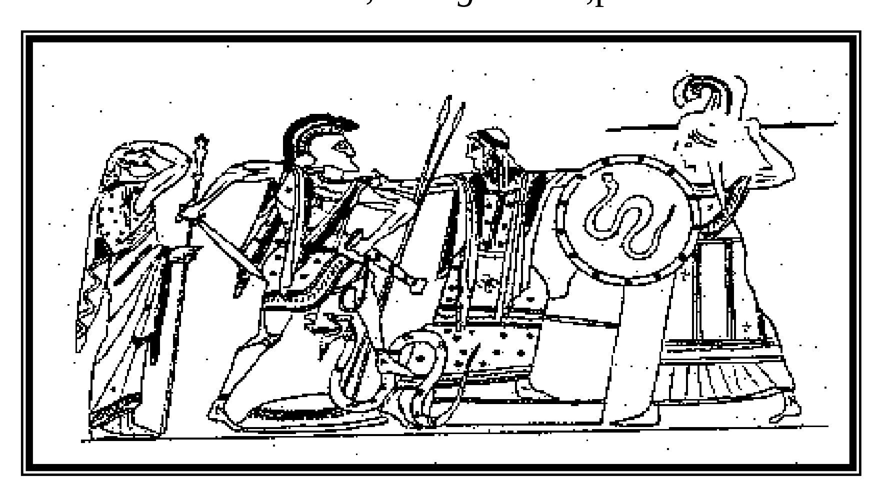
http://www.arthistory.sbc.edu/imageswomen/papers/stebbinsathena/athena2.html



(شكل ٤٦)

مشهد يجمع بين أثينا إلى جهة اليمين وبجوارها الثعبان الذى يظهر فى نفس حجم الإلاهة مما يدل على أنه مساو لها، بينما يجلس باريس و يقف بجواره إيروس وتقف هيلين إلى اليسار

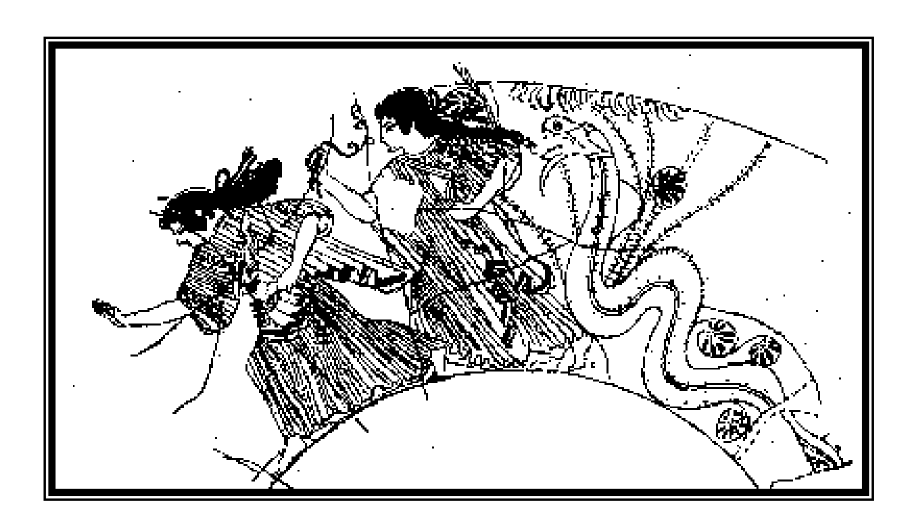
Harrison,*Prolegomena*.,p.306



(شكل ٤٧)

كساندرا فى الوسط تفر من أياكس ملتجئة إلى أثينا التى تقف يمين المشهد، ويظهر على درعها ثعبان، بينما أرسلت ثعبانا تجاه أياكس، فى حين يقف الملك برياموس إلى اليسار .

Harrison, *Prolegomena*.,p.305



(شكل ٤٨)

بنات كيكروبس يفرون من الثعبان الذى انطلق من صندوق أثينا

Harrison, *Themis*,P.265

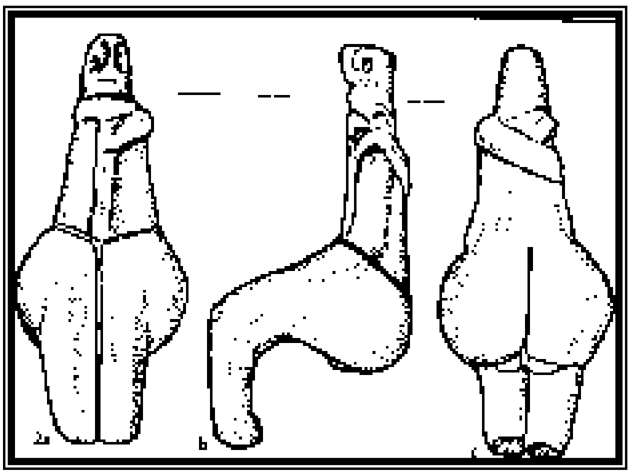


(شكل ٤٩)

نماذج لتصوير الثعابين على الأوانى الفخارية

Gimbutas, *L.G.*,p.125

http://www.mlahanas.de/Greeks/LX/MinoanPottery.jpg



(شكل ٥٠)

نموذج للأشكال الطوطمية حيث تظهر الإلاهة القديمة فى صورة ثعبان

Gimbutas, *L.G.*,p.126



(شكل ٥١)

نموذج للأشكال المسخية الهجينة حيث تظهر الإلاهة القديمة بأذرع ثعبانية

Gimbutas, *L.G.*, p.129



(شكل ٥٢)

الإلاهة المينوية فى الصورة الناسوتية ممسكة بالثعابين

http://altreligion.about.com/library/graphics/bl_serpentwomen.htm



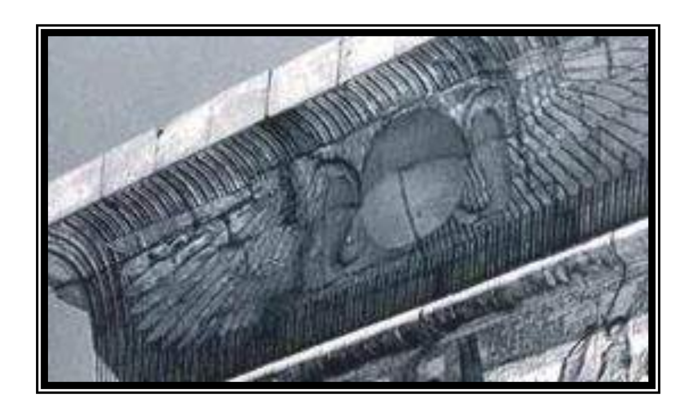
(شكل ٥٣)

قناع الجرجونة عبارة عن وجه جميل مجنح يتدلى منه ثعبانان معقودان

فيما يعبر عن امتداد للإلهتين المينويتين

محفوظة فى متحف Römisch-Germanischer Museum, Köln

http://www.maicar.com/GML/000Free/000Medusa/source/3.html



(شكل ٥٤)

قرص الشمس المجنح تتدلى منه الثعابين

من معبد مونتو بالكرنك

http://www.marysia.com/pagan/horus.html



(شكل ٥٥)

هيرميس مرسل الأرواح إلى العالم الآخر، وقد ظهرت الأرواح فى هيئة طيور

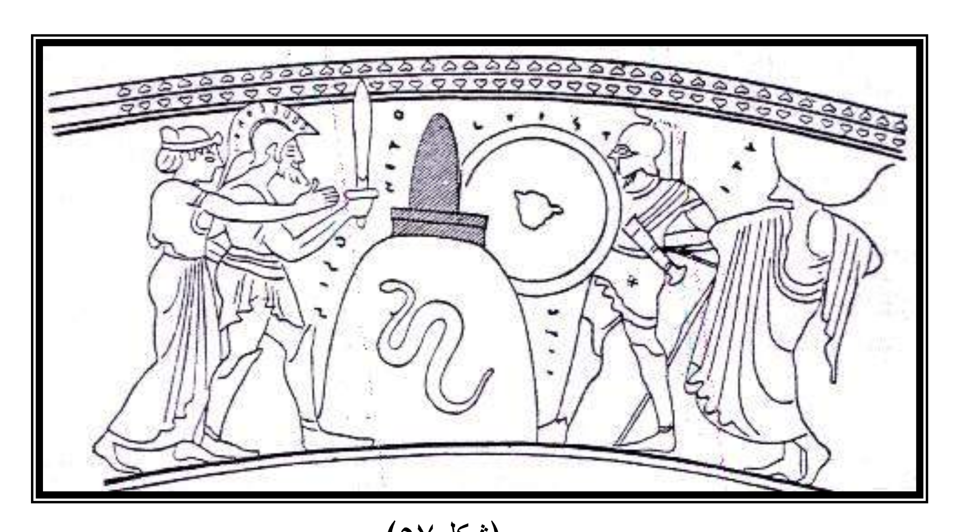
Harrison, Prolegomena.,p.43



(شكل ٥٦)

عباد يقدمون القرابين لأحد الموتى، ويبدو الثعبان، الذى يظهر خلف مقعد الميت فى نفس حجمه.

Harrison, Prolegomena.,p.326



(شكل٥٧)

البطل الميت داخل قبره فى صورة ثعبان

Harrison, Prolegomena, p.328



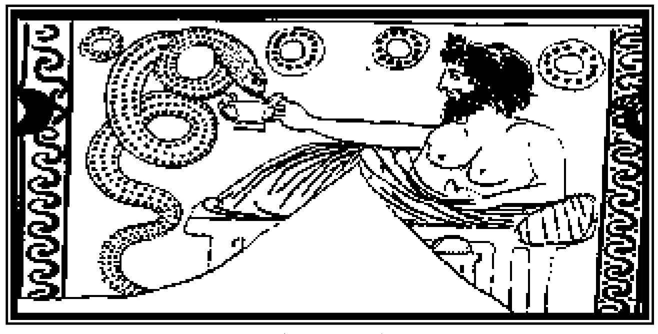
(شكل ٥٨)

مشهد يضم اثنتين من الإيرينيات والثعابين تتدلى من رؤوسهن وأيدهن وتنشر إحدهما جناحيها . المشهد مصور على إناء لخلط النبيذ بالماء يرجع إلى حوالى عام ٣٤٠ ق.م.

محفوظ فى Badishes Landesmuseum, Karlsruhe, Germany

بتسلسل TBA

http://www.theoi.com/Gallery/T40.1.html



(شكل٥٩)

البطل الميت يقوم بسقاية الثعبان

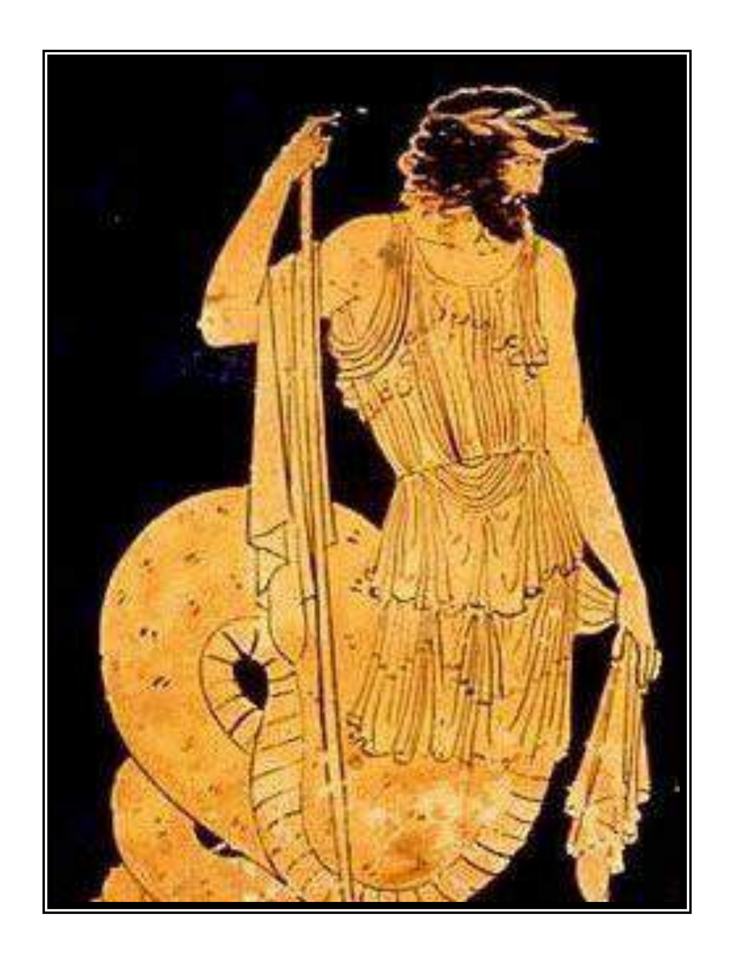
Harrison, Prolegomena.,p.347



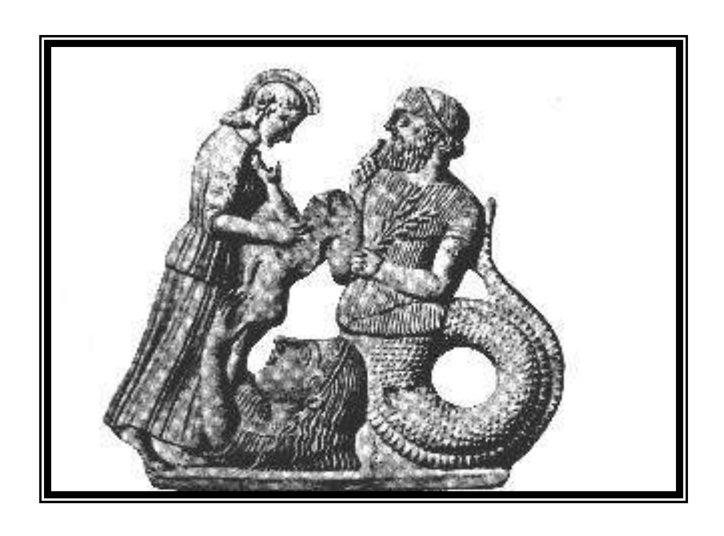
(شكل ٦٠)

أهل الميت يندبون عند قبره، وقد ظهر الثعبان داخل القبر وحوله أرواح طائرة وأعلى القبر جرة السكب

Harrison, Prolegomena, p.235



(شكل ٦١)
كيكروبس يظهر فى صورة نصف آدمى ونصف ثعبانى
مصور على إناء لصب النبيذ يرجع إلى حوالى ٤٤٠ق.م.
محفوظ فى متحف Antikensammlung, Berlin برقم F2537
http://www.theoi.com/Gallery/T42.1.html



أثينا تستقبل إريخثونيوس من الأرض وأمامها كيكروبس نصف آدمى ونصف ثعبانى

Harrison,Themis,p.263



أثينا التى تنبعث من ردائها الثعابين تستقبل إريخثونيوس من الإلاهة الأرض فى حضرة هيفايستوس وكيكروبس نصف الثعبان

http://www.goddessathena.org/Museum/Paintings/Erichthonius/Birth_Erichthonius_Codrus_painter.htm

(شكل ٦٢)



(شكل ٦٣)
الثعبان يلتف حول أوفليتيس فى طريقه للقضاء عليه
هذا العمل من كورنثة يرجع إلى حوالى عام ١٧٠ق.م.
http://socrates.berkeley.edu/~clscs275/nemeamyth2myth.htm



(شكل ٦٤)
شكل سومرى يمثل رجل وامرأة بينهما نخلة والرجل يهم بقطف ثمرتها وخلف كل منهما ثعبان، فيما يحمل ذكرى لقصة سقوط الإنسان.
http://www.greatcommission.com/london/2003017.jpg



المصادر والمراجع

أولا: المعاجم والقواميس ودوائر المعارف والموسوعات

أبو الريحان محمد بن أحمد (البيرونى)، تحقيق ما للهند من مقولة، مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣

أبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد (الفراهيدى)، كتاب العين، تحقيق مهدى المخزومى وإبراهيم السامرائى، دار الهلال، بيروت، بدون تاريخ

إمام عبد الفتاح، معجم ديانات وأساطير العالم، مكتبة مدبولى، القاهرة ، ١٩٩٦.

جورج بوزنر وآخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة: أمين سلامة، مراجعة: سيد توفيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧.

صلاح قنصوة وآخرون، قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، ٢٠٠٤.

عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ابن كثير)، البداية والنهاية،المجلد الأول، ص٧٤، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٨٦

كامل محمد زينى بدوى، موسوعة عالم الثعابين. http://www.kbsnakes.com/main_files/defense.htm

كمال الدين(الدميرى)، حياة الحيوان الكبرى، مؤسسة الأعلمى، بيروت، ٢٠٠٣

محمد بن أبى بكر بن عبد القادر (الرازى)، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٥

محمد بن عبد الكريم (الشهرستانى), الملل والنحل, تحقيق محمد سيد كيلانى, البابى الحلبى, القاهرة, ١٩٦١.

محمد بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١

محمد بن يعقوب القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث

(الفيروزآبادى)، في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، بيروت، ١٩٩٨

Encyclopædia Britannica	-Encyclopædia Britannica Standard Editon CD-Rom, 2006
Liddell(H.G.), Scott(R.) and Jones(H. S.),	-Liddell-Scott-Jones, Greek-English Lexicon, Clarendon press, Oxford,1996.
O.C.D.,	-The Oxford Classical Dictionary, Edited by Simon Hornblower and Antony Spawforth, Univ. Press, 2000.
Lewis (C.) & Short (C.),	-A Latin Dictionary. Founded on Andrews' edition of Freund's Latin dictionary. revised, enlarged, and in great part rewritten by. Charlton T. Lewis, Ph.D. and. Charles Short, LL.D. Oxford. Clarendon Press. 1979.
Hastings (J.),	-Encyclopaedia of religion and ethics, New York, 1921
Roscher (W.H.),	-Ausührliches Lexikon der Griechischen und Römischen Mythologie, Leipzig, 1884-1937
Grimal (P.),	-The Dictionary of Classical Mythology, Blackwell Bublising, Oxford, 1986
Room (A.),	-Room's Classical Dictionary, The Origins of the Names of Characters in Classical Mythology, Routledge & Kegan Paul, London, 1983
Smith (W.),	-A Dictionary of Greek and Roman Antiquities, John Murray,London, 1875
Walker (B.),	-The Woman's Encyclopedia of Myths and Secrets, San Francisco: Harper & Row, 1983

ثانيا: المصادر

الكتاب المقدس، ترجمة سميث وفانديك وبستانى، ١٨٦٥

ملحمة جلجامش، ترجمة: عبد الغفار مكاوى، مراجعة: عونى عبد الرؤوف،آفاق عالمية، العدد ٢٣، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤

ملحمة جلجامش، اللوح الحادى عشر، ترجمة وتعليق: سامى سعيد الأحمد، دار التربية، بغداد،١٩٨٤

-The Bundahishn "Creation", or Knowledge from the Zand, Translated by: E. W. West, from Sacred Books of the East, Oxford University Press, 1897.

اسم العمل	اختصار اسم العمل	اسم الكاتب	اختصار اسم الكاتب
Argonautica	--	Apollonius Rhodius	A.R.
=de Cultu Deorum	-Cu.D.	Aelianus	Ael.
=de Natura Animalium	-N.A.		
= Septem contra Thebas	-Th.	Aeschylus	Aesch.
= Prometheus Vinctus	-Pr.		
=Agamemnon	-Ag.		
= Supplices	-Supp.		
=Persae	-Pers.		
=Metamorphoses♦	--	Antoninus Liberalis	Ant.Lib.
Bibliotheca	--	Apollodorus-pseudo	Apd
=Epitoma	-Ep.		
=Nubes	-Nub.	Aristophanes	Ar.
= Equites	-Eq.		
= Lysistrata	-Lys.		
=Plutus	-Pl.		
= Tagenista. Fragmenta	-Tag. Fr.		
=Vespae	-V.		
= Historia Animalium	-H.A	Aristoteles	Arist.
=Deipnosophistae	-Deip.	Athenaeus	Athen.
=Hymni	-Hym.	Callimachus	Call.
=Fragmenta	-Fr.	Charaxus	Charax

♦ Antoninus Liberalis: Les Métamorphoses (Paris, Budé, 1968)

Clem.Al.	Clemens Alexandrinus	-Protr.	= Protrepticus
D.	Demosthenes	-In Midiam	in Midiam
Diod.Sic.	Diodorus Siculus	--	Bibliotheca historica
E.	Euripides	-Ion	=Ion
		-Ba.	= Bacchae
		-Supp.	= Supplices
		-Ba.	= Bacchae
		-Med.	=Medea
Et.Mag	Etymologum Magnum	--	Etymologum Magnum
Eust.,	Eustatheus	-Hom.	=Commentarii ad Homeri Iliadem et Odysseam
Germ.	Germanicus Caesar	-Ar.Ph.	=in Aratum Phaenomena
Hdt.	Herodotus	--	Historiae
Hes.	Hesiodus	-Op.	=Opera et Dies
		-Th.	= Theogonia
		-Fr.	=Fragmenta
Hom	Homerus	-H.Ap.	= hymnus ad Apollinem
		-H.Cer.	= hymnus ad Cererem
		-Il.	= Ilias
		-Od.	= Odyssea
Hsch.	Hesychius	--	Lexicon
Hyg.	Hyginus	-Fab.	=Fables
		-Astr.	=Astronomica
I.V.	Iulius Valerius,	--	Res gestae Alexandri Macedonis
Liv.	Livius	--	ab Urbe Condita
Luc.	Lucianus	-Tim.	=Timon
Luc.	Lucianus	-D.Mort.	= Dialogi Mortuorum
Men.	Menandrus	-Fr.	Fragmenta
Nonn.	Nonnus		Dionysiaca
Ov.	Ovidius	-Met.	=Metamorphoses
		-Fast.	=fasti
P.Call	Pseudo-Callisthenes	--	Alexander
Palaeph.	Palaephatus	--	de incredible
Paus	Pausanias	--	Graeciae descriptio
Philostr.	Philostratus	-V.A.	= Vita Apollonii
Phot	Photius	--	Lexicon
Pi.	Pindarus	-P.	=Pythia
		-O.	=Olympia
Pl.	Plato	-Smp.	= Symposium
Plin.	Plinius	-H.N.	= Historia Naturalis
Plut.	Plutarchus	-de defect. Orac.	=de Defectu oraculorum
		-Quaest.Graec.	= Quaestiones Graecae
		-Fr.Am.	=de Fraterno Amore
		-Cleom.	=Cleomenes

Porph.	Porphyrius Tyrius	-Abst.	= de Abstinentia
S.	Sophocles	-Tr.	=Trachiniae
		-O.T.	=Oedipus Tyrannus
		-Ph.	= Philoctetes
		-Aj.	=Ajax
Sch. Luc.	Scholia in Lucianum	--	
Sch.A.R.	Scholia in Apollonium Rhodium	--	Argonautica
Sch.Ar.	Scholia in Aristophanem	-Nub.	=Nubes
		-Pl.	=Plutus
Sch.E.	Scholia in Euripidem	-Ion	=Ion
Sch.Hom.	Scholia in Homerum	-Il.	=Ilias
Sch.Hom.	Scholia in Homerum	-Il.	=Ilias
Sch.Th.	Scholia in Thucydidem	--	=Historiae
Serv.	Servius	-Verg.A.	= in Vergilii carmina commentarii
St.	Statius	-Th.	=Thibaid
Strab.	Strabo	--	=Geographica
Suid.	Suidas	--	=Lexicon
Th.	Thucydides	--	=Historiae
Tz.	Tzetzes	Ad Lyc.	=ad Lycophronem
Verg.	Vergilius	Aen.	=Aeneida
Xen.	Xenophon	An.	=Anabasis

قائمة الإختصارات

Ant. Cl	L’Antiquité classique.
A.G.R	Ancient Greek Religion.
A.J.Th	The American Journal of Theology.
A.Z.P.A	Acta zoological et Pathological Antverpiensia.
AJA	American journal of Archaeology.
BASOR	Bulletin of the American schools of oriental research in Jerusalem and Baghdad.
C.G.S.	Cults of Greek States.
CPh	Classical philology.
G.G.	The Gods of The Greeks.
G.G.O.E.	The Goddesses and Gods of Old Europe.
G.H.C.	Greek Hero-Cults and Ideas of Immortality.
G.H.G.	Gods and Heroes of the Greeks :An Introduction to Greek Mychology.
G.M.	The Greek Myths.
G.P.R.	Greek Popular Religion.
G.R.	Greek Religion.
H.G.	The Heroes of The Greeks .
H.G.M	A Handbook of Greek Mythology.
H.G.R	History of Greek Religion.
JFA	Journal of Field Archaeology.
JHS	The Journal of Hellenic Studies.
L.G.	The Language of the Goddess.
M.M.R.	Minoan-Mycenaean religion and its survival in Greek religion.
M.O.G.M.	The Mycaenean Origin of Greek Mythology.
O.G.M.	Oriental and Greek Mythology.
Prolegomena	Prolegomena to the study of Greek religion.
S.H.G.M.R	Structure and History in Greek Mythology and Ritual.
Themis	Themis: Study of the Social Origins of Greek Religion.
W.G.	The White Goddess; a Historical Grammar of Poetic Myth.

ثـــالثـــا: المــــراجـــــع

أ.د. جرنى، الحيثيون، ترجمة: محمد عبد القادر محمد، مراجعة: فيصل الوائلى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧.

أحمد ديب شعبو، فى نقد الفكر الأسطورى والرمزى: أساطير ورموز وفولكلور فى الفكر الإنسانى، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ٢٠٠٦.

أدموند فولر، موسوعة الأساطير، الميثولوجيا اليونانية- الرومانية- الاسكندنافية، ترجمة: حنا عبود، الأهالى، دمشق، ١٩٩٧.

أنيس فريحة، ملاحم وأساطير من الأدب السامى، دار النهار، بيروت، ١٩٧٩.

باسيليا شلينك، الملائكة والشياطين – العالم غير المنظور، ترجمة: عزت زكى، دار مشتات، ابيرشتات، المانيا الغربية، ١٩٨٦.

تشارلز روبنصن، أثينا فى عهد بركليس، ترجمة: أنيس فريحة، مكتبة لبنان، ١٩٦٦.

ثناء أنس الوجود، رمز الأفعى فى التراث العربى، القاهرة ، ١٩٨٤

ثناء جمعة الرشيدى، الثعبان ومغزاه عند المصرى القديم: من البدايات الأولى وحتى نهاية الدولة الحديثة، إشراف: جاب الله على جاب الله، علا العجيزى، رسالة دكتوراة، غير منشورة، كلية الآداب بقنا، ١٩٩٨.

ج. كونتنو، الحضارة الفينيقية، ترجمة: محمد عبد الهادى شعيرة، مراجعة: طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧.

جفرى بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: عبد الغفار مكاوى، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد ١٧٣، ١٩٩٣.

جيمس فريزر، الفولكلور فى العهد القديم (التوراة)، ترجمة: د.نبيلة ابراهيم، دار المعارف القاهرة،١٩٨٢.

حسن صادق، الجيولوجيا، مكتبة النصر، القاهرة، ١٩٢٩.

روبرتسن سميث، محاضرات فى ديانة الساميين، ترجمة : د.عبد الوهاب علوب مراجعة وتقديم : د. محمد خليفة حسن، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٧.

سبتينو موسكاتى، الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، دار الرقى، بيروت،١٩٨٦.

سيد أحمد على الناصرى، -الإغريق، تاريخهم وحضارتهم، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨١.

-أضواء على الحضارة الموكينية، مستخرج من حوليات كلية الآداب، جامعة القاهرة، م ٢٩، ١٩٦٦.

صمويل نوح، أساطير العالم القديم، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤.

عبد المعطى شعراوى، -يوريبيديس: عابدات باخوس- إيون- هيبولوتوس، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية،القاهرة، ١٩٩٧.

-أساطير إغريقية، جـ١-٣، الأنجلو المصرية، القاهرة،١٩٩٢-٢٠٠٥.

على سامى النشار، نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧.

فايز يوسف، " حضانة المعبد فى معابد بلاد الإغريق ومصر"، مجلة

الدراسات البردية، المجلد التاسع، ١٩٩٣، ١٢٧-١٤٠.

فراس السواح، مغامرة العقل الأول، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٦.

كارل غوستاف يونغ، جدلية الأنا واللاوعى، ترجمة: نبيل محسن، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ١٩٩٧.

كافين رايلى، الغرب والعالم تاريخ الحضارة من خلال موضوعات، ترجمة: د. عبد الوهاب محمد المسيرى، د. هدى عبد السميع حجازى، مراجعة : د. فؤاد زكريا،عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون، الكويت، عدد ٩٠.

لويس ممفورد، المدينة على مر العصور، ترجمة إبراهيم نصحى، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٤.

م.هخت، الثعابين، ترجمة عبد الحليم كامل، مراجعة محمد صابر سليم، دار المعارف، القاهرة،١٩٩٢.

مارتن برنال، أثينة السوداء الجذور الافرواسيوية للحضارة الكلاسيكية، ترجمة : أحمد عتمان وأخرون، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومى للترجمة، القاهرة، جـ١، ١٩٩٧.

محمد الجوهرى، علم الفولكلور، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠

محمد خليفة حسين، الأسطورة والتاريخ فى التراث الشرقى القديم، دراسة فى ملحمة جلجامش، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧.

محمد سامى عسل، الجغرافيا الطبيعية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٤.

محى الدين مطاوع، الطقوس الجنائزية بين التقاليد والقانون فى مدينة أثينا خلال القرن الخامس ق.م.، أوراق كلاسيكية، العدد الخامس، كلية الآداب، جامعة القاهرة،٢٠٠٤، ص ٢٢٦ وما بعدها.

منيرة كروان، العالم الآخر فى المسرح الإغريقى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣.

ويل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، الهيئـــة المصـــرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١.

Alesha (M.), The First Book of The Black Goddess: a Study and Reflection on The First Cause of The Black Maternal, Matam Press , Tucson Arizona , 2004

Astour (M.), Hellenosemitica, Leiden, 1967

Barnett (R.D.), " The Epic of Kumarbi and the Theogony of Hesiod", JHS, 1945, LXV, p.100-101

Bauchot (R.), Snakes: A Natural History,Sterling Publishing Co. Inc., New York, 1997.

Bodson (L.), -" Les Grecs et leurs serpents. Premiers resultants de l'étude taxonomique des sources anciennes "Ant. Cl, 50, 1981, p. 57-78

-"Living Reptiles in Captivity:A Historical Survey From the Origins to the End of the XVIIIth Century", A.Z.P.A.,78,1984, p.15-30

-" Observations sur le vocabulaire de la zoologie antique : les noms de serpents en grec et en latin ", GRECO-C.N.R.S., 8, 1986, p. 65-119

- Nature et Fonctions des Serpents d'Athéna ,MACTOUX Marie-Madeleine et Geny Evelyne, éd./ed., Mélanges Pierre Lévêque, IV, Besançon, Presses Universitaires de Besançon, 1990, pp. 45-62.

Bremmer(J.), Interpretations of Greek Mythology, Routledge, London,1990

Burkert(W.), -Structure and History in Greek Mythology and Ritual,Univ.of California Press, Berkeley,1979

-Greek religion, translated by John Raffan, Basil Blackwell, Oxford, 1985

- Savage Energies: Lesson Lessons of Myth and Ritual in Ancient Greece, Translated by

Peter Bing,Univ. of Chicago Press, 2001
Clark (R.J.), "The Manner of His Revelation", Transactions and Proceedings of the American Philological Association,99,1968, p. 63-75
Clark (R.T.), Myth and Symbol in Ancient Egypt, Thames and Hundson, London,1978
Colbert (E.H.), The Age of Reptiles, Dover Publications Inc., New York,1997
Coldstream (J.), "Hero-Cults in the age of Homer", JHS 96,1976, p. 8-17
Cook (A.B.), Zeus: A Study in Ancient Religion, Cambridge, Univ.Press,vol: I,1940
Cooper, (W. R.) The Serpent Myths of Ancient Egypt Being a Comparative History of These Myths, Robert Hardwicke, London, 1873
Cosmopoulos(M), Greek Mysteries: The Archaeology and Ritual of Ancient Greek Secret Cults, Routledge, New York, 2003
Cozad (L.), Sacred Snakes: Orthodox Images of Indian Snake Worship, The Davies Group Publishers, Colorado, 2004 .
Dawden (K.), The Uses of Greek Mythology, Routledge, London & New York, 1992
Deane (J.B.), The Worship of the Serpent Throughout the World: Attesting The Temptation and Fall of Man by The Instrumentality of Aserpent Tempter, J. G. & F. Rivington, London, 1830
Dexter (M.), Whence the Goddesses, Teachers College Press, New York,1990
Dietrich (B.C.), The Origins of Greek Religion, Walter de Gruyter & Co.,Berlin, 1973

Diner (H.), Mothers and Amazons ; the first feminine history of culture, Julian Press, New York, 1965.

Eiddon (I.) and Edwards (S.), Cambridge Ancient History, Cambridge Univ. Press, vol.II,part 2,1973

Evans (A.), -"The Palace of Knossos", Annual of the British School in Athens, 9, 1902-03, 1-153
-The Palace of Minos, Macmillan, London, vol. I , 1921 .

Farnell (L.R.), -Cults of Greek States, Aegaean Press, Chicago,vol.IV 1971
-Greek Hero-Cults and Ideas of Immortality, Oxford, 1920

Fontenrose (J.), -Python : A Study of Delphic Myth and Its Origins, Biblo Tannen New York 1974
- Review of: Baladji Mundkur, The Cult of the Serpent, Cumulative Listing of Essays & Book Reviews From Asian Folklore Studies,vol.42.2, 1983, p.292-4

Forsyth (N.), The Old Enemy: Satan and the Combat Myth, PrincetonUniv. Press, New Jersey, 1987

Foster (K.P.), Aegean Faience of the Bornze Age,Yale University Press 1979

Fowler (M.), " The Myth of Erichthonius", CPh., 28, 1943,p 28-32

Frankfort (H.), Ancient Egyptian Religion, Columbia Univ. Press, New York,1977

Frazer (J.), Apollodorus, The Library, Loeb Classical Library, Harvard Univ.Press, vol.2, 1960

Frothingham (A.), Medusa II. The Vegetation Gorgonein, A.J.A., vol:19, No.1, Jan-Mar., 1915, p.13-23.

Garber (M.) and Vickers (N.J.), The Medusa Reader, Routledge, New York, 2003.

Gaskey (L.D.), A Chryselephantine Statutee of the Minoan

Snake Goddeess, Museum of Fine Arts Bullentin (Boston) , 12, 1914,51-55

George (D.), Mystereis of The Dark Moon: The Healing Powr of The Dark Goddess, Harper San Francisco, San Francisco, 1992

Gesell (G.), Town, palace, and House cult in Miroan Cnete, paul Astroms Forlage, Goteborg , 1985

Gilmore (G.W.), Animism or, Thought Currents of Primitive Peoples,Boston Marshall Jones Company, Boston, 1919.

Gimbutas (M.), -The Goddesses and Gods of Old Europe , 6500-3500BC Myth and Cult Images, Thames and Hudson,London,1982

- The Language of the Goddess, Thames & Hudson, London,1989

Ginsberg (H.L.), " Did Anath fight the dragon?",BASOR, 1941, 84,12-14

Clarke (H.), Wake (C.S.), Wilder (A.), Serpent and Siva worship and mythology, in Central America, Africa, and Asia. And The Origin of Serpent worship. Two treatises, J.W. Bouton, New York,1877

Fergusson (J.), Tree and Serpent Worship: Or Illustrations of Mythology and Art in India in the First and Fourth Centuries after Christ. From the Sculptures of the Buddhist Topes at Sanchi and Amravati, India Museum, London,1868

Goetze (C.H.), in Ancient Near Eastern Texts, edited by J.B. Pritchard, Princeton, 1955

Grabow,(E.), Schlangenbilder in der Griechischen Schwarzfigurigen VasenKunst, Scriptorium, Munster, 1998.

Graves (R.), -The Greek Myths, Pinguin Books, New York, 2vols,1984

-The White Goddess; a Historical Grammar of Poetic Myth, Octagon Books, New York,

1972 p.243-246

Greene (H.W.), Snakes, The evolution of Mystery in Nature, University of California Press, 1997.

Güterbock (H.G.), "The Hittite Version of the Hurrian Kumarbi Myth : Oriental Forerunners of Hesiod" AJA,1948,52, 123-134

Guthrie (W.K.C.), The Greeks and Their Gods, Methuen and Co. LTD, London, 1962

Halliday (W.R.), -The Cambridge ancient history, Cambridge, vol: I 1924

- Greek Divination, A Study of Its Methods and Principles, Macmillan and Co., Limited, London, 1913

Hard (R.), The Routledge Handbook of Greek Mythology, Based on H.J. Rose's Handbook of Greek Mythology, Routledge, New York,2003

Harrison (J.), -"Delphika: (A) The Erinyes. (B) The Omphalos", Journal of Hellenic Studies 19 (1899), 205-251

- Themis: Study of the Social Origins of Greek Religion, Cambridge Univ. Press, 1912

-Prolegomena to the study of Greek religion, Meridian Books, Cambridge, 1921

Henderson (J.) and Oakes (M.), The Wisdom of The Serpent : The Myths of Death, Rebirth, and Resurrection, George Braziller, New York, 1963.

Hogan (J.C.), A Commentary on The Complete Greek Tragedies: Aeschylus,Univ.of Chicago Press, Chicago and London, 1993

Horwitz (S.), The Find of a Lifetime: Sir Arthur Evans and the Discovery of Knossos,Viking Press, New York 1981.

Howe (Th.Ph.), Zeus Herkeios: Thematic Unity in the Hekatompedon Sculptures,AJA., 59, No. 4 (Oct., 1955), pp. 287-301

Howey (M.O), The Encircled Serpent a Study of Serpent Symbolism in All Countries And Ages, Arthur Richmond, London, 1955

Ingersoll (E.), Dragons and Dragon Lore, Payson & Clarke Ltd., New York,1928.

James (E.O.), Myth and Ritual in the Ancient Near East; anarcheological and Documentary Study, Praeger, New York, 1958

James(E.O.), The worship of the sky-god a comparative study in Semitic and Indo-European religion, University of London, 1963

Jenngis (H.), Ophiolatreia: An Account of The Rites and Mysteries Connected with The Origin, Rise, and Development of Serpent Worship in Various Parts of The World, Enriched with Interesting Traditions, and A Full Description of The Celebrated Serpent Mounds & Temples, The Whole Forming An Exposition of One of The Phases of Phallic, or Sex Worship, London, 1889.

Johnson (R.B.), Athena and Eden The Hidden Meaning of the Parthenon's East Façade, Solving Light Books, New York, 2002

Jones (B.), -The Minoan" Snake Goddess" new interpretations of her Constume and indentity, Aegaeum,22,2001,259-264

- Revealing Minoan Fashions, Archaeology, 53.3,2000,P.36-41

Καρετσου(A.), Κρητη-Αιγυπτος Πολιτισμικοι δεσμοι τριων χιλιετιων, Herakleion, 2000

Keimer (L.), Histoire des Serpents dans l’Egypte

Ancienne et moderne., Le Caire : Imprimerie de l’Institut Français d’Archéologie Orientale, 1947

Kerényi (C.) , -The Heroes of The Greeks , trans: H.J. Rose , Thames &Hudson, London, 1997
-The Gods of The Greeks, Thames and Hudson,London, 1982

Kitto (H.D.F.), The Greeks, Penguin books, Melbourne, London , Baltimore, 1952

Koch (M.Ioh), De Cultu Serpentum apud Antiquos, Lipsia, MDCCXVII

Kramer (S.N.), Sumerian Mythology, Philadelphia, 1944

Krappe (A.H.), "Treisias and the Snakes", A.J.Ph., 49.3,1928,p 267-275

Küster (E.), - Die Schlange in der griechischen Kunst,Naumberg. Lippert. 1913.
- "Die Schlange in der griechischen Kunst und Religion", Religionsgeschichtliche Versuche und Vorarbeiten, Giessen,13,2.1913

Lalonde (G.), Horos dios; an Athenian shrine and cult of Zeus, Brill Academic Publishers, 2006

Leisegang (H.), -"Das Mysterium der Schlange. Ein Beitrag zur Erforschung des griechischen Mysterienkultes und seines Fortlebens in der Christlichen Welt", Eranos-Jahrbuch 7, 1940, p. 151-250.
-"The Mystery of the Serpent", in The Mysteries. Papers from the Eranos Yearbooks ed.: J.Campbell, Bollingen Series XXX/2, Princeton 1978, 194-260.

Mähly (J.), Die Schlange im Mythus und Cultus der Classischen Völker, Basel, Schultze,1867

Malory (T.), The Birth Life and Acts of King Arthur. Illustrations by Aubrey Beardsley , London: J.M. Dent, 1893-1894

Margaret (C.W.), The Meaning of the "Dokana",AJA,23.1, 1919,p.1-18

Mitropoulou (E.), Deities and Heroes in the Form of Snakes, Pyli Editions, Athens, 1977

Monaghan (P.), The Book of Goddesses and Heroines, Dutton, New York, 1981

Morford (M.) and Lenardon (R.), Classical Mythology, Longman, London, 1985

Mundkur (B.), -The Cult of the Serpent, An Interdisciplinary Survey of Its Manifestations and Origins, Albany: State University of New York Press, 1983.

- Correspondence: Again On Fontenrose's Review of The Cult of the Serpent, Cumulative Listing of Essays & Book Reviews From Asian Folklore Studies,vol.44.1, 1985, p.153-4

- Correspondence: On Fontenrose's Review of The Cult of the Serpent , Cumulative Listing of Essays & Book Reviews From Asian Folklore Studies,vol.43.2, 1984, p.333-7.

Murray (G.), Five Stages of Greek Religion, Watts & Co., London, 1935

Myres (J.L.), " A History of the Pelasgian Theory",JHS, Vol. 27, 1907, p. 170-225

Nilsson (M.P.), -A History of Greek religion, translated by : F. J. Fielden, Oxford, 1949

- The Mycaenean Origin of Greek Mythology, Berkeley, 1932

- Minoan-Mycenaean religion and its survival in Greek religion,Lund, 1950

-"Schlangenstelle des Zeus Ktesios ", Opuscula Selecta,Lund,1951,vol.I,p.25ff

Noldeke (T.), On Serpent-belifs in Arabia, Zeit. F. Volkerpsychol,I, 1860.

Oldham (C.F.), The Sun and the Serpent: A Contribution to the History of Serpent-worship , A. Constable & co., ltd., London, 1905.

Parke (H.W.), Festivals of the Athenians, Thames and Hundson, London,1977

Persson (A.W.), The Religion of Greece in prehistoric Times,Univ. of California Press, 1942

Picard (C.), Les religions préhelléniques: Crète et Mycènes, Univ. de France, Paris, 1948

Pulleyn (S.), Prayer in Greek Religion, Oxford Univ. Press.,1997

Reinach (S.) L'Artémis Arcadienne et la Déesse aux Serpents de Cnossos, Bulletin de Correspo-ndance Hellénique, 30, 1906, 150-160

Ritter (H.), Die Schlange in der Religion der Melanesier, Verlag fur Recht und Gesellschaft, Basel, 1945

Rittmann (A.), Volcanoes and Their Activity, translated by: Vincent (E.A.), John Wiley & Sons, New York, 1962

Rohde (E.), Psyche the Cult of Souls and Belief in Immortality Among Ancient Greeks, Ares Publishers Inc., Chicago, 1987

Rorse (H.J.), -A Handbook of Greek Mythology, Methuen &Co LTD, 1958

- Ancient Greek Religion, Hutchinson's Univ. Liberary, New York, 1946

-"Olympias and the Serpent: The Interpretation of a Baalbek Mosaic and the Date of the Illustrated Pseudo-Callisthenes", Journal of the Warburg and Courtauld Institutes, 26, No. 1/2 ,1963, p. 1-21

Yasser Sabek, "Die Schlange und ihre Verehrung in Ägypten in pharaonischer und moderner Zeit", Internet-Beiträge zur Ägyptologie und Sudanarchäologie,Vol. IV, Berlin 2003, p.137-157.

Samuel (A.), The Mycenaeans in History,A Spectrum book, New Jersey, 1966

Sancassano (M.L.), "Il lessico greco del serpente. Considerazioni etimologiche", Athenaeum 84.1 (1996), p.49-70

-" Il serpente e le sue immagini. Il motivo del serpente nella poesia greca dall'Iliade all'Orestea", Côme, 1997, 205 p. (Biblioteca di Athenaeum, 36): "une contribution à l'approfondissement de l'imagination zoologique en Grèce".

Sayce (A.H.), "Serpent Worship in Ancient and Modern Egypt", Contemporary Review (Oct. 1893),

Scott Stokes (H.F.), Perseus, or of Dragons, E.P.Dutton & Company, New York, 1925.

Sinha (B.), Serpent worship in ancient India, Book Today,New Delhi,1979

Smith (C.A.), Plague in The Ancient World: A Study from Thucydides to Justinian, The Student Historical Journal, 1996-1997, vol:28. http://www.loyno.edu/~history/journal/1996-7/1996-7.htm

Smith (H.G.), "Persian Dualism", A.J.Th., 8. No. 3, Jul. 1904, p. 487-501

Soles (J.S.), Reverence for Dead Acestors in Prehistoric Crete, Aegium 22,2001,p.230-235

Sourvinou-Inwood (C.) , "The Myth of the First Temples at Delphi",C.Q, Vol. 29,No. 2 ,1979, p. 231-251

Taylor (L.R.), "Alexander and the Serpent of Alexandria",

CPh.,Vol. 25,No. 4. ,Oct.1930, pp. 375-378.

Tylor (E.B.), Primitive Culture, Harper,New York, 2vols., 1958

Van Gennep (A.), The Rites of Passage, translated by: Monika B. Vizedom and Gabrielle L. Caffee, Routledge & Kegan Paul, London, 1960

Vetters (H.), “Der Schlangengott”, in: Studien zur Religion und Kultur Kleinasiens, Festschrift F. K. Dörner, Leiden, 1978, 974–978

Vogel (J.Ph.), Indian Serpent - Lore of the Nagas in Hindu Legend and Art: Or, The Nāgas in Hindu Legend and Art, Asian Educatinal Service, New Delphi, India, 1995

Wake (S.), Serpent-Worship and Other Essays, George Redway, London,1888

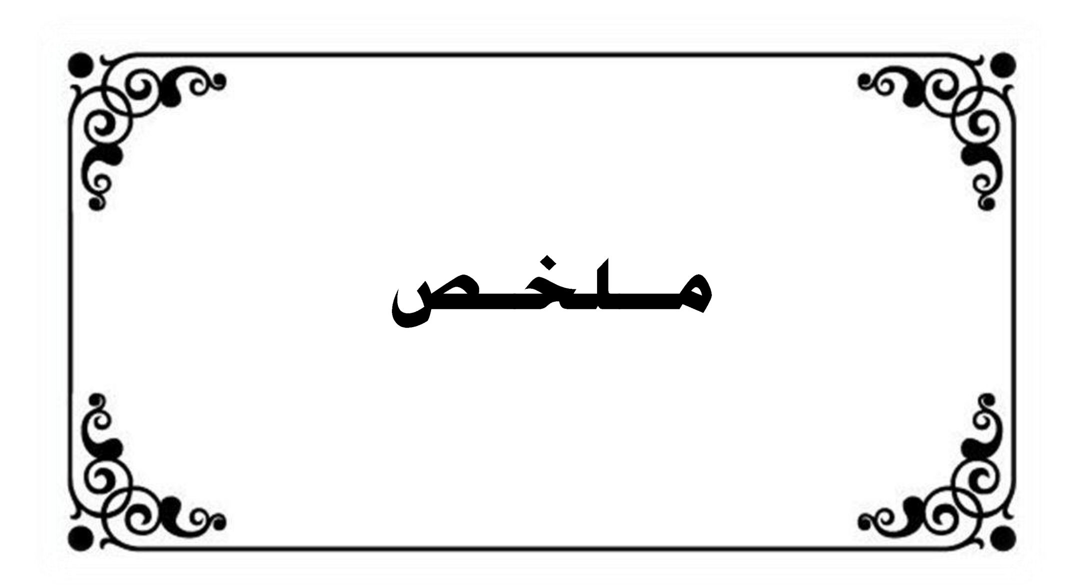
Wagner, (D.) Die Schlange in Kult, Mythos und Vorstellung der nordostafrikanischen Stämme , Ludwig-Maximilians-Universität München, 1970.

Watkins (C), How to Kill a Dragon: Aspects of Indo-European Poetics, Oxford Univ. press,1995

Zangger (E.), Prehistoric Coastal Environments in Greece: The Vanished Landscapes of Dimini Bay and Lake Lerna, JFA, 18, 1, Spring, 1991, p. 1-15

رابعا: المواقع و شبكات الإنترنت

تفاحة المعتزلة فى زمن بؤس البصرة
http://www.elaph.com/elaphweb/ElaphWriter/2004/11/22706.htm
-Antikensammlungen, Munich, Germany, C.N.: Munich 596
http://www.theoi.com/Gallery/M10.1B.html
-Couleuvre à échelons -Elaphe scalaris - Ladder snake
http://www.planetepassion.com/SPECIES%20FACT%20SHEETS/SNAKES/Couleuvre_%C3%A0_%C3%A9chalons-Elaphe_scalaris.htm
-Herakles and Healing Cult in The Peloponnesos
http://www1.hollins.edu/faculty/saloweyca/Saloweytext.htm
-Lerna
http://en.wikipedia.org/wiki/Lerna
Mantineia
http://en.wikipedia.org/wiki/Mantineia
-Minoan Snake Goddess
http://witcombe.sbc.edu/snakegoddess/
-Minoan Snake Goddess
http://www.pantheon.org/articles/m/minoan_snake_goddess.html
-The Circle of the Dragon
http://www.blackdrago.com/slayers.htm
-The Dictionary of the History of Ideas, maintained by : The Electronic Text Center at Univ. Of Virginia Library.
http://etext.lib.virginia.edu/cgi-local/DHI/dhi.cgi?id=dv2-05
The Dragon Bestiary
http://bestiarium.net/select.html
-Vipera_ammodytes
http://en.wikipedia.org/wiki/Vipera_ammodytes
-Vipera_lebetina
http://en.wikipedia.org/wiki/Vipera_lebetina_lebetina
-Vipera_Xanthina
http://en.wikipedia.org/wiki/Vipera_xanthina_xanthina



مــلخــص

عندما أعمل الإغريقى خياله، وهو يصوغ الأساطير مصـــورا نفســـه وآلهته، لم يغفل أن يصور غيره من الكائنات وعناصر الطبيعة، التى تتفاعل معـــه ويتفاعل معها فى واقعه. فجعل غيره مـــن الكائنـــات شخوصـــا فـــى أســـاطيره، وشخصيات تشاركه أحداثها. فحاك بخياله اللامحدود الأساطير عـــن الحيوانـــات، والنباتات، والجبال، والأنهار، والسماء، والبحار، وكآفة مظاهر الطبيعة وظواهرها.

شغل الحيوان حيزا ليس بالقليل من مساحة الأساطير، ومثّل عنصرا أساسيا من عناصرها، لا يقل دوره فى أهميته عن دور الإلـــه أو البطـــل، فلعـــب دوره الطبيعى، ودور المسخ، والممسوخ إليه، والمتَقمَص. كما كان له حـــظ وافـــر فـــى الديانة الإغريقية، فكان صورة بعض الآلهة، أو من مخصصاتها ورموزها، ناهيك عن أن الحيوان كان هو الأضحية التى تقرب البشر من الآلهة.

ونود فى هذا البحث أن نلقى الضوء على أحد النماذج الحيوانية، الذى كان له انتشار واسع فى أساطير الإغريق ومكان بارز فى ديانتهم. نموذجنا فـــى هـــذا البحث هو الثعبان، ذلك الحيوان المميز بخصاله الخاصة، وطبيعته المتفردة. إنـــه يسير دونما أقدام. ليس له ريش أو شعر. ويسرى فى بدنه دم بارد. ويخـــرج مـــن بيضة كما الطيور. ويكمن فى سمه الداء والدواء. يمشى علـــى الأرض ويتســـلق الأشجار ويسبح فى الماء. يسكن فى الجحور المظلمة أو على الأشجار العالية. يغير جلده من آن لآخر. يبتلع ضحيته، التى تبدو أضخم منه دون عناء.

أذهل الثعبان الأقدمين بصفاته الغريبة فى كآفة أنحاء المعمورة، فقدسوه فى إيطاليا، ومصر القديمة، بلاد ما بين النهرين، وفينيقيا، وفارس، وعنـــد الحيثيـــين، وفى الهند، والصين، واليابـــان، وشـــبه الجزيـــرة العربيـــة، والمكســـيك، وعنـــد الاسكندنافيين.

عرف الثعبان طريقه لأساطير الإغريق ومعتقدتهم منذ أقـــدم عصـــورهم، فكان ملازما للعديد من الآلهة، فارتبطت بزيوس، وأبوللون، وأثينا، وديونيســـوس، وديميتر، وهيرميس، كما كان عنصرا مشتركا فى صور معظم المســـوخ أمثـــال: تيفون، وميدوسا، وبيثون، وهيدرا. صوّر الإغريق كذلك بعض أبطالهم فى صورة

ثعبانية، أمثال: كادموس، وإريخثونيوس، وكخريوس، وكيكروبس، والديسكوروى، وأسكليبيوس. ورأوا فيه مصدر تهديد للعديد من الأبطال، مثل: هيراكليس، ومصدر موت للكثيرين من الشخصيات الأسطورية، مثل: ايبيتوس، واوفيلتيس.

يتناول هذا البحث الأفكار التى كونها الإغريق عن الثعبان. ولما كانت هذه الأفكار فى معظمها أسطورية، جاء عنوان البحث على النحو التالى:

"الثعبان بين الأسطورة والرمز عند الإغريق"

حيث يتناول الباحث صورة الثعبان فى الحضارة الإغريقية من الزاوية الأسطورية، وما انطوت عليه الأساطير حول الثعبان من رموز وأفكار أسطورية ودينية، تعبر عن التصور والمعتقد الإغريقى. وسوف يركز البحث الأضواء على الثعبان أو الشخصية الثعبانية، أكثر من تركيزه على من يصاحبها من شخصيات أسطورية أخرى، قد يبعدنا الخوض فى التعامل معها عن الهدف الأصلى للبحث. ولابد وأن نشير إلى أن حدود الفترة الزمنية التى يتعامل فيها البحث مع المصادر تبدأ منذ حوالى الألف السادس ق.م. حتى القرن الخامس الميلادى؛ ومن ثم ينقسم البحث إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: طبيعة الثعبان وطبيعة السكان

يمهد الباحث بهذا الفصل مستعينا بمعطيات مستمدة من علم اللغة وعلم الأحياء، بغرض الاتفاق على الألفاظ السليمة، التى ستشير إلى الثعبان فى اللغة العربية- لغة البحث- وما يقابلها فى الإغريقية- لغة المصادر- وعلاقة هذه الأسماء بأنواع وسلالات الثعابين. يتبع ذلك شرحا مفصلا لطبيعة الثعبان وسلوكه فى الواقع، مما يساعدنا على فصل الحقيقة عن الخيال فى الأساطير. كما سيعطى الباحث لمحة عن تغير التركيبة السكانية وما صاحبها من تطور فى الفكر الدينى؛ مما يساعد فى تحديد الفترة التى تنتمى إليها أسطورة ما أو عقيدة أو طقس، وتمييز الأفكار الأصيلة من الوافدة؛ ومن ثم انقسم إلى مبحثين:

(أ) طبيعة الثعبان

(ب) طبيعة السكان

الفصل الثانى: الثعبان رمز الضرر

يتناول هذا الفصل الشخصيات الثعبانية التى كانت مصدر ضرر للبشـر، والتـى تصدت لها الآلهة وواجهها الأبطال؛ ومن ثم فهذا الفصل ينقسم إلى مبحثين:

(أ) الثعبان فى مواجهة الإله

سوف يتناول فى هذا الفصل نماذجا من الأساطير الإغريقية، يوضح مـن خلالها الدور الذى أدته الكائنات الثعبانية فى مواجهة الإله، كما سـيناقش الباحـث سبب وجود الثعبان فى تكوين شكل خصم الإله.

(ب) الثعبان فى مواجهة البطل

سوف يتناول فى هذا الفصل نماذجا من الأساطير الإغريقية، يوضح من خلالها الدور الذى أدته الكائنات الثعبانية فى مواجهة البطل، كما سيناقش الباحث سـبب وجود الثعبان فى تكوين شكل خصم البطل.

الفصل الثالث: الثعبان رمز النفع

يتعامل هذا الفصل مع الأساطير والمعتقدات الدينية، التى ظهر فيها الثعبان مرتبطا بمنافع للبشر. وينقسم إلى أربعة مباحث:

(أ) علاقة الثعبان بالحماية

(ب) علاقة الثعبان بالعرافة

(جـ) علاقة الثعبان بالعلاج

(د) علاقة الثعبان بالتجدد

الفصل الرابع: نشأة الأفكار عن الثعبان وتطورها.

يبحث هذا الفصل فى أصل الأفكار التى طرحتها الفصول السابقة، ومعرفـة متـى وأين نشأت؟ وكيف تطورت؟ وما مدى أصالتها؟ وينقسم إلى موضوعين:

(أ) الأصول الخاصة للأفكار عن الثعبان.

(ب) الأصول العامة للأفكار عن الثعبان.

استهدف البحث فهم الافكار التى كونها الإغريق عن الثعبان من خلال دراسة صورته فى الأساطير وما حمله من رموز أسطورية ودينية، كما تناول

بالتفسير هذه الأساطير، وأصّل لما كوّنه الإغريق من أفكار عن الثعبان. وللوصول للهدف من البحث كان لابد من طرح قضايا فرعية تشعبت منها قضايا أخرى جزئية، نوجزها فيما يلى:

*** هل كانت الكلمات الإغريقية التى تشير إلى الثعبان ذات مدلول واحد؟**

*** شكّل الثعبان العنصر الرئيسى فى تصوير الشخصيات الأسطورية، التى لعبت دور عدو الإله أو عدو البطل. فهل كان الثعبان يرمز للشر المطلق ؟**

- كيف يمكن تفسير تصوير الشخصيات الأسطورية أمثال، تيفون وبيثون وهيدرا وميدوسا، فى صورة ثعبانية؟

*** هل كان الثعبان يحمل رمزا إيجابيا عند الإغريق ؟**

- لماذا اعتبر الثعبان رمزا للحماية ؟
- ماذا كان يحمى؟
- ما نوع الحماية التى يوفرها الثعبان؟
- كيف يمكن تفسير شكل الثعبان وسبب وجوده فى الأساطير التى لعب فيها دور الحماية مثل: ثعبان آريس، والثعبان لادون، و ثعبان كولخيس، وثعابين كيربيروس؟
- لماذا ارتبط الثعبان بالعرافة والعرافين ؟
- لماذا اعتبر الثعبان رمزا للعلاج والشفاء ؟
- لماذا اعتبر الثعبان رمزا للخصوبة والتجدد ؟

*** كيف يمكن تفسير الأفكار التى كوّنها الإغريق عن الثعبان؟ وهل توجد صلة بينها؟**

- ما هى المصادر التى استمد منها الإغريق أفكارهم عن الثعبان؟
- مَن مِن الإلاهات الإغريقيات يمثّل امتدادا للإلاهة–الثعبان المينوية؟
- لماذا ارتبط الثعبان بالموتى ؟

- لماذا صور الإغريق بعض أبطالهم وملوكهم فى صورة ثعبانية؟
- هل كان الإغريق على علم بطبيعة الثعبان؟
- هل ظهر الثعبان فى الأساطير فى صورته الطبيعية؟
- هل تفرد الإغريق فى أفكارهم عن الثعبان ؟
- كيف نفسر التشابه الواضح بين أفكار الإغريق عن الثعبان مع أفكار غيرهم من الشعوب ؟

خلص الباحث من خلال هذه التساءولات إلى ما يلى:

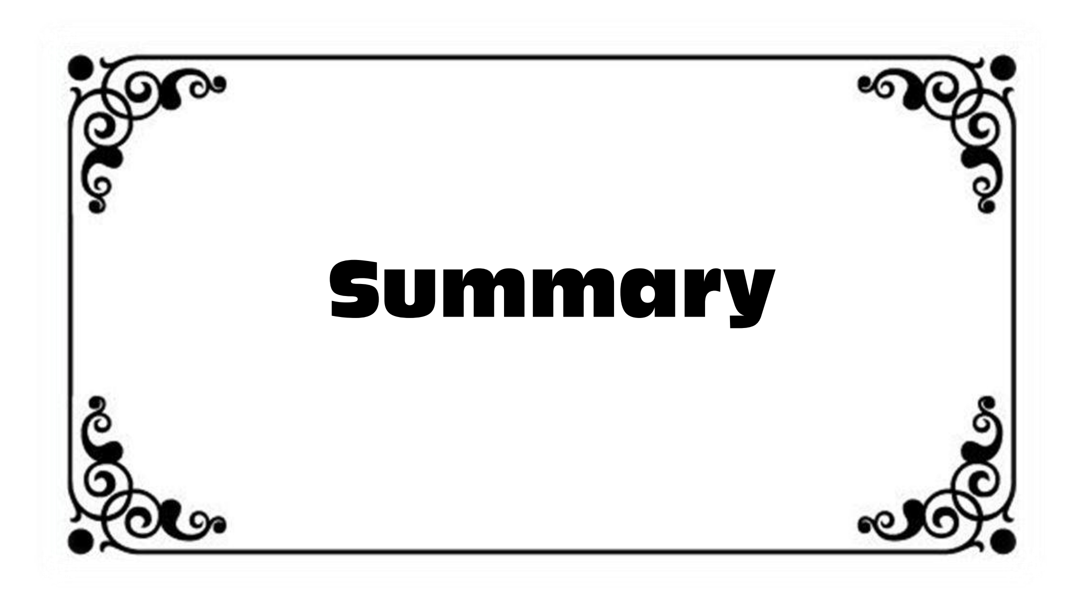
- لم تكن مرادفات كلمة ثعبان عند الإغريق ذات مدلول واحد، ولكن كانت كل كلمة تشير إلى فئة معينة أو نوع من أنواع الثعابين.
- كان الثعبان يعبر عن الضرر أكثر من الشر، كما كان يعبر أيضا عن النفع.
- ارتبط الثعبان بالحماية من خلال ظهوره فى الأساطير وهو يقوم على حماية شجرة أو نبع أو معبد أو بوابة، كما ارتبط ببعض الآلهة الحامية للمنازل والمدن والمحاربين.
- كُلف الثعبان بالحماية فى معظم الأحيان من قبل قوى مقدسة ليحمى أشياء لها حرمات.
- ربطت الأساطير الثعبان بالنبوءة والعرافة وما ارتبط بهم من أماكن وشخصيات، كما كان وجوده فى مقار الوحى سببا فى ارتباطه فى الأذهان بالعرافة والعرافين.
- ارتبط الثعبان فى الأساطير بالشفاء والعلاج وما ارتبط بهم من أماكن وشخصيات، حيث لازم اسكليبيوس وهيجيا وغيرهم من الأبطال ذوى القدرات العلاجية.

- ارتبط الثعبان بالخصوبة والتجدد والبعث وصار رمزا لهم، من خلال ارتباطه بآلهة الخصوبة والروح الطيبة وقرن الخير.
- استمد الإغريق أفكارهم عن الثعبان من أربعة مصادر تنقسم بين مصادر خاصة وهى: الموروث المينوى وعبادة الأبطال، ومصادر عامة وهى: طبيعة الثعبان، وقصة سقوط الإنسان. وقد تضافرت هذه المصادر مجتمعة فى تكوين صورة الثعبان فى ذهن الإغريق.
- كانت الإلاهة أثينا تمثل امتدادا للإلهة المينوية.
- كان الثعبان يجسد روح السلف الميت.
- كان الملوك أنصاف الثعابين صورة للأشخاص المقدسين الذين تلقوا التكريم والعبادة ونالت أرواحهم الخلود.
- كان الإغريق على دراية كافية ليس فقط بطبيعة الثعبان، بل وبصفاته التشريحية.
- لم يتفرد الإغريق فيما انتجوه من أفكار حول الثعبان عن الحضارات الأخرى، بل شاركوا الشعوب القديمة نفس الأفكار، التى نبعت فى معظمها من قصة سقوط الإنسان.
- من خلال تعامل الباحث مع مجموعة من الأساطير قام بتحليل البعض منها، والبحث عن سبب ظهور الثعبان فيها، وتفسير ما يرمز إليه دوره، كما دعم بالأدلة ما أيده من تفسيرات سابقة لغيره من الباحثين.

والجديد الذى قد يضيفه هذا البحث يتمثل فى أنه:

- يضيف إلى الدراسات السابقة عن الثعبان عند الإغريق جانبا جديدا هو الجانب الأسطورى.
- يضيف إلى سلسلة الدراسات الحضارية عن الثعبان دراسة جديدة.

- يعطى صورة نموذجية عن دور الثعبان فى الأساطير بأشكاله المختلفة كحيوان طبيعى، ووحش، ومُتَقمَص، ومسخ، وممسوخ إليه.
- يقدم تفسيرات جديدة لبعض الأساطير عن طريق التركيز على دور الكائن الثعبانى وما يرمز إليه، ففسر أسطورة تيفون، وكذا أسطورة ميدوسا، ولادون، وثعبان كولخيس، وفسر شكل كيربيروس، كما دعم تفسير أسطورة بيثون وهيدرا.
- قدم تصورا جديدا لأصل وتطور شخصية الإلاهة أثينا.
- حدد المصادر التى استمد منها الإغريق أفكارهم عن الثعبان.


Summary

When the Grecian used his imagination, creating legends and presenting himself and his gods, he didn't miss presenting other creatures as they both interact-all together. He presented other creatures as characters in his legends that participated in the legends incidents. Usting his far-reaching imagination, he created legends about animals, plants, mountains, rivers, sky, seas and all other nature elements.

The animals played an important part in the legends. Its role was not less important than the role of the hero or the god. It played its normal role, the role of the hybrid or the metamorphosed. The animal also had a widespread participation in the Greek religion. It represented some gods or an attribute of the gods. It, also was a sacrifice that man presented to gods.

The snake is one of the oldest and most widespread mythological symbols. It has some special characteristics and a unique nature. It moves without legs or feet. It has no feathers nor hair. It has some kind of a cold blood; it lays eggs like birds. Its venom carries the disease and the medicine. It creeps on the ground, climbs trees, swims and lives in the dark burrows or above trees. It changes its skin every now and then. It swallows its prey easily, though it could be much bigger than it.

The snake was an amazing creature for the ancient because of its strange characteristics. People worshipped it in ancient Italy, Egypt, Iraq, India, China, Japan, The Arab Peninsula, Mexico and the Scandinavian Countries.

The snake was popular in the Greek legends and beliefs from a very old time. It was associated with many gods such as Zeus, Apollo, Athena, Dionysus, Demeter and Hermes. It was a common factor in the picture of most hybrids such as, Typhon, Medusa, Python and Hydra.

The Greek people also presented their heroes as snakes, eg. Cadmus, Erichthonius, Cychreus, Kikrops, Dioscuri and Asclepius. The snake was a threat for many heroes such as

Hercules and also the cause of death for a lot of the legend characters such as Aipytus and Opheltes.

This study deals with the concept of snake for the Greek people. As all these concepts were legendary, the study entitled:

"The snake between Myth and Symbol for the Greeks"

The researcher discusses the snake in the Greek culture and its religious and legendary symbols.

The study also focuses on the snake itself more than any other legendary character, so as not to miss the main point of the study. Attention should be paid to period of time that the study targets, it starts from 6000 BC to 500 AD.

The study is divided into four chapters:

Chapter one: The nature of the Snake and the Nature of the Inhabitants

The researcher paves the way and presents the language and the correct terminologies that indicate the snake in the Arabic language- the language of the study – and the relation of these terminologies with the species of the snake. This will allow for a detailed explanation for the snake and its behavior and thus we can know and identify what was a fact or an imagination in these legends.

The researcher also refers to the Greek people and the development of the religious thinking so as to define and highlight the period of any legend belief or ritual. he can also distinguish between the original concepts and the excerpted or borrowed. Thus, this chapter is divided into two topics…

a) The Nature of the Snake
b) The Nature of The Inhabitants

Chapter Two:The Snake as a Symbol of Damage

This chapter deals with the snake characters that was a source of evil for humans and were faced or fought by gods and heroes. Thus, this chapter is divided into two topics…

a) The Snake Facing the God.
b) The Snake Facing the Hero.

Chapter Three: The Snake as a Symbol of Utility

This chapter deals with the legends and the religious beliefs in which there were some relations between the snake and benefits for people.

This chapter is divided into four topics:

a) The Relation between the Snake and Protection.
b) The Relation between the Snake and Divination.
c) The Relation between the Snake and Healing.
d) The Relation between the Snake and Regeneration.

Chapter four: Origin and development of the Concepts about the Snake

This chapter discusses the origin of the concepts mentioned in the previous chapters, when and where it emerged, how did it develop? This chapter is divided into two topics:

a) The Special |Origins for the Concepts about the Snake.
b) The General Origins for the Concepts about the Snake.

The main issue of this study is to reach the basic concept that the Greeks created and developed in mind about the snake. This could be realized by studying what was mentioned in the legends and what the legendary and religious symbols indicated.

For this purpose, there are some sub-issues, that should be discussed, such as:

- Did the Greek terminologies that referred to the snake, have one meaning?
- The snake was a main factor to represent the legend characters that played the part of the enemy for the god or the hero, did the snake symbolize the absolute evil?
- How can we explain presenting some legendary characters, e.g, Typhon, Python, Hydra and Medusa as snakes?
- Did the snake have any positive symbol, for the Grecian?
- Why was the snake considered as a symbol for protection?
- What did it protect?
- Which kind of protection did it provide?
- How can we explain the shape of the snake and the reason why it was found in the legends in which it had the role of protection, such as the snake of Ares, the dragon Ladon, The Dragon of Colchis and the snakes of Cerberus?

- Why was there a relation between the snake and divination?
- Why was the snake considering a symbol for healing and recovery?
- Why did the snake symbolize fertility and regeneration?
- How can we explain the concepts that the Greeks created about the snake? Is there any relationship between them?
- What were the sources of the concepts about snakes?
- Which Greek godess represented the Minoan snake goddess?
- Why was the snake related to the dead?
- Why did the Grecians present some of their heroes and kings as snakes?
- Did the Greeks know the nature of the snake?
- Did the snake appear in the legends in its actual image?
- Did the Grecian have some unique concepts about the snake?
- How can we explain the clear similarity between the Grecian concepts about the snake and the concepts of the other peoples?

According to the above-mentioned questions, we reached the following findings and results:

- The synonyms of the word “snake” didn’t have the same meaning; however, each word indicated a different species of snakes.
- The snake represented harm and damage more than evil. It also represents good.
- The snake has some relation with protection, through legends, it guarded trees, wells, temples and gates. There was also some relation with gods that guarded houses, cities and warriors.
- Mostly, the snake was in charge of guarding and protecting some scared things.
- The snake was connected with prophecy and divination and their related places and characters.
- Through the legends, there was some connection between snakes and recovery and treatment. All the time, the snake was with Asclepius, Hygeia and other heroes who had treatment abilities.

- The snake symbolized fertility, restoration and resurrection. There was a relation between the snake and the god of fertility, good spirit and cornucopia.
- The Greeks got their ideas about the snake from four sources. **Special sources**: the Minoan heritage and heroes worship. **General sources**: the nature of snake, the fall of man. All the above-mentioned sources formed the figure and shape of the snake in the Greek minds.
- The goddess Athena was the successor of the Minoan snake goddess.
- The snake embodied the souls of the dead ancestors.
- The half-snake kings were holy persons who received worship, honoring and immortality.
- The Greeks were aware of the nature and conduct of the snake and also its anatomical characteristics.
- The Greeks were not the only people who had concepts about the snake, many ancient people had the same concepts that came out of the story of the fall of man.
- The researcher dealt with a number of legends, analyzed them to find out the reason of presenting the snake in the end what it symbolized. The researcher also provides lots of proving evidence.

The unprecedented points that the study adds are, as follows:

- In addition to the previous studies, it proves that the snake had a legendary part for the Greeks.
- The study presents a modal example about the snake part – as an animal, a hybrid, a metamorphosis, a misshapen or a transformed:
- The study provides a new explanation for some legends by directing more concentration on the part of the snake and what it symbolized. It explained Typhon, Medusa, Ladon and Colchian snake legends.
  he also explains the shape of Cerberus and the legends of Python andHydra.
- He presents a new explanation of the origin and development of the goddess Athena.

- He defines and states the sources on which the Grecians depended to get their concepts about the snake.



Ain Shams University
Faculty of Arts
Dept. of Ancient European Civilization

THE SNAKE BETWEEN MYTH AND SYMBOL FOR THE GREEKS

Submitted as a Qualification for the Degree of PhD in Mythology

By

Ayman Abdel-Twab Hassan Said

Supervised by

Prof.Alia Hanafi Hassanien
Prof. of Papyrology
Dr. Iman Ali Ezzel-deen Ismaeel
Lecturer of Ancient Greek Literature

2008
CAIRO